AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1954) 28 May - 3 June 2011 (Year 42)

العدد (١٩٥٤) ٢٥ جمادى الآخرة - ١ رجب ١٤٣٢هـ / ٢٨مايو - ٣ يونيو ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

د. المذكور: جمعية الإصلاح جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية

في حوار خاص..

«سيف الإسلام حسن البنا» يستشرف مستقبل ثورة مصر



د. سلمان بن فهد العودة: العالم العربي يهدر ٥ مليارات دولار على السحر والشعوذة سنوياً

«الاعترافات المذهلة».. لـ«القذافي» و«رامي مخلوف» عن الصهاينة!



الاضطهاد والظروف المعيشية الصعبة أهم أسبابها..

«الهجرة» تهدد مستقبل آسيا الوسطى!

«منظمة الصحة العالمية» تحذّر:

«الخمـــر» يتعاطاها ٥٥٪ من البالغين في العالم





الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٥٤ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الاعترافات المذهلة.. لـ«القذافي» و«رامي مخلوف» عن الصهاينة



«أوغلو» يهدد الصهاينة بالرد إذا هاجموا «أسطول الحرية ٢» ١٠
حزب «البعث».. وطريق الانقلابات العسكرية ١٨
قصة المصالحة بين «حماس» و«فتح» ٢٢
تحذير: الخمر يتعاطاها ٥٥٪ من البالغين في العالم ٢٦
«سيف الإسلام البنا» يستشرف مستقبل ثورة مصر ٣٠
زيارات مصرية ناجحة لشمال السودان وجنوبه ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة التوبة)

الهجرة تهدد مستقبل آسيا الوسطى ٣٦

مهمة دعاة الإخوان في المرحلة القادمة ٤٠

د. سلمان العودة يكتب عن: «بيع الوهم»! ٤٤

حوار مع شاعر الحداثة الإسلامية «ياسر أنور» ٤٨

الأخيرة: د. عبدالله الأشعل:

مؤامرة الطائفية.. وأولويات المرحلة ٦٦

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رأي المجتمع

المبادرة السعودية حيال مصر

الخطوة الكبيرة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية بتقديم أربعة مليارات دولار كمساعدات لمصر إسهاماً في دعم اقتصادها؛ لتخطي المرحلة الصعبة التي يمر بها.. هي خطوة تستحق التقدير، كما تستحق أن تحتذي بها بقية الدول العربية القادرة، وخصوصاً دول مجلس التعاون الخليجي؛ لأن ذلك يحقق جملة من الأهداف الإستراتيجية، من أبرزها التأسيس لتعاون عربي بناء، بعيداً عن الشعارات.. تعاون يقوم على سرعة المبادرة، ووقوف الدول العربية إلى جانب بعضها وقت الشدائد؛ حتى تتجاوز أزماتها، وتتعافى وتنطلق على الطريق الصحيح، وهو ما يقطع - في ذات الوقت - الطريق على التدخل الأجنبي، وفرض الإملاءات على القرار مقابل المساعدات والمعونات، وذلك ما عانى منه معظم دول العالم العربي في الحقب الماضية.

وقد تابعنا على مدى ثلاثين عاماً كيف قزم النظام السابق الدور المصري الكبير في المنطقة، ورهنه للرغبات الصهيونية، والضغوط الأمريكية، متعللاً بالمساعدات الأمريكية لمصر في حل مشكلاتها الاقتصادية.. ومن هنا، فإن الخطوة السعودية الكبيرة حيال مصر يجب أن تتبعها خطوات من دول عربية أخرى، كل حسب قدرته، وخصوصاً دول الخليج العربي، التي خرجت منها مبادرات شبيهة تعلن عن استعدادها للوقوف إلى جانب مصر؛ حتى تتجاوز وضعها الاقتصادي الحرج الذي تمر به الآن بعد نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير.

ولا شك أن استقرار مصر، وحل مشكلاتها، والوقوف إلى جوارها في الانطلاق نحو التنمية والنهضة في عهدها الجديد؛ يصب في دعم واستقرار المنطقة. فمصر القوية تمثل قوة ضاربة للعالم العربي، وإن إقدام المملكة العربية السعودية - كدولة محورية وكبرى في المنطقة - على تلك الخطوة؛ يصنع نوعاً من الشراكة الإستراتيجية مع مصر، ويزيد من قوة العلاقات بينهما، وينطلق بها إلى آفاق أرحب، وفي ذلك قوة ومنعة للأمة العربية، وتدفع في نفس الوقت بالعالم كله لاحترام العالم العربي، والتعامل معه على قدم المساواة.

إن الثورات العربية جمعاء وبخاصة الثورة المصرية، اجتذبت أنظار العالم، ونالت احترامه لتحضرها، وحسن أدائها، وقدرتها الفذة على تحقيق تطلعات الشعب المصري، حيث قلبت نظرة العالم للشعب المصري والشعوب العربية إلى الاحترام والتقدير والإكبار.

وإن مبادرة مثل مبادرة المملكة العربية السعودية نحو مصر، تزيد من هذا الاحترام لدى العالم؛ لأنها تؤسس لعالم عربي جديد.. عالم يقوم بنيانه على إعلاء قيم الأخوة العربية والإسلامية، ودعم الوشائج الاجتماعية والإنسانية بين الشعوب، وتصهرها في بوتقة واحدة، بوتقة الدين الواحد، واللغة الواحدة، والحضارة الواحدة.. حضارة الإسلام العظيم.■







كتب: محمد المسباح

أشاد رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور، بأعمال جمعية الإصلاح الاجتماعي، لافتاً إلى أنها «نالت القدح المعلا، من خلال تبنيها للمشاريع الإسلامية المتزنة، والتي ترعى من خلالها الناشئة والشباب، وتعمل على توجيههم وتقويم سلوكياتهم».

في ملتقى «شريعتنا.. استقرار وأمان»

د. المذكور: جمعية الإصلاح جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية

د. عجيل النشمي: «المظاهرات».. من أدوات تغيير واقع ظالم إلى واقع آمن

جاء ذلك خلال رعايته ملتقى الشريعة الخامس عشر، الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت عنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان»، والذي نظمته الجمعية بمقرها الرئيس على مدى يومي ١٧ - ١٨ مايو الجاري.

وأضاف د. المذكور أن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومنذ إنشائها، لم تعمل منفردة أو بمعزل عن محيطها الاجتماعي.

وأشار المذكور إلى أن اللجنة عمدت إلى إشراك جمعيات النفع العام والجمعيات الخيرية، إضافة إلى وزارة الأوقاف والفعاليات العامة، في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إيماناً منها بالعمل المشترك الذي أفضى إلى الإجماع على تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولهذا جاء ملتقى الشريعة السنوي، والذي يأتي هذا العام بعنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان».

العقيد د. صباح الغيص: أمن الوطن وأمن المواطن وجهان لعملة واحدة

بدوره، قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» حمود الرومي: إن الجمعية ومنذ إنشائها في عام ١٩٦٣م تبوأت سمعة طيبة ومكانة عالية داخلياً وعالمياً، وتوجت هذا العام بحصولها على شهادة الجمعية الرائدة في العمل الاجتماعي على مستوى وزراء الشؤون الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك لم يتم إلا من خلال ما قدمته الجمعية من أعمال جليلة إنسانية وخيرية ودعوية واجتماعية.

وأضاف أن أعمال الجمعية ظهرت من خلال أماناتها، مبيناً أن الجمعية جمعت الأمة على مبادئ الإسلام الوسطية في دعوتها، ونشر الأخلاق الفاضلة، وحفظ الشباب بالمفيد، ومكافحة الرذيلة والآفات الاجتماعية، وذلك من خلال تقديم الدراسات والبحوث، وإيجاد الحلول الناجعة للمعضلات والمناهج، مما جعلها نبراساً في العمل الاجتماعي الإنساني والخيري.

وأكد أن اختيار الملتقى لعنوان «شريعتنا.. استقرار وأمان»، يأتي تثميناً لجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لما أنجزته في مجالات النظام التربوي الشامل، وقانون الجزاء، والقانون المدني، وقانون المرافعات المدنية والتجارية، وقانون الإثبات، ومشروع مواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق، ومشروع مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية، ومشروع البدائل المقترحة لمواجهة العجز في الموازنة العامة للدولة، ومشروع قانون المصارف والشركات المالية والاستثمارية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأشار الرومي إلى أن الشريعة تعد من أسباب الأمن، ولا أمن بغير تطبيق الشريعة وطاعة الله، مؤكداً أن الحكومة المسلمة هي التي تقوم على فرائض الإسلام، وتتحاكم إلى شريعته، ولا تتردد في الاستجابة لحكم الله وحكم رسوله عليه الصلاة والسلام، مشدداً على أن واقع الحياة يجب أن يخضع للشريعة الإسلامية؛ لأنها الميزان والحكم والعدل والشريعة الربانية مرتبطة بأصل الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً ورسولاً.



حمود الرومي: لا أمن بغير تطبيق الشريعة.. د. الخليفي: الإعلام أعاد تشكيل الشخصية الإنسانية

وقــال: إن جـمـعـيـة الإصــلاح إذ تنظم ملتقاها هذا العام، فإن هذا العنوان يأتي انسجاماً مع الـدور الاجتماعي الإصلاحي الـذي توليه الجمعية أهمية خاصة، حيث يتضمن الملتقى محورين رئيسين، «استقرار الأسرة نهضة المجتمع»، و«أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية».

وشهدت الجلسة الأولى للملتقى محاضرة للدكتور إبراهيم الخليفي، حملت عنوان «أثر الإعلام على الاستقرار الأسـري»، قال فيها: إن الإعلام الفردي والمجتمعي أعاد تشكيل الشخصية الإنسانية، وأكثر من استفاد من ذلك هو الشخصية العربية، ووجه الاستفادة هو تنقيته من عقد توارثتها الأجيال من جبن ومخاوف وتهيؤات».

مظاهر التغيير

وعـقـدت الجلـسـة الـثـانـيـة تحـت عنوان «أمـن الكويت ضـرورة شرعية وأمانة وطنية»، واستهلها رئيس رابطة علماء الشريعة لمجلس التعاون الشيخ الدكتور عجيل النشمي، قائلاً: إن «المظاهرات والانتفاضات مظهر من مظاهر التغيير الذي لابد منه، وهي تغيير من واقع سيئ ظـالـم إلـى واقـع إن شـاء الله يتحقق فيه الأمـن والطمأنينة حيث سيقود حينها الإسلام هذه المسيرة وهذا ما يخشاه الغرب، وربمـا يكون هذا في حساباتهم عندما يرون الشعوب تهلل وتكبر وترفع شعارات الإسلام والنصر، حيث تذكرهم هذه الأعمال وترسل لهم الإشارات بأن الإسلام قادم لا محالة».

وأضاف: إن السبيل للأمن هو بتقربنا إلى الله تبارك وتعالى، وإن طاعته هي السبيل الأوحد لتحقيق الاستقرار والطمأنينة.

من جانبه، قال الـدكـتـور جاسم مهلهل الياسين: إن «قضية الأمـن والأمـان مرتبطة ببعضها بعضاً، فهي أمـن غـذائـي وسياسي واجتماعي ومعيشي، فكلما استقرت الأمم كان فيها الإبداع والعطاء وهذا ما أخبره الله في قصص قرآنية كثيرة».

وأضاف: إن العقلاء في أي مجتمع يعون في بداية أمرهم هذا الاستقرار الاقتصادي، لافتاً إلـى أن مـن الأمثلة التي حصلت في الكويت: الغزو العراقي حيث إنه خلال تلك الفترة كان الرجل إذا خرج من منزله لا يعرف مـا إذا كـان سيرجع أم لا، فتوقف التعمير والعلم والاقتصاد والنماء في البلاد، عندما اضطرب الأمن وتوقف المجتمع بكامله.

وجهان لعملة واحدة

بـدوره قال أستاذ علوم الشرطة المساعد العقيد الـركـن د. صـبـاح الـغـيـص: «إن أمن الوطن وأمـن المواطن يشكلان كلاً لا يتجزأ، فهما وجهان لعملة واحدة يؤثر كل منهما في الآخـر، ومـن ثم فإنه يقع على كل من طرفي المعادلة واجبات يتعين الوفاء بها عملاً على صون الأمن والنظام وتوفير الطمأنينة للمواطنين.■

الكويت عضواً في مجلس حقوق الإنسان

انـتـخـبـت الجـمـعـيـة الـعـامـة للأمم المتحدة الخميس ١٩ مايو الجاري دولة الكويت لأول مرة عضواً في مجلس حقوق الإنـسـان للفترة مـن ٢٠١١ إلـى ٢٠١٤م، وذلك بـ ١٦٦ صوتاً، إلى جانب انتخاب ١٤ عضواً آخرين يمثلون مختلف المجموعات الإقليمية.

وقـال الـقـائـم بـالأعـمـال بـالإنـابـة في بعثة الكويت الدائمة لدى الأمم المتحدة المستشار محمد فيصل المطيري: إن فوز الكويت بعضوية مجلس حقوق الإنسان اعتراف بسجلها المشرّف، وبدورها الفعّال في مجال حقوق الإنسان.

وأضـــاف أن ذلــك يـعـكـس مكانة الـكـويـت المـرمـوقـة، وتفاعلها فـي مجال الـعـمـل الــدولــي، خـاصـة وأن «مجلس حقوق الإنسان» يعد ثاني أهم جهاز في منظمة الأمم المتحدة بعد «مجلس الأمن الدولي».■

حلقة نقاشية حول الشراكة بين القطاعين العام والخاص

تنظم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الحلـقـة الـنـقـاشـيـة الـثـالـثـة فـي «سلسلة الـقـطـاعـين الـعـام والـخـاص» فـي باريس خلال الفترة من ٣٠ مايو الجاري وحتى ٣ يونيو المقبل، ضمن الاتفاقية المبرمة بين المؤسسة والمؤسسة الوطنية للعلوم السياسية (ساينسزبو).

وعـقـد مـديـر عـام مـؤسـسـة الكويت للتقدم العلمي د. عـدنـان أحـمـد شـهـاب الدين اجتماعاً موسعاً مع المشاركين، ضم عضو اللجنة الاستشارية لبرنامج الكويت لدى «ساينسزبو» علي البغلي.

وقـال د. شهاب الـديـن: إنـه تم إعـداد الحلقة لاطلاع المشاركين على النموذج الأوروبـي بـشـكـل عـام والـفـرنـسـي بـشـكـل خـاص، لتجارب الشراكة بين القطاعين الـعـام والـخـاص، وكـيـفـيـة الـتـغـلـب على المصاعب التي تصاحبها.■

رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء نظام سياسي راشد (٢ من ٣)



بقلم: محمد سالم الراشد

شكلت الثورة المصرية علامة بارزة في تاريخ الثورات العربية التي بدأت في تونس مروراً بمصر ومازالت مستمرة في ليبيا واليمن وسورية، والرياح قادمة، فالثورة المصرية ذات دلالات قيمية وأخلاقية عالية، ونتائجها مستمرة لم تتوقف، والثمرة المرجوة من هذه الثورة أن تستطيع أن تشكل واقعاً سياسياً ومدنياً جديداً يقوم على أساس العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية للشعب المصري، وأن تكون قيم الإسلام مرجعيته، وأن تستطيع روح الثورة أن تسطر رؤية لبناء مجتمع مصري جديد ناهض، ونهضة مصرية جامعة.

وقد أبدينا وجهة نظرنا في الأعداد السابقة (بناء الإنسان المصري الجديد)، واستكمالاً للأولويات التي نحاول تأصيلها في سيناريو «مصر أم الدنيا»، وأولوية إعادة رسم «عقد اجتماعي جديد»، وفي هذا العدد نتابع تأسيس «الأولوية الثالثة»؛ و«هي بناء نظام سياسي راشد».

لقد سطرنا في العدد الماضي الإطار النظري للدولة الجديدة، وحددنا المبادئ العشرة للدولة وللنظام السياسي الراشد، متمثلة في: «نظام سياسي دستوري ذي مرجعية إسلامية، الالتزام باحترام وخدمة المواطنة كاملة، الأمن الوطني المسؤول، دولة العلم والإيمان والعلم، إدارة فعالة راشدة، اقتصاد قوي على أساس مشروع تنموي، سوق حرة مسؤولة وملتزمة بضمانات اجتماعية، استيعاب القوى الجديدة، الدور الريادي في الواجبات القومية، تعزيز إستراتيجية الموقع والموارد والإمكانات لبناء العلاقات الدولية والنهضة الحضارية».. ثم تطرقنا إلى الإطار العملي للنظام السياسي الراشد، وتكلمنا عن البوابة الأولى، وهي «امتلاك الرؤية»، ونتابع اليوم بعض هذه البوابات العملية، فمنها:

البوابة الثانية: «نهضة إرادة الدولة»:

إن نجاح أي رؤية أو طموح لنظام سياسي، يتوقف على إرادة النظام، ودافعية النجاح، وكثيراً ما تفشل الرؤى عندما لا تمتلك القيادة الإرادة التي تستطيع أن تنفذ طموحها وأحلامها.

إن مشكلة نهضة إرادة الدولة تتمثل في تحديات مهمة، منها:

الأول: تحدي الإمكانات الذاتية؛ وهو أن إرادة قيادة إدارة الدولة ستكون ضعيفة؛ لأنها لن تعتمد على الكفاءة والقدرة، وإنما تعتمد على العصبية الحزبية أو القبلية أو الطائفية أو العرقية، اعتقاداً منها أن الدولة تستطيع فرض إرادتها بالعصبية لا بالإمكانات، لذا فإن «قانون التقليد القيادي المعتمد على الكفاءة والإنجاز» هو أحد القوانين المهمة لتقليد القيادة التي يجب أن يحققها أي نظام سياسي ذي إرادة طامحة، وهنا يتوجب عدم توزير أو تقليد أي قيادي في الدولة، بسبب تحزبه أو قرابته أو معرفته، وإنما وفق قانون التقليد القيادي بحسب الكفاءة والإنجاز.

الثاني: الاستقلالية: إن آفة الإرادة لأي دولة هي في الوصاية عليها من أطراف ذات أغلبية حزبية أو وصاية خارجية، لذا فإن حرية القرار ومنهجية اتخاذه هي سبب من أسباب قوة إرادة الدولة والنظام السياسي، وكلما استطاع النظام السياسي أن يتحرر من سلطة الهيمنة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا لسلطة إرادة الأمة؛ نجحت في فرض رؤيتها وتحقيق أمنياتها وطموحها.

ومن ثَمَّ كانت الضمانات الرئيسة لحماية النظام السياسي هو بعدم تغوّل السلطات بعضها على بعض، أو عدم رضوخ إرادة الدولة لشروط خارجية أو ضغوطات دولية، أو مساعدات مالية، وكلما تحرر القرار سادت إرادة الأمة.

الثالث: سمو الغرض ونظافة اليد وتضحية العطاء:

إن سلامة إرادة النظام السياسي من التنفع والتكسب غير المشروع، وبُعده عن تقصّد الشهرة والمجد السياسي، ليزيل غشاوة ظلمة الخذلان النفسي، والخضوع المارق لإرادة التزييف والنفاق، والتربح من المال العام بالطرق غير المشروعة، إن سيرة النظام السياسي المصري منذ عقود توافرت فيه تلك الخصائص السفلية، وظلت ملتصقة به، بل يُعرَّف بها، وتُعرَّف به، لذا، فإن إقرار قوانين «الذمة المالية للقيادات العامة» وقانون «من أين لك هذا»، وقانون «الضبطية القضائية والتنفيذية لجهاز الكسب غير المشروع»، وفصله عن السلطة التنفيذية ليكون مستقلاً قضائياً، وتعزيز إنشاء «جمعيات الرقابة والشفافية للمجتمع المدني»، سمة لابد منها لتعزيز إرادة النظام السياسي لتحقيق الرؤية الوطنية لتقدم نهضة مصر.

الرابع: الشجاعة والإقدام (وهو ما يسمى بالمسؤولية): إن النظام السياسي لا يستطيع أن يمتلك الإرادة القوية، ما لم يتحلَّ بالمسؤولية والشجاعة والإقدام، إذ إن مشكلات أي دولة مثل

مصر؛ كالسياسية «من تهالك وتشرذم المجتمع السياسي»، والاقتصادية «الديون الداخلية والخارجية وهروب الاستثمارات وضعف البُنى الإنتاجية»، والاجتماعية «مشكلات الطائفية والفقر والبطالة وغيرها»، هذه المشكلات تريد إرادة حديدية، وشجاعة وتضحية ومسؤولية، وان هذه المسؤولية لتذكي الحيوية المطلوبة لقيادة الرؤية والأمة معاً، ولتجعل المصريين يؤمنون بقيادتهم، ويقدروا شجاعتها وقدرتها على حل المشكلات، وتحمل الأذى والخطاب الإعلامي، والضغط الخارجي، والتنازع السياسي.

لذا، فإن تمكين النظام السياسي نفسه بالإمكانات والقدرات والاستقلالية، وسمو الغرض، ونظافة اليد، وتحمل المسؤولية، ليصنع لذاته إرادة قوية قادرة على تحقيق حلم مصر في رؤية تمكنها من نهضة حضارية جديدة.

البوابة الثالثة: إصلاح الإدارة وإدارة الإصلاح:

تعاني الإدارة الحكومية في غالبية البلدان النامية وخصوصاً في مصر من فساد الإدارة وتوغل البيروقراطية والاستخدام غير الرشيد للموارد والثروات، كما تعاني الإدارة الحكومية في مصر من تدني إمكانياتها في إدارة أي إصلاح لمعالجة الخلل الإداري في الدولة وأجهزتها الحكومية، ومؤسساتها الرسمية، أو تحديثها، لذا، فإن أهم خطوات إصلاح الإدارة، وإدارة الإصلاح هو ما يلي:

الأول: معالجة البيروقراطية الحكومية والفساد الإداري: فمنذ إنشاء محمد علي عام ١٨٠٥م «ديوان الوالي» وما سُمي فيما بعد بـ«الديوان الخديوي»، ومع صدور قانون «السياستنامة» عام ١٨٣٧م، وهو القانون الأساسي للدولة المصرية الذي أسس دواوين العموم ومحاولات خديو مصر محمد سعيد باشا عام ١٨٥٧م لتطوير هذه الدواوين، ومع دخول مصر عام ١٩١٤م تحت الحماية البريطانية وتحويل تلك الدواوين إلى وزارات، وصدور أول قانون منظم يحكم شؤون العاملين عام ١٩٥١م، وتتابعت محاولات الإصلاح الإداري باستخدام الخبراء الأجانب منذ عام ١٩٥٠م بواسطة الخبير البريطاني «بول سنكر» وتشخيصه لمشكلات الجهاز الإداري للدولة، ومن بعده الخبيران الأمريكي «لوثر جوليك»، والإنجليزي «جيمس بوليك»، ثم تلاهما الخبير الباكستاني «غلام أحمد»، مع تعدد إجراءات الإصلاح الإداري على المستوى الرسمي والتشريعي في العقود المتتالية إلى اليوم، إلاّ أنّ المشكلة الإدارية لم تحل بسبب سيطرة الدولة، مما يجعلها مركزية الإدارة والأداء.. لذا، أصبحت البيروقراطية المركزية أساساً في جسم الدولة، وتضخم الجهاز الإداري على حساب الخدمة ووقت العمل، وتسربت جميع أمراضها، من عدم وضوح الأهداف للإدارة الحكومية، وغياب معايير تقييم الأداء، وتشتت النشاط الإداري على حساب أهداف وتوجهات خطة الدولة، مما أدى إلى تضخم العمالة، وسوء أساليب التقليد القيادي وتخلف أدوات الجهاز الإداري، وعدم تحديثه، وعدم كفاءة الخدمات العامة، لذا فإن أي حل جزئي أو ترقيعي سيكرس من جديد سوءات البيروقراطية، ويهدر الطاقات والأموال والإمكانات، لذا فإن علاج هذا المحور يكون بما يلي:

- إعادة النظر في قانون التقليد القيادي على أساس الكفاءة.

- وضع أساس التوظيف والترقيات والامتيازات مرتبطاً في معادلة قياس وتقويم الإنتاج «للموظف وللمؤسسة، وللقيادة» لا على أساس الأقدمية أو الشهادة أو الانتماء.
- إدارة الخطة العامة مركزية وأنشطتها وخططها التفصيلية تكون لا مركزية.

الثاني: إعادة الهيكلة وتطوير الجهاز الإداري:

وذلك بإنشاء هيئات موازية مساوية للوزارات الحالية، بحيث تحدد بقرار سياسي وإداري شكل بنية معايير الأداء الإداري المميز لهذه المؤسسات الموازية، ثم بعد ٥ سنوات تحل الوزارات القديمة، فمثلاً «وزارة التعليم»، ينشأ تنظيم تربوي تعليمي موازٍ لها يسمى «الهيئة الوطنية للتعليم» تحمل جميع اختصاصات وزارة التربية، لكن هياكلها وموظفيها وقياداتها يختارون وفق بيئة ومعايير عمل جديدة، كما يُنقل لها الموظفون السابقون بعد اجتيازهم لدورات تدريبية وتكيفهم مع بيئة العمل الجديدة، ثم بعد ٥ سنوات تصبح «الهيئة الوطنية للتعليم»، وهي وزارة التربية، بثوبها الإداري الجديد.

وهكذا تخلق مؤسسات موازية لجميع الوزارات، وتنقل الكفاءات والجهاز الوظيفي المعدل والمطور وفق برنامج التحديث والتدريب إليها، إذ إن عملية إصلاح القديم جزئياً وبوجود طبقة بيروقراطية قديمة سيشكل معوقاً وفشلاً لعمليات الإصلاح الإداري لجهاز الدولة.

الثالث: إنشاء سلطة جديدة تسمى «سلطة الرقابة والنزاهة» ليست مرتبطة بالجهاز الحكومي للدولة، وإنما لها سلطة الرقابة، وتعدّ التقارير اللازمة، وكشف مكامن الفساد المالي والإداري في الجهاز الإداري للدولة، وإصدار الضبطيات والقرارات اللازمة لإصلاح هذا الجهاز، ومحاسبة التكسب غير المشروع، وأولها في الطبقات القيادية.

الرابع: الحكومة الإلكترونية:

إن تحديث الإدارة الحكومية ومؤسساتها وموظفيها يقتضي أن تتعامل هذه الإدارة بأدوات العصر وآلياته، والتحديث الإلكتروني للوظائف والمؤسسات الإدارية، أصبح مهماً لتوفير الإمكانات والطاقات والزمن وتحسين وتطوير الخدمات، ويقلل من تضخم الجهاز الوظيفي للدولة، ويقدم الخدمة للمواطنين في مناطقهم وحتى في بيوتهم، بل وسينعكس ذلك حتى على مشكلة الازدحام والمرور في الطرق، ويقلل من التجمعات السكانية في مناطق الإدارات الحكومية.. إن تفعيل الحكومة الإلكترونية بات أمراً مهماً لدولة عظيمة مثل مصر، ولشعب موغل بالثقافة كشعب مصر.

الخامس: حملة الوعي الإداري:

إن إدارة حملة إعلامية إعلانية، وحملة علاقات عامة لنشر الوعي الإداري بين المواطنين، وإطلاق شعارات الإصلاح الإداري، وإيجاد مراكز الاقتراحات العامة، وصناديق الشكاوى ومتابعتها لمحاربة الرشوة والمحسوبية، وإنشاء أقسام «الوعي الإداري» في الوزارات سيكون عاملاً مهماً لتحفيز القيادات والموظفين للالتزام الإداري والإنتاجية والتطوير.■

يتبع العدد القادم

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تأجلت القافلة إلى ما بعد الانتخابات التركية ١٢ يونيو المقبل..

«أوغلو» يهدد الصهاينة بالرد إذا هاجموا «أسطول الحرية ٢»

هدد «أحمد داود أوغلو»، وزير الخارجية التركي، «إسرائيل» بالرد على أي «عمل استفزازي» في ظل التلويح بمهاجمة «أسطول الحرية ٢» المزمع تسييره إلى قطاع غزة في نهاية يونيو المقبل، بعد عام من الهجوم على قافلة مساعدات أدى إلى مقتل تسعة ناشطين أتراك.

وأضاف: يجب أن يعلم الجميع أن تركيا ستقوم بالرد على أي أعمال استفزازية من جانب «إسرائيل».

وتابع: «أولئك الذين يدعون تركيا لوقف القافلة الجديدة، يجب أن يحذروا «إسرائيل» أولاً من عدم تكرار المأساة البشرية التي وقعت العام الماضي»، كما نقلت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية على موقعها الإلكتروني الأحد الماضي.

وعما إذا كانت الحكومة التركية بذلت جهداً لوقف الأسطول المزمع لقطاع غزة، قال أوغلو: «لم نشجع أي قافلة على الذهاب، ولكننا نتفق على مبدأ مشترك، وهو الحفاظ على سلامة مواطنينا مع جميع الأطراف ذات العلاقة، وهذه كانت الحال في العام الماضي»، موضحاً أن الحكومة التركية «لا يمكن أن تقوم بإعطاء تعليمات للمجتمع المدني».

وكان من المقرر أن تبحر القافلة باتجاه غزة في ٣١ مايو الجاري في الذكرى الأولى للهجوم الصهيوني على «أسطول الحرية»، إلا أنه تقرر تأجيلها إلى ما بعد الانتخابات البرلمانية في تركيا التي تُجرى في ١٢ يونيو المقبل.

من جانب آخر، دعا وزير الخارجية التركية المجتمع الدولي، بما في ذلك الولايات المتحدة، إلى دعم اتفاق المصالحة بين حركتي «فتح» و«حماس»، وقال: «إذا توحدت الفصائل الفلسطينية، سيتم القضاء على التفكك الذي تتخذه «إسرائيل» كمبرر للحصار، وبذلك لن تكون هناك حاجة لقافلة المساعدات».



أحمد داود أوغلو

وكانت البحرية الصهيونية قد اعترضت في نهاية مايو من العام الماضي بالقوة ست سفن تمثل «أسطول الحرية» الذي كان ينقل مساعدات إنسانية و٧٠٠ متضامن إلى قطاع غزة، ومنعته من الوصول إلى القطاع بالقوة، ما أسفر عن مقتل تسعة متضامنين أجانب وجرح العشرات، وتسبب الهجوم الذي لاقى إدانة دولية في توتير العلاقات التركية «الإسرائيلية».■

«يديعوت»: «بشار الأسد» مستعد للتفاوض مع «إسرائيل»



بشار الأسد

كشفت تقارير صحفية صهيونية الأحد الماضي أن الرئيس السوري «بشار الأسد» نقل رسائل خلال الأسابيع الأخيرة إلى الإدارة الأمريكية أبدى فيها استعداده لاستئناف المفاوضات مع «إسرائيل»، في الوقت الذي يواجه فيه الرئيس أكبر تحد منذ وصوله إلى الحكم قبل عشر سنوات في المظاهرات الداعية إلى إسقاط نظامه.

وبحسب تلك التقارير، فإن «الأسد» مستعد للتفاوض بعد استقرار الأوضاع في بلاده.

ووفقاً لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، فإن الأسد رأى أن «معظم القضايا المختلف عليها مع «إسرائيل» قد تم حلها».

ونسبت الصحيفة إلى مصادر أمريكية قولها: إن الولايات المتحدة تخشى أن يؤدي سقوط «الأسد» إلى وقوع الأسلحة الكيماوية الموجودة لدى سورية «في أيدي إرهابيين، أو قيام النظام الجديد في دمشق باستخدامها».

وكان النظام السوري أجرى محادثات غير مباشرة مع «إسرائيل» لعدة أشهر في عام ٢٠٠٨م برعاية تركيا، بهدف التوصل إلى اتفاق سلام، لكن المفاوضات توقفت عقب العدوان الذي شنته «إسرائيل» على قطاع غزة في ديسمبر من ذلك العام، الذي أسفر عن استشهاد نحو ١٥٠٠ فلسطيني.

يشار إلى أن مفاوضات السلام السورية - «الإسرائيلية» توقفت عام ٢٠٠٠م؛ بسبب الخلاف على هضبة الجولان التي احتلتها «إسرائيل» في حرب يونيو عام ١٩٦٧م.

وتتمسك سورية بالانسحاب «الإسرائيلي» الكامل من الجولان حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، وفي المقابل تتمسك «إسرائيل» بسيطرتها الكاملة على بحيرة طبرية التي تُعد المصدر الرئيس للمياه في «إسرائيل».

وكانت «إسرائيل» أعلنت ضم الجولان إليها في عام ١٩٨١م، وهو قرار لم تعترف به الأمم المتحدة، ورفضه السوريون، بمن فيهم سكان الجولان المحتل.■



الدورة الخامسة للمؤتمر الدولي للقضايا الإسلامية المعاصرة



جانب من حضور المؤتمر

النرويج: إبراهيم بالكيلاني

احتضنت الرابطة الإسلامية بالنرويج أخيراً الدورة الخامسة للمؤتمر الدولي للقضايا الإسلامية المعاصرة، الذي يترأسه د. محمد الطبطبائي العميد السابق لكلية الشريعة بالكويت، تحت عنوان «التربية الإيمانية وأثرها على الفرد والأسرة والمجتمع».

شارك في المؤتمر مجموعة من الدعاة من دولة الكويت، والمملكة العربية السعودية.

وقال د. محمد الطبطبائي: إن المؤتمر يهدف إلى التواصل بين العلماء وأبناء الجالية وخاصة الأئمة وقيادات المراكز الإسلامية؛ لأنهم هم أداة التواصل، فالعلماء يبيّنون الأحكام الشرعية وهم ملجأ تساؤلات المسلمين في المسائل العملية والاجتماعية، كما يهدف المؤتمر إلى التعرّف على المشكلات التي تعيشها الجالية المسلمة والتي تستحق المزيد من النظر والبحث، إضافة إلى فرص التواصل المباشر مع العلماء لحل بعض القضايا الشخصية.

وقال رئيس الرابطة الإسلامية بالنرويج «إبراهيم بالكيلاني» نثمّن اختيار هذا الموضوع للمؤتمر؛ لما للتربية الإيمانية من أهمية في البناء الداخلي للإنسان، وذلك ما حدّده د. عبدالمجيد النجار بتزكية الفرد، وذكر فيها ثلاثة أنواع من التزكية: تزكية النفس، وتزكية الفكر، وتزكية العمل.

وأضاف «الكيلاني»: إن للإيمان أثراً في تزكية البعد الجماعي من خلال ما يثمره من وحدة للجماعة، وتحرير للإرادة من كل أنواع الاستبداد، وتحقيق للتكافل الاجتماعي، وتعميق للمشترك الإنساني.■

أول حكم بإعدام قاتل للثوار المصريين




صدر أول حكم بإعدام متهم بقتل الثوار المصريين؛ حيث أحالت محكمة الجنايات بالقاهرة أوراق أمين شرطة، يدعى «محمد السني»، ومتهم بقتل ١٤ من الثوار في «الزاوية الحمراء»، إلى فضيلة المفتي.

وصدر الحكم غيابياً لهروب المتهم حتى الآن، وكانت الاتهامات الموجهة لأمين الشرطة القتل والإصابة العمد مع سبق الإصرار، بعد إطلاق النار بشكل عشوائي من سلاحه الآلي أمام قسم «الزاوية الحمراء»، مما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات.

وكان المستشار عمرو قنديل، المحامي العام لنيابات شمال القاهرة، قد قرر إحالة أمين الشرطة «محمد السني» إلى محكمة الجنايات؛ لاتهامه بارتكاب مجزرة بين المتظاهرين يوم «جمعة الغضب» (٢٨ يناير)، حيث اتهم بقتل وإصابة العشرات.

وقد أطلق أمين الشرطة المجرم الرصاص على الضحايا من سلاحه الآلي بطريقة عشوائية أمام قسم الزاوية الحمراء، ولمدة خمس ساعات.

واستمعت النيابة لأقوال ٥٧ شاهداً من الأهالي، أجمعت أقوالهم على ارتكاب أمين الشرطة المجزرة من داخل وخارج القسم.■

هامش الأخبار

● كشف د. رفيق حبيب، المفكر المسيحي المعروف، ونائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» بمصر، أن العلاقة بين الكنيسة والدولة في عهد الرئيس المخلوع «مبارك» أحرجت الكنيسة وأضرت المسيحيين، فقد قبلت الكنيسة تأييد مشروع التوريث في مقابل السماح لها باحتجاز المسيحيات اللاتي يشهرن إسلامهن.

وقال «حبيب» في حوار له مع صحيفة «الشرق الأوسط»: إن «غياب الجماعة المسيحية عن الأحزاب السياسية التي تحمل مرجعية حضارية إسلامية؛ سيعمّق الخصومة القائمة بالفعل بينها وبين التيار الإسلامي»

● أقرّ وزير الأعمال والابتكارات والمهارات البريطاني «فينس كيبل» أن بريطانيا اليوم بلد أكثر فقراً؛ بسبب انهيار المصارف والركود، وبسبب الضغط الناجم عن الاقتصاد العالمي المتغيِّر.

وقال «كيبل» لصحيفة «الجارديان» البريطانية: «لم تعد بريطانيا واحدة من البلدان التي تضع وتفرض الأسعار في الأسواق العالمية، فنحن نأخذ أسعارنا من أسواق السلع الأساسية العالمية التي تقودها الصين والهند»، وحذَّر من خطورة الوضع قائلاً: «لدينا أزمة عويصة جداً جداً، وسوف يستغرق الأمر منا وقتاً طويلاً لكي نخرج منها».

● أُعلن في صنعاء أن الوفد الخليجي الذي يتوسط لحل الأزمة اليمنية قرر تعليق مبادرته التي وافقت عليها المعارضة لتسليم السلطة سلمياً، ووقّع عليها الحزب الحاكم، إلا أن الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح» رفض التوقيع عليها.

وقد غادر الوفد الخليجي العاصمة اليمنية بعد أن فرض «صالح» شرطاً جديداً؛ تمثل في الطلب من ممثلي المعارضة التوقيع على المبادرة بالقصر الرئاسي.

● أفاد مصدر أمني تركي أن الشرطة التركية فككت يوم الإثنين الماضي عبوة ناسفة قوية في محافظة «سيرناك» في جنوب شرقي الأناضول، قبل زيارة لرئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» للمنطقة ذات الغالبية الكردية، موضحاً أن العبوة التي يتم التحكم فيها عن بُعد، كانت تحتوي على ٣٦ كجم من المتفجرات.■





إسلاميو الأردن ينتقدون خطابه حول الشرق الأوسط..

«جبهة العمل الإسلامي»: اقتراح «أوباما» بدولة فلسطينية بحدود ٦٧ استهتار بحقوق الأمة التاريخية

انتقد حزب «جبهة العمل الإسلامي»، الذراع السياسية لـ«الأخوان المسلمين» في الأردن، تصريحات الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الأخيرة حول السلام في الشرق الأوسط.

وقال مسؤول الملف الفلسطيني في الجبهة مراد العضايلة: «حديث الرئيس الأمريكي حول إقامة دولة بحدود ٦٧ إلى جانب دولة يهودية، يشكل استهتاراً بحقوق الأمة التاريخية وإهداراً لحقوق اللاجئين القانونية والإنسانية».

وأضاف العضايلة في بيان: «الحديث عن دولة ضمن حدود ٦٧، وليس العودة إلى تلك الحدود، هو مؤشر خطير آخر على مدى نفوذ الصهيونية في أمريكا وخشية «أوباما» من إغضاب الاحتلال خصوصاً أن أراضي الـ٦٧ لم يتبق منها الكثير، وهناك مساحات واسعة من الأراضي تم الاستيلاء عليها وبني فوقها مستوطنات».

وتابع البيان: «قضية اللاجئين التي لم يتطرق لها «أوباما» تمثل محوراً مهماً في الصراع، وأن أي حل لا يمكن اللاجئين من العودة إلى أرضهم التي هجروا منها لن يرى النور ولن يقبله أي فلسطيني لاجئ في العالم».

وقال العضايلة: «الولايات المتحدة فشلت بشكل ذريع في الضغط على الاحتلال في المفاوضات مع فريق السلطة في رام الله، ولم تكن قادرة على إقناع «نتنياهو» بتقديم أي تنازلات ولو كانت شكلية، وهي بالتالي لن تكون قادرة على المساهمة في إنهاء الاحتلال ومساعدة الفلسطينيين على إقامة دولة».

وأضاف: «استمرار الولايات المتحدة بممارسة دور غير محايد في الصراع الدائر في المنطقة وتناقض أفعالها مع أقوالها في الوقت الذي تشتعل فيه الشعوب العربية وتثور على حكامها المستبدين وتمسك بزمام الأمور، لن يصب إلا في كشف الوجه القبيح لأمريكا».

واختتم البيان بقوله: «يجب على الإدارة الأمريكية تغيير سياساتها، وعليها أن تعلم أن ما كان يقبله الحكام سابقاً لن تقبله الشعوب مستقبلاً، خصوصاً بما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته وتحرير أرضه من الاحتلال».■

عمر البشير: نريد حلاً سلمياً لـ«أبيي»



عمر البشير

قال الرئيس السوداني عمر حسن البشير: إن شمال السودان يريد حلاً سلمياً لمنطقة «أبيي» المتنازع عليها، في حين دعت الولايات المتحدة الخرطوم إلى سحب قواتها المسلحة من المدينة التي دخلتها يوم السبت الماضي.

وقال البشير خلال قمة ثلاثية في الخرطوم جمعته الإثنين الماضي مع رئيسي تشاد «إدريس ديبي» وأفريقيا الوسطى «فرانسوا بوزيزيه» قال: إن بلاده تبذل جهوداً مضنية من أجل حل الخلافات المتبقية وإزالة التوتر في «أبيي»، والمضي قدماً في حل سلمي للمنطقة.

بالمقابل، اعتبر الموفد الأمريكي إلى السودان «برنستون لايمن» «احتلال» القوات السودانية الشمالية لأبيي أنه «رد مبالغ فيه جداً» على تعرض قافلة للأمم المتحدة والجنود الشماليين الأسبوع الماضي للهجوم.

وحذر المسؤول الأمريكي من أن احتلال أبيي «سيعقّد» تطبيع العلاقات المنوي القيام به بين الولايات المتحدة والحكومة السودانية.

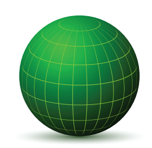
ووعد اتفاق سلام ٢٠٠٥م الذي أنهى عقدين من الحرب الأهلية سكان أبيي بإجراء استفتاء يتيح لهم الانضمام إلى الشمال أو إلى الجنوب، لكن الاستفتاء لم يجرَ بسبب عدم اتفاق الجانبين على من يحق لهم التصويت.■

صحيفة: ألمانيا تدير مفاوضات سرية بين واشنطن و«طالبان»

ذكرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية الأسبوعية، أن الحكومة الألمانية تبذل جهوداً للوساطة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة «طالبان» الأفغانية، وبدأت برلين في إدارة مفاوضات سرية بين الجانبين، بمجرد تصديق واشنطن على اغتيال زعيم تنظيم القاعدة السابق «أسامة بن لادن».

وأوضحت الصحيفة، أن «مايكل شتاينر» مبعوث الحكومة الألمانية الخاص لشؤون أفغانستان وباكستان يؤدي دور الوسيط في هذه المفاوضات التي جرى التخطيط لها منذ عام ٢٠١٠م، بمشاركة ممثلين من وزارة الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية «سي. آي. إيه».

يذكر أن حركة «طالبان» كانت قد نفت ما أثير عن دخولها في مفاوضات مع الأمريكيين.■





في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



«خيوط ناعمة» في الثورة المضادة!

«خيوط ناعمة» على نسق تعبير «القوة الناعمة» التي يطلقها الأستاذ «محمد حسنين هيكل» في حواراته حينما يصول ويجول في توصيفاته لأنواع القوى بين «خشنة وناعمة»، وعلاقة «هيكل» هنا هي أنه أيضاً يصول ويجول في إبداع «خيوط ناعمة يدفع بها» في ثنايا «الثورة المضادة»، ولكنها خيوط أمضى في القتل من السكين الحاد، وهي أخطر من أفاعيل فلول «الحزب الوطني»، ومن تحركات البعض لإشعال الفتنة الطائفية، ومن اندساس قوى النظام السابق بين متظاهري ميدان التحرير لإحداث الوقيعة والفوضى.. وكل تلك صور واضحة للثورة المضادة يمكن تسميتها «القوة الخشنة للثورة المضادة» - نسجاً على تعبيرات «هيكل» - وهي في كل الأحوال قوة غاشمة تعبّر عن حالة غليان لدى أركان النظام السابق وفلوله، لكن الأخطر على الثورة هو في التحركات الهادئة التي تتجلى في صور التعبير عن الرأي بشأن حاضر البلاد ومستقبلها، وتتميز تلك التحركات بالهدوء والتنسيق والانسجام بين مَنْ يقودونها في تقاسم متميز للأدوار.

تنطلق تلك التحركات من قلب تيار جمع كل قواه على تباين أفكارها بين ليبرالي وعلماني ويساري، احتضن في قلبه فريقاً من الكنيسة، وهم يُجمعون على شيء واحد، ويستميتون في العمل على تحقيقه؛ وهو تأجيل الانتخابات البرلمانية القادمة المقرر إجراؤها في سبتمبر القادم، وتأجيل انتخابات الرئاسة أيضاً، وتشكيل لجنة لصياغة دستور للبلاد، مع عدم ممانعة من مواصلة المجلس العسكري في حكم البلاد.. وهذا يعني بصريح العبارة إلغاء العملية الديمقراطية في مصر، وإعادة البلاد إلى العهود المظلمة.. عهود حكم الفرد والكبت والفساد، التي ألقت بمصر في قاع الدنيا لسنوات سحيقة.

في البدء، قاد تلك الحملة أقلام ليبرالية على أعمدة بعض الصحف، وفي فضاء بعض البرامج من «قنوات» رجال الأعمال المرتبطين بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالنظام المخلوع، فلما لم يجدوا صدى لكلامهم في الساحة؛ دخل على الخط القادة الكبار ذوو الثقل الفكري والسياسي، وأعني «د. يحيى الجمل»، والأستاذ «محمد حسنين هيكل»، والسيد «عمرو موسى»؛ ليقودوا حملة الدعوة لتأجيل الانتخابات، أي تجميد خطوات الانتقال السلمي والديمقراطي للسلطة إلى هيئة مدنية (رئيساً وبرلماناً) عبر صناديق الاقتراع؛ لتبقى البلاد في مهب الريح.

«د. يحيى الجمل» استثمر وجوده في الحكومة الحالية كنائب لرئيس الوزراء، وشكّل لجنة لوضع مقترح لدستور للبلاد، وقال: إن الهدف هو أن تستنير اللجنة التي ستُشكل بعد الانتخابات البرلمانية بآرائها في صياغة الدستور النهائي.. وفي الحقيقة، فإن تلك اللجنة جاءت تماشياً مع رغبات كثير من الليبراليين والعلمانيين واليساريين؛ لقطع الطريق على البرلمان القادم في تشكيل تلك اللجنة؛ مخافة أن تكون أغلبية البرلمان القادم إسلامية، فلما لم تفلح تلك الفكرة؛ جاء «د. يحيى الجمل» وشكّلها لهم، وخلال تلك المناقشات، جاءت عودة «هيكل» لـ«الأهرام» بحوار مطول وضع فيه النقاط على الحروف في تلك المسألة، فارضاً علينا حقيقة مليئة بالهراء؛ وهي «أن تجربة يوليو ١٩٥٢م ملهمة لثورة يناير ٢٠١١م»، ولا أدري أي إلهام فعلته ثورة «يوليو» لثورة «يناير».. فثورة يوليو تتميز - رغم ما يقال عن مميزاتها - بحكم الفرد وسجونه الوحشية المظلمة وكبت الرأي، وكان «هيكل» أحد أبرز مهندسي سياساتها، وفيها صنع مجده وعاش فيها ملكاً متوّجاً فوق رؤوس كل رموز الحكم ما عدا «عبدالناصر» بالطبع.

على العموم، فـ«هيكل» أراحنا من التفكير فيما تلهم به ثورة يوليو ١٩٥٢م ثورة يناير ٢٠١١م، فعرض - خلال حواره مع «الأهرام» - استبدال البرلمان والدستور مؤقتاً بما أسماه «مجلس أمناء للدولة والدستور»، وحرّض الجيش على الاستيلاء على السلطة، وتنصيب «المشير طنطاوي» رئيساً للجمهورية!! ثم جاء السيد «عمرو موسى»، المرشح المحتمل لانتخابات رئاسة الجمهورية، ليطالب في الجلسة الثانية للحوار الوطني (الإثنين ٢٠١١/٥/٢٣م) بتأجيل الانتخابات البرلمانية إلى ما بعد الرئاسية.. طبعاً لم يطالب بتأجيل الانتخابات الرئاسية؛ لأن طول الفترة الانتقالية - في رأيه - دون رئيس سيؤدي لمشكلات كثيرة في البلاد!

ومن الصعب أن نقول: إن مواقف «الجمل»، و«هيكل»، و«موسى» على اختلاف درجات صراحتهم جاءت كتوارد أفكار، أو أنها تلاقت مصادفة.. من الصعب أن نصدق ذلك، فالثلاثة من أقطاب الفكر القومي - ولا عيب في ذلك - ولكنهم من المفتونين بالتجربة «الناصرية» كاملة - بدرجات متفاوتة أيضاً - وهم يفضلون أن تحكم البلاد بحكم الفرد الدكتاتور، على أن يقترب الإسلاميون - مجرد اقتراب - لدائرة الحكم.

و«د. يحيى الجمل» هو صاحب التغييرات الأخيرة في المؤسسات الصحفية، ولا أستبعد أن يكون السعي لإعادة «هيكل» لـ«الأهرام» قد تم التشاور فيه بين جهات عديدة.. وأياً كان الأمر، فالرجل عاد ليقود تيار تجميد الأوضاع في البلاد على ما هي عليه، وليحاول بخبرته الفذة صناعة هيئة حكم عسكري؛ سعياً لتأسيس عهد جديد ربما يعيد إليه أمجاده في حكم مصر من وراء ستار.. وكل ذلك من أجل قطع الطريق على كلمة صندوق الانتخابات الشفاف والحر، الذي يتوقعون أن يقول لـ«الإسلاميين» «نعم» بقوة، كما حدث في الاستفتاء على التعديلات الدستورية.

ومن هنا، فإن وطيس الحرب سيزداد ضراوة كلما اقترب شهر سبتمبر، خاصة أن المجلس العسكري مازال مصراً على تنفيذ الإعلان الدستوري كما هو، وإجراء الانتخابات المقررة في موعدها، وذلك موقف تاريخي يُحسب للمجلس العسكري!! ■

الاعترافات المذهلة.. لـ«القذافي» و«رامي مخلوف» عن الصهاينة!

محمد السيد (*)

اعتراف أول: اعترف المخادع المراوغ بعظمة لسانه، أن بقاء نظامه واستمرار تربعه على عرش الحكم في ليبيا ضمانة لأمن «إسرائيل»، وحماية للغرب من الهجرة الأفريقية إلى بلدان أوروبا.. وهذا الاعتراف حمّله على الأثير هدية مزجاة لمن يقصفونه اليوم، وهم بالأمس كانوا يوادّونه، ويتلمسون ضلوعه في إفساح المجال «لاستثماراتهم»، عفواً لاستغلالهم له.



اعترف «القذافي» أن استمرار تربّعه على عرش ليبيا ضمانة لأمن «إسرائيل» وحماية للغرب من الهجرة الأفريقية إلى بلدان أوروبا

..واعترف «رامي مخلوف» - ابن خال «الأسد» وشريكه في المكاسب - لصحيفة «نيويورك تايمز»: لن يكون هناك استقرار في «إسرائيل» إن لم تستقر سورية

وأقول حمّله هدية.. لعلهم بوجوههم الصفراء الخادعة أن تحن ضلوعهم على متعامل قديم، كان يخبئ مكره وغيظه من شعبه بهرطقات «أيدولوجية» مازحة ساخرة، وكلمات مزدحمة بالغباء والتنطع بالقومية والوطنية الخارقة لحدود الأدب واللياقة، لكنها مسكونة بالخدمة الفعلية في «أجندات» الآخرين، ومقامرة بمصير وطن ومستقبل شعب، راقصاً على جراحاته وفقره وبطالته وسوء عيشه.

اعتراف ثان

وها هو «مقدام» آخر ينتمي إلى العائلة الأسدية في سورية، هو ابن خال الرئيس وشريكه في «المكاسب»، إنه «رامي مخلوف» «ما غيره» يتبرع بالاعتراف - بعد تبرع «القذافي» واعترافه - قائلاً لصحيفة «نيويورك تايمز»: «لن يكون هناك استقرار في «إسرائيل» إن لم تستقر سورية، وقد قررنا أن نخوض المعركة في سورية حتى النهاية»(!!).. إنها آخر كلمات يشهقون بها، وآخر رأي تعس يرمي به حكام سورية الشعب العربي السوري!! أفبعد هذا الاعتراف الصريح بصفقة تربط بين بقاء العائلة في الحكم مقابل أمن الصهاينة، تريدون من شعب سورية أن يجتبيكم جذوة قبول، وسيف حماية، وصك عرفان بفضائل لم تقترفوها يوماً منذ تاريخ اغتصابكم لعرش سورية؟ حيث تمتد فعالكم الشائنة إلى ما يقارب خمسين عاماً إلى الوراء، عبدتم فيها الكرسي، وقدمتم في سبيل ذلك القرابين على مذابح بقائكم من أرواح الناس وأمنهم وكرامتهم، ومن تفريط بحدود الوطن، وإعفاء لمن اغتصبوا جزءاً عزيزاً منه في الجولان من أي ضريبة يمكن أن يفرضها الأحرار على الغاصبين، يقضون بها مضاجع المعتدين، أو يهزون بها أسرّتهم بمزيد من التوغل في أحلام نومهم؛ إذ من واجب الأحرار أن يحوّلوا تلك الأحلام إلى كوابيس مقضّة لمضاجع الجناة من بني صهيون.

(*) كاتب سوري



رامي مخلوف

إن صورة هذه العائلة واضحة لمن ألقى السمع والبصر وهو شهيد، فعرف حقيقة فرية من افترى انتماءهم إلى الممانعة والمقاومة.. فهل إلى مرد من سبيل يقود إلى فجر الحقيقة؟ نرجو ذلك.

إفك مفترى

إن الادعاء بأن الجيش يحاصر العصابات والمهربين والسلفيين الأصوليين لهو افتراء وإفك مبين، والبرهان على هذا الإفك قيام الدبابات والجيش والشبيحة بسفك الدماء دون مواربة ولا تخفٍّ في الشوارع والأزقة، حيث هدموا البيوت، وعطلوا الحياة، وصنعوا الحصارات الظالمة، وقطعوا أسباب الحياة عن المدن؛ فلا ماء، ولا كهرباء، ولا اتصالات ولا طعام ولا شراب، فما علاقة كل ذلك بكذبة الحرب على العصابات يا ترى؟!

وهنا ينجم سؤال ملحّ يقول: كيف ومتى ومن أين أتت تلك العصابات فجأة، وأخذت تتنقل بالقناصات وبالهراوات والعصي والمسدسات، تقتل وتسحل وتخرب، وعين الجيش والأمن ترقبهم، بل وتحميهم؟! إن ذلك يدل دلالة قاطعة على أن هذه المجموعات من «العصابات والشبيحة»، ليسوا إلا صناعة مخابراتية وحكومية رعاها وتعهدها «ماهر الأسد» شقيق الرئيس قائد الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري.

إن تلك الممارسات السلطوية الوحشية ومُسوّقات إعلامها البائس ليست إلا إفكاً «فبركوه»؛ لتغطية ممارساتهم الوحشية وعدوانهم السافر على شعب سورية المحتج سلمياً في دعوته للتغيير.. وفي هذا السياق، لنتأمل قول مديرة قسم الشرق الأوسط للدفاع عن حقوق الإنسان «سارا ليا ويتسون» في منظمة «هيومن رايتس ووتش»: «إن القادة في سورية يتحدثون عن حرب ضد الإرهابيين، إلا أن ما نراه على الأرض هي حرب ضد السوريين العاديين؛ «محامين، وناشطين، وحقوقيين، وطلاباً» يطالبون بإصلاح ديمقراطي في بلدهم».. وكذلك لنقف أمام سؤال يفرضه مشهد الفارين من المواطنين السوريين إلى لبنان وتركيا والأردن، ثم أمام مشهد المقابر الجماعية في درعا ومن قبل في تدمر.. وإنه لسؤال مفحم يقول: لماذا تصر عائلة «الأسد» ومنذ أربعين عاماً على مجافاة الصدق في القول والعمل، ولم تعرف إلا حوار الدبابات والقمع ضد شعب سورية البطل وغيره من شعوب العرب في فلسطين ولبنان؟ وانطلاقاً من مجافاتهم للصدق، لا بد من سؤال آخر: ترى.. ما نكهة الحوار التي ادعى وزير إعلامهم أنه سوف يبدأ عاجلاً بعد كل تلك الدماء التي ارتكب إثمها جيش ومخابرات وأمن العائلة، الذين خرجوا جميعهم بفعالهم من الانتماء الحقيقي لشعب سورية المصابر؟ ولعلنا بعد كل هذا القول أن ندع المسوّقين لبقاء هذه العائلة من جيش المطبلين والمزمرين يراجعون ضمائرهم إن كان عندهم بقية من ضمير، فيتذكرون أن الحياة موقف شريف، فلا يستمرون في تجميل وتزويق صورة العائلة غير المنتمية، ويكفون عن الاستغراق في قلب الحقائق وإدانة أبناء شعبهم الثائر على الاستبداد والظلم والفساد والتفريط بحقوق الناس والوطن ثم ليتعظوا بقول الشاعر المجيد:

وقفت حيث رأيت شعبك واقفاً
وحملت عبء الذائدين ولم تكن
ما قيمة الكلمات إن هي حوصرت؟
عجباً لمن حمل اليراعة وادعى
حق على القلم النقي إذا اشتكت
ووثبت حيث رأيت مجدك مطلبا
يوماً لتزهد بالنضال وتتعبا
خلف السطور ولم تصافح مأربا
أدباً ولم يرد النضال مخضبا
دنياه جوداً أن يثور ويغضبا



مديرة قسم الشرق الأوسط للدفاع عن حقوق الإنسان في منظمة «هيومن رايتس ووتش»: القادة في سورية يتحدثون عن حرب ضد الإرهابيين.. لكن ما نراه على الأرض هي حرب ضد سوريين عاديين يطالبون بإصلاح ديمقراطي في بلدهم

معركة خاسرة

إن هؤلاء إن لم يفعلوا، فَهُم في جحيم مقالهم يتقلبون، ويوم انتصار الشعب - وهو يوم قريب بإذن الله - سوف يعضون الأنامل ندماً.. ولات ساعة مندم؛ لأنهم ظلوا قياناً معروضة في سوق نخاسة القلم والكلمة!! ويجب أن يفهموا أنهم أدوات للظلم والقتل الفاحش والقمع الدموي، المرتد عن واجب الوقت المتمثل باستعادة الجولان إلى إدارة معركة متوحشة مع الوطن وأهله، وهي معركة خاسرة بكل المعايير؛ لأن الشعب الذي خرج يدعو إلى إلغاء الاستبداد وابتلاع السلطة في جوف حزب واحد، والخضوع لإرادة فرد واحد، وكذلك يدعو إلى الديمقراطية والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان والشراكة العادلة للشعب في قرار البلاد لن يرتد إلا منتصراً بمشيئة الله مهما غلت التضحيات.■

هي الكويت.. كما عرفتها وكعهدي بها

محمد فاروق الإمام (*)

ليس غريباً على الكويت مواقفها الوطنية والإنسانية والعروبية، وقد كسرت بشجاعة ونبل الصمت العربي على ما يجري في الساحة السورية من أنهار دماء.. وإزهاق أرواح.. وقمع للمتظاهرين المطالبين بالحرية والكرامة بوسائل وحشية.. أقلها نزع أظافر الأطفال.. وإطلاق الرصاص الحي المصوب إلى الرأس والعنق والصدر بهدف القتل.. ومحاصرة المدن وترويع السكان.. ومنع الحليب عن الأطفال.. والدواء عن المرضى.. والإجهاز على من يقع بأيديهم من الجرحى، أو يقوده حظه العاثر إلى مستشفيات الدولة لإسعافه؛ حيث رجل الأمن بانتظاره ليفرغ طلقة في رأسه تنهي حياته، ومنع الغذاء والماء والاتصالات عن هذه المدن المحاصرة.. وسط تعتيم إعلامي كامل لم تسلم منه حتى وسائل الإعلام الرسمية المختطفة من النظام منذ ما يقرب من خمسين عاماً.. فهم لا يريدون أي شاهد على ما تقترف أيديهم من جرائم وموبقات.

(*) كاتب سوري



النواب الكويتيون خرقوا هذا الصمت العربي المريب، وطالبوا حكومتهم «بقطع العلاقات مع النظام السوري، وطرد سفير النظام السوري احتجاجاً – كما جاء في بيانهم – على العنف الذي مارسته القوات السورية لسحق المحتجين».

وقال ٢٥ عضواً بمجلس الأمة الكويتي في بيان نشرته وكالة «رويترز»: «إننا في مجلس الأمة الكويتي، نطالب العالم بالتحرك السريع لإيقاف هذه المجزرة.. كما نطالب الحكومة الكويتية بقطع العلاقات مع هذا النظام القمعي وطرد السفير من أرض الكويت».

وندد النواب الموقّعون على البيان بـ«المجازر في سورية؛ حيث يواصل النظام قمع المتظاهرين سلمياً من الشعب السوري دفاعاً عن حقوقهم المشروعة في الحرية والعدالة».

وراح النائب «وليد الطبطبائي» أبعد من ذلك في مقابلة له مع وكالة «فرانس برس» بقوله: «سنتخذ خطوات أخرى لدعم الشعب المقاوم في سورية، كما سنعمل على الصعيد الدولي لعزل هذا النظام».

كما انتقد النواب في بيانهم السلطات السورية؛ بسبب رفضها دخول قافلة مساعدات كويتية مدينة درعا، التي كانت مسرحاً لعملية عسكرية فظيعة كشفت بعد الانتهاء منها عن مقابر جماعية حوت ما يزيد على خمسين جثة لأطفال ونساء ورجال، من بينها أسرة كاملة (أب وأربعة أبناء).

لم أستغرب – كما قلت – هذه المواقف الشجاعة والنبيلة من النواب الكويتيين الذين أعرف بعضهم، وكان لي شرف الرفقة معهم على مقاعد الدراسة في خمسينيات القرن الماضي، حيث أمضيت سنوات طفولتي وبواكير فتوتي (١٩٥٥-١٩٦٠م) في مدارسها، وكم تنقلنا معاً بين ربوعها، تجمعنا ليالي السمر في معسكرات الكشافة ورحلات البر والبحر، وكم تناقشنا في القضايا العربية وشؤون الأمة على صغر سننا.

لم تكن الكويت عبر تاريخها إلا واحة تنبض بالعروبة وتخفق بالإسلام، فمنها انطلقت أول خلية فلسطينية جمعت الشباب الفلسطيني المتوثب لتحرير فلسطين، الذين كان لهم شرف تشكيل «فصيل العاصفة» لتحرير فلسطين، الذي كان نواة لحركة «فتح»، واستمرت الكويت في عطائها غير المحدود دعماً لقضية فلسطين وقضايا العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فلا توجد أرض إسلامية أو عربية إلا وفيها منارة إنسانية أو خيرية كويتية.

تحية إكبار وإجلال إلى أعضاء مجلس الأمة الكويتي؛ لمواقفهم الشجاعة والنبيلة والعروبية الأصيلة.. التي كفكفت الدموع عن عيون الثكالى الذين فقدوا أبناءهم، والأرامل الذين فقدوا أزواجهم، واليتامى الذين فقدوا آباءهم، والمفجوعين الذين فقدوا أحباءهم.. وقد خُذلوا من أعضاء مجلس الشعب السوري الذين استقبلوا «بشار الأسد» بالتصفيق والتهليل وهو يلوح لهم بيديه اللتين لم تكونا قد جفتا بعد من دماء شباب درعا والمدن السورية الأخرى.

أخيراً، نتمنى على العرب الصامتين على ما يجري في سورية أن تكون مواقف أعضاء مجلس الأمة الكويتي ملهماً لتحرك شبيه يكسرون فيه حاجز الصمت واللامبالاة للقمع الذي يواجهه الشعب السوري.■



وقع ما كنت تحذِّر منه.. فماذا أنتَ فاعلٌ يا «أردوغان»؟!

على مدى أيام خلت.. والسيد «رجب طيب أردوغان» رئيس الوزراء التركي يحذّر صديقه الرئيس بشار الأسد من تكرار مجازر حماة وحلبجة، ويحضه على الإسراع بتلبية طلبات المحتجين المحقة التي اعترف بها سريعاً دون مماطلة أو إبطاء، والانتقال بسورية من نظام شمولي دكتاتوري إلى نظام ديمقراطي يقوم على التعددية والتداول السلمي للسلطة.. وإلا، فإن العواقب ستكون وخيمة؛ فصبر المجتمع الدولي له حدود، وأنه سيكون من ضمن هذا المجتمع إذا ما قرر التدخل لوقف حمام الدم.

تحذيرات «رجب طيب أردوغان» الصادقة والمشفقة لم تجد آذاناً صاغية لدى صديقه الرئيس السوري «بشار الأسد» بعد أكثر من شهرين من القمع المنهج الدموي، الذي راح ضحيته نحو ألف شهيد، وأكثر من ألف مفقود، وثلاثة آلاف جريح، واعتقال ما يزيد على عشرة آلاف.. وعلى العكس، فقد أوغل هذا الذي اتخذه «أردوغان» صديقاً في قمع الجماهير السورية المتظاهرة سلمياً، والمطالبة بالحرية والكرامة والديمقراطية بإطلاق الرصاص الحي الذي استهدف الرأس والعنق والصدر بهدف القتل، والإجهاز على الجرحى ومنع إسعافهم وملاحقتهم حتى المستشفيات وإنهاء حياتهم إن وصلوا إليها، ومحاصرة المدن بالفرق العسكرية، وقصف المساجد والأحياء بقنابل مدفعية دباباتها، واعتقال الآلاف، دون تفريق بين شيخ وطفل أو امرأة ورجل، فكل المتظاهرين - بادعائه - مجموعة عصابات ومندسين ومخربين وسلفيين وعملاء وخونة.. ينفذون مؤامرة خارجية، وسوقهم إلى معتقلات ميدانية في المساجد والمدارس والساحات العامة وبعض المؤسسات الحكومية، بعد أن اكتظت سجونه وأقبية فروع أمنه على كثرتها بالمعتقلين.

السيد «أردوغان»، إن ما حذَّرت منه صديقك قد حدث.. ففي يوم الإثنين السادس عشر من مايو الحالي، وبعد السماح بالتجول في مدينة درعا المحاصرة؛ اكتشف الأهالي الباحثون عن ذويهم المفقودين على ثلاث مقابر جماعية ضمت نحو ستين جثة بينها نساء وأطفال، وفي إحداها كان هناك جثث مشوهة لأفراد عائلة كاملة (زوج وزوجة وأولادهم الخمسة)، إضافة إلى العثور على جثث لما يزيد على عشرين قتيلاً ملقاة بين الحقول وسنابل القمح، وقد نهشت أجسادها بعض الضواري، في حين تفسخت أجساد بعضها وتعفنت، وقد سارع رجال الأمن ورجال الجيش إلى منع الناس من مواصلة البحث عن مثل هذه المقابر التي قد تكون أكثر مما تم العثور عليه.

السيد «أردوغان»، نحن لا نريد أن نطلب منك المستحيل، نحن نطلب منك موقفاً شجاعاً كريماً شهماً من منطلق حق الجوار، ويتناسب مع مقامك في قلوب السوريين الذين أحبوك وقدروا مواقفك الشجاعة والنبيلة تجاه قضية فلسطين، ولا أعتقد أن قضية الشعب السوري المطالب بالحرية والكرامة، والذي يتعرض لأبشع وأفظع عمليات القمع الرهيبة، هي أقل من قضية الشعب الفلسطيني في هذا الصدد.

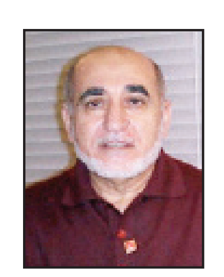
ولا أعتقد أن الشهداء الذين سقطوا على يد صديقك «بشار الأسد» هم أقل قيمة وقدسية من الشهداء الأتراك الذين سقطوا على يد الصهاينة في «أسطول الحرية»؛ وبالتالي، فإن السوريين ينتظرون منكم فعلاً تجاه ما اقترفته يدا «بشار»، لا يقل شجاعة وحمية عن موقفكم مما اقترفه الصهاينة بأهل غزة وبدعاة السلام في قافلة الحرية.

لا أريد أن أملي عليكم ما يتوجب فعله فأنتم ولا شك تعرفون ما تمتلكون من أوراق ضغط على «بشار الأسد» ورجال حكمه الفاشيين، وليس أقلها التلويح في دعم العواصم الغربية الداعية لفرض عقوبات زاجرة ورادعة.

ختاماً، نريد من السيد «رجب طيب أردوغان» مواقف جادة ومفعّلة على الأرض، تُشعر «بشار الأسد» بجدية أقوالكم وتحذيراتكم وتخويفاتكم له من العواقب إن لم يوقف قمع المطالبين بالحرية والكرامة.■

استخدمته القوى الخارجية للسيطرة على بلادنا..

حزب «البعث».. وطريق الانقلابات العسكرية





مصطفى محمد الطحان (*)

كانت الهيئة التأسيسية المنتخَبة في سورية تضم أكثرية من حزب الشعب[1]، وقد طالب النواب بالاتحاد مع العراق، وكانت جميع الأجواء مهيأة لهذا الاتحاد.. وفجأة حدث ما يشبه الثورة الداخلية في هيئة الأركان العامة بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، وقد تزعم ذلك العقيد «أديب الشيشكلي»، وكان هناك تياران وراء التمرد الجديد؛ الأول: يمثل البعثيين والحورانيين.. والثاني: يمثل السياسيين والضباط الذين تربطهم علاقات وثيقة بالدوائر الأجنبية، التي كانت تنظر بعين القلق والعداء لأي تقارب بين العرب[2].

ساهم في إنهاء الحياة المدنية عدة مرات وكان سبباً فيما وصلت إليه سورية من ضياع للحقوق ووأد للحريات

(*) كاتب سوري

وهكذا ساهم البعثيون للمرة الثالثة في إنهاء الحياة المدنية ومحاربة الوحدة هذه المرة عن طريق الانقلاب العسكري، وكان لهم في الهيئة التأسيسية موقف آخر في غاية الاستهجان، وهو التصدي بكل عنف واستهتار للأستاذ «مصطفى السباعي» ممثل الإخوان المسلمين في البرلمان، وهو يطالب بأن يكون الإسلام دين الدولة، بينما يدعون هم للعلمانية وإبعاد الدين عن الدولة.

انقلاب ثان

وفي تاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٥١م، نفذ «الشيشكلي» انقلابه الثاني، وأعلن عن تولي الجيش شؤون البلاد، وحل البرلمان، وعلّق الدستور، واعتقل «معروف الدواليبي» رئيس الوزراء، وعزل رئيس الجمهورية.

ولقد استقبل حزبِ البعث الانقلاب بارتياح، وأظهر تأييداً كبيراً للانقلابَيْن اللذين قادهما «الشيشكلي» في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، و٢٩ نوفمبر ١٩٥١م[3]. ولكن سرعان ما قلب «الشيشكلي» للحزب ظهر المجن، وأقام له حزباً خاصاً به أسماه «حركة التحرير العربي».. واضطهد جميع الأحزاب والكتل التي لم تخضع لدكتاتوريته.

وإذا كانت المصائب تجمع، فقد جمعت بين حزب البعث والحزب الاشتراكي الذي يتزعمه «أكرم الحوراني»، وقد أسفرت هذه المصائب عن ولادة حزب جديد اسمه «حزب البعث العربي الاشتراكي»، ولا بأس أن نلقي نظرة على «أكرم الحوراني» الذي مارس دوراً مهماً في تاريخ سورية الحديثة.

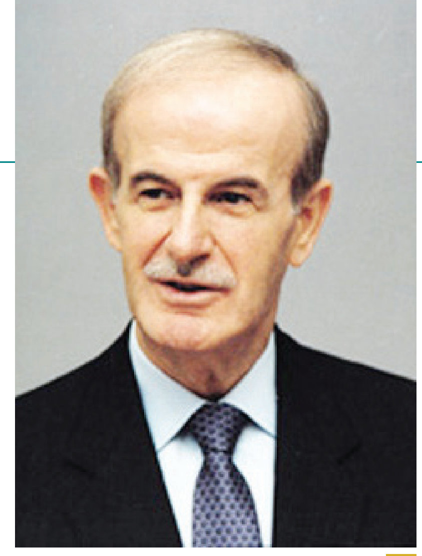
«أكرم الحوراني»

هو من الشخصيات شبه الغامضة، إليه تنسب معظم الانقلابات العسكرية التي قامت في سورية.. سياسي واقعي.. يؤمن بالأفعال أكثر من النظريات.. مبدؤه المصلحة.. أنصاره الحمويون.. انتهازي من الطراز الأول.. هو صانع الانقلاب، ومتآمر من أجل انقلاب آخر.

ولد «أكرم الحوراني» في مدينة حماة عام ١٩١٢م من أسرة إقطاعية، وكان أبوه من كبار ملاك الأرض في المنطقة، وقد حاول في ظل الإمبراطورية العثمانية أن يسلك طريق السياسة، مرشحاً نفسه للانتخابات النيابية في ذلك الحين، غير أن الإخفاق الذي مني به في هذه الانتخابات والمنازعات المستمرة بين عائلته والعائلات الإقطاعية الأخرى أفقده القسم الأكبر من ثروته[4].. هذا الإخفاق قد


أديب الشيشكلي


أكرم الحوراني


حافظ الأسد

يكون السبب الذي جعل «أكرم» يحرص أشد الحرص على تحدي الأسر التي هزمت والده.

انتسب في البداية إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي عام ١٩٣٦م، وأسس فرعاً له في حماة، وجمع حوله أعداداً من الفلاحين لمواجهة الأسر الأخرى التي كانت أساساً تعمل ضمن الكتلة الوطنية التي تصدت لمكافحة المستعمر الفرنسي في البلاد، ويعتقد الكثيرون أن «أكرم الحوراني» استخدم هذا الحزب كواجهة أكثر من أي شيء آخر، خاصة وأنه بدأ يلمع نجم هذا الحزب في سماء سورية، ومع ذلك فقد كتب رسالة إلى الجنرال «ويجان» الفرنسي في بداية الحرب العالمية الثانية، يؤكد له فيها أنه انسحب من الحزب القومي السوري، الذي لم يكن بالنسبة له أكثر من إيجاد هيئة سياسية معارضة لحزب الكتلة الوطنية، وفي ختام رسالة «الحوراني» إلى «ويجان» يقول له: «وما من شاب سوري يتأخر عن مساعدة الأمة الفرنسية النبيلة للقضاء على النازية الفاشية، التي تحاول أن ترجع بالعالم إلى عصور الهمجية والتوحش الأولى»[٥].. وهذه الرسالة تدل على عقلية «أكرم» الانتهازية التي تهمها المكاسب أكثر مما تتوقف عند المبادئ.

تجميع الشباب

وفي عام ١٩٤٠م، أسس «أكرم» بحماة حزب «الشباب»، وعلى نفس النمط السابق، فقد كان الحزب مجرد واجهة لتجميع الشباب المثقف في مدينة حماة والفلاحين في ريف المدينة وشحنهم ضد الإقطاعيين أعداء أسرته.. وإذا كان ريف حماة أغلبه من الفلاحين النصيريين أدركنا حجم الجريمة التي قام بها في تجميع هؤلاء وشحنهم بالحقد ضد العناصر الأخرى المعادية لـ«أكرم الحوراني»، وليس صحيحاً أن خصوم «أكرم» السياسيين كلهم من الإقطاعيين، فهؤلاء أعدادهم محدودة، أما أكثرية أهالي مدينة حماة فكانوا من الإخوان المسلمين الذين لا يرتاحون للأساليب الغوغائية الانتهازية التي يسلكها «أكرم الحوراني».

دخوله البرلمان

دخل «أكرم الحوراني» البرلمان منذ عام ١٩٤٣م، عندما نجح باسم حزب الشباب، ومنذ ذلك التاريخ لم يفقد مقعده في هذا المجلس حتى عام ١٩٦٣م، موعد قيام الانقلاب البعثي في سورية.

وكما أن همه الأول إقامة علاقات مع ضباط الجيش، وخاصة الحورانيين منهم، فقد كان يرى المستقبل من خلال هؤلاء[٦]، عمل مع كل الدكتاتوريات التي حكمت سورية ثم انقلب عليها.

الحزب العربي الاشتراكي

وعندما كان وزيراً للدفاع في فترة «الشيشكلي» الأولى، دفع أعداداً متزايدة من الشبان الحمويين ومن ريف حماة من النصيريين إلى الكلية الحربية في حمص، كما عمل على تسريح أعداد كبيرة من ضباط الأحزاب الأخرى، وفي عام ١٩٥٢م، وبتشجيع من «أديب الشيشكلي» عقد مؤتمراً كبيراً في حلب، وأعلن فيه عن تشكيل حزبه العربي الاشتراكي، الذي شكل فيما بعد، وبعد اندماجه مع البعث في ١٣ نوفمبر عام ١٩٥٢م، حزب البعث العربي الاشتراكي بزعامة «ميشيل عفلق».

في ١٤ أكتوبر ١٩٥٧م، انتُخب «أكرم الحوراني» رئيساً لمجلس النواب السوري؛ فحقق بذلك إحدى أمنياته، وأصبح بالفعل شخصية سورية القوية بما لديه من نفوذ في البرلمان والجيش.

وفي ١٧ نوفمبر ١٩٥٧م، عُقد اجتماع مشترك بين وفد برلماني سوري برئاسة «الحوراني» ووفد برلماني مصري برئاسة

لم يترك انقلاباً إلا وساهم فيه.. ويعد المسؤول المباشر عن نكبة الأمة وما وصلت إليه من ضعف وهوان

«حافظ الأسد» تخلص من كل الضباط الذين اشتركوا معه في الانقلاب وانفرد بالحكم

«أنور السادات»، واقترح المجتمعون إقامة اتحاد فيدرالي بين القطرين.

عُيّن رئيساً للمجلس التنفيذي السوري في دولة الوحدة عام ١٩٥٨م، ثم جرّد من مسؤولياته كممثل للحكومة المركزية لدى المجلس التنفيذي في الإقليم الشمالي في ١٨ نوفمبر ١٩٥٨م.

وقّع مع «صلاح الدين البيطار» وثيقة الانفصال، وابتدأت مواقفه تفترق عملياً عن مواقف القيادة القومية للبعث التي يمثلها شخص «ميشيل عفلق»، في المؤتمر القومي الخامس الذي عقد في مدينة حمص في النصف الأول من شهر مايو ١٩٦٢م لم يُدعَ إلى هذا الاجتماع كل من «أكرم الحوراني» وأنصاره، وبالتالي فقد أبعدوا من الحزب بصورة عملية.

عزل سياسي

بعد انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، صدر قرار بالعزل السياسي، تناول مجموعة من السياسيين، كان منهم «أكرم الحوراني» بحجة أنهم أيدوا الحكم الانفصالي.

هذا هو «أكرم الحوراني» الذي مارس دوراً بارزاً في تاريخ سورية السياسي من خلال حزب البعث وقبله وبعده، وهو اليوم يحذر من التعامل مع الطوائف التي قوّاها وشحذها، كان يريد استخدامها فاستخدمته، وكان يظن نفسه ذكياً قوياً، فتبيّن أنها أقوى منه وأذكى يوم رمته بعيداً هيكلاً لا قيمة له.. هذا هو «أكرم» الذي قبض من الجميع وسار في ركاب شخصه وخسر أخيراً كل شيء.

الانقلاب على «الشيشكلي»

وفي مارس ١٩٥٤م، غادر «الشيشكلي» البلاد بعد إعلان النقيب «مصطفى حمدون» عن انقلاب جديد، وكان للبعثيين كالعادة دور طليعي في إسقاط الحكم السابق، وفي تأييد الانقلاب اللاحق.

يذكر عضو اللجنة التنفيذية لحزب

البعث «أن المفاجأة التي ظهرت لنا فيما بعد، هي أن الحزب لم يكن إلا وسيلة ومخلباً، وأنه لم يكن مطلعاً على تخطيط يجري من وراء ظهره، فقد كان للعراق ضلع كبير بل وضلع وحيد في إسقاط الشيشكلي»[٧].

وهذا رأي آخر لبعثي آخر يقول: «عندما اقتربت نهاية عام ١٩٥٣م، وبدأ عام ١٩٥٤م، ظهر بوضوح أن القوى الاستعمارية والرجعية بالذات، بدأت تهيئ لقلب نظام «الشيشكلي» بعد أن شدد مضايقته، لمصالح البرجوازية التجارية والإقطاعية، وأصبح حجر عثرة أمام الأحداث الدولية المعقدة التي توّجت بحلف بغداد»[٨].

قواعد اللعبة

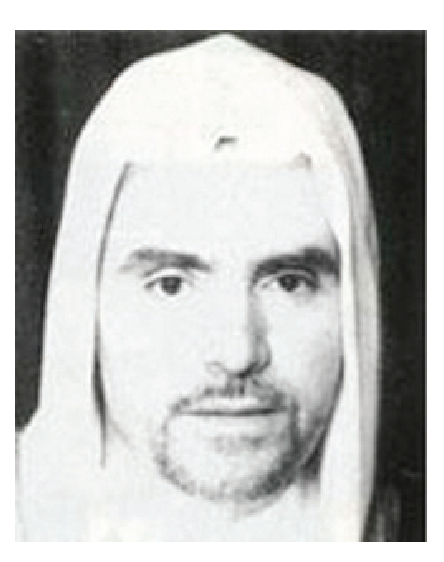
هذه هي قواعد اللعبة الدولية البريطانية والأمريكية في إجهاض الجيش السوري، وحرف السياسة السورية عن مجراها الشعبي الرئيس، وهؤلاء هم مخالب القط في تنفيذ هذه اللعبة القذرة مباشرة أو بالواسطة.

وعلى الرغم من استمرار اللعبة الديمقراطية في الظاهر «فمازال الجيش يدير الأحداث من وراء ستار»، وبناء على ضغط البعث، فقد أجبر الجيش «صبري العسلي» رئيس الحكومة الائتلافية على الاستقالة في ١١ يونيو ١٩٥٤م.

انقلاب ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م

بلغ التذمر في سورية أشده من حكم «جمال عبدالناصر» المباحثي التسلطي، فاغتنم العقيد «النحلاوي» مع مجموعة من الضباط المتفاهمين مع الملك «حسين»[٩] الفرصة، وقام بحركته الانقلابية في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م، وكان نجاح الحركة موضع استغراب المراقبين بسبب قلة عدد الضباط المشاركين، وقد عُزي ذلك إلى وجود أكثر من ٢٠ ألف جندي وضابط مصري في الجيش السوري؛ مما جعل أكثر القطاعات بيد الضباط المصريين الذين كانوا موضع كراهية شديدة من الضباط السوريين، وهذه الفترة التي سميت فيما بعد بفترة الانفصال

تصدى بشدة للدكتور مصطفى السباعي ممثل الإخوان المسلمين في البرلمان وهو يطالب بأن يكون الإسلام دين الدولة



مصطفى السباعي

والتي دامت حتى مارس ١٩٦٣م وتميزت بكثرة انقلاباتها:

- ففي ٢٨ مارس ١٩٦٢م، قاد «النحلاوي» انقلاباً آخر حلّ على أثره مجلس النواب الجديد المنتخَب، وألقى القبض على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعدد من السياسيين.

- وفي ٣٠ مارس ١٩٦٢م، انطلقت حركة تمرد أخرى من حمص، وشارك فيها كثير من العناصر الناصرية والبعثية، أدت إلى صدامات مسلحة سقط نتيجتها عدد من الضحايا بين الضباط والجنود، وخاصة في حمص وحلب، ووضعت البلاد على شفير

لا يفهم أكثر من احتلال الإذاعة وإعلان البلاغ (رقم ١).. وفي كثير من الأحيان اعترفوا أنهم خططوا للانقلاب ولم يخططوا لشيء بعده

حرب أهلية طاحنة.

- تنادت القيادات العسكرية إلى لقاءات متتالية خلصت إلى القرارات التالية:

١- إبعاد «عبدالكريم النحلاوي» وأنصاره من البلاد.

٢- إعادة تنظيم القوات المسلحة.

٣- دراسة مسألة الوحدة بين سورية ومصر.

٤- تشكيل حكومة جديدة.

رفض الناصريون مقررات حمص، وقاموا بحركتهم الانقلابية في ٣١ مارس بقيادة «جاسم علوان» من حلب، الذي اضطر للاختفاء بعد فشل حركته.

أما على الصعيد السياسي، فقد شكل «بشير العظمة» حكومته في ٢ أبريل١٩٦٢م، واشتركت فيها جميع الأحزاب، كما شارك البعثيون بوزيرين، هما: «عبدالله عبدالدائم» للإعلام، و«عبدالغني قدور» للداخلية.

انقلاب ١٩٦٣م

وفي ٨ مارس ١٩٦٣م، قام انقلاب عسكري شارك فيه الضباط من كل الاتجاهات، وكانت القوة الفاعلة والموجه الحقيقي فيه هي «اللجنة العسكرية» التي شكلت نواتها من الضباط البعثيين المتمردين أصلاً على قيادة البعث التقليدية والمعادين للوحدة و«عبدالناصر» معها.

أنشأ هؤلاء تنظيمهم السري عندما كانوا في مصر، وبعد عودتهم أحكموا أمرهم واتصلوا بجميع الاتجاهات وبدؤوا التحضير لانقلاب جديد.

ولم يكن يعرف أحد بتنظيمهم[١٠]، فقد كانوا بعثاً داخل البعث، انطلق «زياد الحريري» بالانقلاب، وبدأت اللجنة العسكرية تحكم سيطرتها يوماً بعد يوم، وتصفي خصومها واحداً بعد الآخر حتى خلص لها الأمر.

بقي أن نعرف أعضاء اللجنة العسكرية الثلاثة عشر، وهم: «حافظ الأسد، محمد عمران، صلاح جديد، أحمد المير، سليم حاطوم، حمد عبيد، رباح الطويل، عبدالكريم الجندي، موسى زعتير، عثمان كنعان، مزهر هنيدي، بشير صادق، أمين الحافظ».

في ١١ مارس ١٩٦٣م، وبعد انقلاب ٨ مارس بثلاثة أيام فقط، حاول الناصريون

أن يتحركوا عسكرياً وأن يستفيدوا من المظاهرات الشعبية الناصرية من جهة، ومن بلبلة الأوضاع داخل الجيش من جهة أخرى، ولم ينجحوا في تحركهم، وكان من نتيجة فشلهم أن صُفي من الجيش عدد من الضباط الناصريين بدون ضجة تذكر[11].


أمين الحافظ

انقلاب مضاد

وفي ١٨ يوليو، وفي وضح النهار، احتل ما يقرب من ألفي مسلح مواقعهم بقيادة بعض الضباط الناصريين المسرحين حديثاً من الجيش، في الحدائق العامة المحيطة بمبنى القيادة العامة للأركان، وهوجمت القيادة ومبنى الإذاعة وحرس أركان القوات المسلحة، وكان رد فعل السلطات العسكرية أكثر عنفاً، وهذه المعركة هي أكثر المعارك التي عرفتها دمشق دموية: مئات من الضحايا، وإعدامات بالجملة، والحرس القومي يطارد الناصريين في كل مكان[12].

على مدى خمسة أشهر، نجح البعثيون (اللجنة العسكرية) في تصفية وإبعاد خطر كل السياسيين، المدنيين والعسكريين الذين كانت توجه إليهم تهمة الانفصالية، وكذلك الناصريون، وأخيراً حلفاؤهم من الضباط المستقلين «زياد الحريري»، و«لؤي الأتاسي»[13].

وفي أكتوبر ١٩٦٣م، في المؤتمر القومي السادس الذي عقد في دمشق، أقرّ الحزب التقرير العقائدي الماركسي، وفي الانتخابات أبعد كل من «صلاح البيطار»، و«شبلي العيسمي»، و«خالد يشرطي»، و«عبدالمجيد الرافعي»، و«مالك الأمين»، و«علي جابر»، وهم أنصار «عفلق» من القيادة القومية، وبذلك صفا الجو للبعثيين الطائفيين (أعضاء اللجنة العسكرية).

وانقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م في سورية هو الانقلاب الحقيقي الذي يمثل الاتجاه الطائفي لحزب البعث، ولقد تميز هذا الانقلاب بهزات وتصفيات:

- **التصفية الأولى:** في ٢٣ فبراير ١٩٦٦م، والتي تزعمها «صلاح جديد» و«حافظ الأسد»، وقضت على «أمين الحافظ» وأنصاره في حزب البعث.

- **التصفية الثانية:** في ٨ سبتمبر ١٩٦٦م، ضد «سليم حاطوم» الذي قاد الهجوم أساساً على بيت «أمين الحافظ».

- **التصفية الثالثة:** في ١٦ نوفمبر ١٩٧٠م بقيادة «حافظ الأسد» وزير الدفاع يومها ورئيس الجمهورية بعد ذلك ضد «صلاح جديد» وتياره.

خلاصة الحديث

إن حزب البعث كان في أكثر الأحيان الوسيلة التي استخدمتها القوى الخارجية لتلعب ببلادنا عن طريق الانقلابات العسكرية، والانقلاب مضرّ في كل الأحوال.

فهو يلغي الحكم الدستوري بواسطة مجموعة من العساكر لا تفهم أكثر من احتلال الإذاعة وإذاعة البلاغ (رقم ١).. وفي كثير من الأحيان أعلن الانقلابيون أنهم خططوا للانقلاب ولم يخططوا لشيء بعده، وليس بالضرورة أن يكون الحكم الدستوري الذي يلغيه الانقلاب جيداً، بل في أكثر الأحيان يكون سيئاً ظالماً، ولكن الخطأ لا يعالج بخطأ أشد، والظلم لا يزول بظلم أكبر.

البلاغ (رقم ١)

لطالما انتظرت أمتنا البلاغ (رقم ١)، وكم فرح شعبنا بالبلاغ رقم واحد، فما جاءت أمة إلا ولعنت أختها، وما جاء انقلاب إلا وكان مطية أسهل وأرخص للاستعمار، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من ضياع للحقوق واستهانة بالبلاد ووأد للحريات.

إن حزب البعث الذي لم يترك انقلاباً لم يساهم فيه هو المسؤول المباشر عن نكبة هذه الأمة، وما وصلت إليه من ضعف وهوان[14].■

في المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في أكتوبر ١٩٦٣م اعتمد العقيدة الماركسية للحزب

الهوامش

(١) يقال: إن الإنجليز كانوا يقفون وراء هذه السياسية على عكس الأمريكيين الذين أرادوا تمتين العلاقات السورية السعودية.

(٢) حزب العبث، مصطفى دندشلي، ص ١٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٤٣.

(٤) مقابلة مع «أكرم الحوارني» بتاريخ ٤ أبريل ١٩٧٠م، نشرها «مصطفى دندشلي» في كتابه عن البعث ص ١٤٩، ويعترف مع ذلك أن انقلاب «الشيشكلي» الأخير الذي أيده انقلاب أجنبي احتضنته أمريكا حامية الصهيونية، كما جاء في رسالة الحزب لـ«الشيشكلي» نفسه في يوليو ١٩٥٣م.

(٥) حزب العبث، مصطفى دندشلي، مرجع سابق ص ١٥١.

(٦) بعد الهزيمة في فلسطين تشكلت لجنة عسكرية، هدفها تحديد العوامل السياسية والعسكرية التي أدت إلى الهزيمة، وعن طريق عضويته في هذه اللجنة على صلة وثيقة بالضباط والانقلابات.

(٧) جلال السيد، ص١١٣.

(٨) البعث والوطن العربي، د. قاسم سلاّم، ص ١٣٦- ١٣٧.

(٩) مذكرات عبد الكريم زهر الدين، ص ١٤٤.

(١٠) أدركت قيادة حزب البعث القومية في سورية أن هناك تكتلاً سرياً في الجيش باسم اللجنة العسكرية في بداية ديسمبر ١٩٦٢م، فدعت إلى جلسة استثنائية تمخضت عن بيان شديد اللهجة لمعالجة هذه الظاهرة، كما حلّت القيادة القطرية في سورية، البعث، د. قاسم سلام، ص ٢٢٣.

(١١) سامي الجندي، ص١١٢، ١١٧، ١١٨.

(١٢) حزب البعث، مصطفى دندشلي، مرجع سابق، ص ٣٤١.

(١٣) المرجع السابق، ص ٣٤٧.

(١٤) القومية بين النظرية والتطبيق، مصطفى محمد الطحان.

قصة المصالحة بين «حماس» و«فتح»

الأسباب التي دفعت للاتفاق.. واحتمالات النجاح والفشل

أخيراً.. بعد ما يقارب أربع سنوات من الخلافات الشديدة والاصطدامات المسلحة والاعتقالات المتبادلة والحسم العسكري في قطاع غزة وما بعده.. أنجزت المصالحة الفلسطينية وجرى التوقيع عليها في حفل أقيم في العاصمة المصرية القاهرة، التي احتضنت عشرات الجلسات، وقدمت أوراقاً ومقترحات، كان آخرها الورقة المصرية التي صيغت في خريف ٢٠٠٩م، وجاءت في معظمها إلى جانب حركة «فتح»، وإلى جانب رؤية «محمود عباس» للحل، وهو ما دفع حركة «حماس» إلى رفض التوقيع على هذه الورقة سابقاً.

بيروت: رأفت مرة (*)

فما الذي حصل في الأسابيع القليلة الماضية؟ ولماذا جاءت المصالحة الآن؟ وإلى أين ستصل؟!

ماذا حصل؟!

في الوقائع والمعطيات أن وفوداً فلسطينية من «حماس» و«فتح» وفصائل ومستقلين زارت القاهرة مرات كثيرة بعد سقوط نظام «مبارك»، وأن هذه الوفود بحثت مع القيادة المصرية الجديدة في المجلس الأعلى للقوات المسلحة ووزارة الخارجية وإدارة المخابرات العامة في إعادة إطلاق الحوارات الفلسطينية واستئناف الجلسات بين الأطراف؛ بهدف التوصل لاتفاق.

هذه الدعوات كانت تواجَه بردٍّ مصري ملخَّصه أن مصر معنية بالقضية الفلسطينية وبعلاقات جيدة مع جميع الأطراف، وأن مصر تؤيد وتدعم التفاهم الفلسطيني الداخلي.. لكن مصر في وضعها الحالي بعد الثورة منشغلة بملفات داخلية كثيرة، وهي غير قادرة على التفرغ لإدارة الحوار الفلسطيني ومتابعته بالصورة التي كان عليها في السابق.

وشددت القيادة المصرية على أن أبواب القاهرة ستظل مفتوحة دائماً للإخوة الفلسطينيين إذا أرادوا التحاور في القاهرة، ونحن مستعدون لاستضافتهم لكن دون رعاية مصرية، لكن إذا توصلوا إلى اتفاق فنحن على استعداد لرعاية الاتفاق ودعمه.

بعد الزيارات المتكررة لوفود «فتح» و«حماس» وفصائل فلسطينية أخرى، جاء من يقترح على القيادة المصرية مخرجاً عملياً، وهو أن تستضيف القاهرة حواراً غير معلن بين «فتح» و«حماس» يحضره المصريون، يتم خلاله مراجعة الأفكار والمواقف والآراء، ويجري خلاله تلمّس المخارج.

وبالفعل، في أواخر شهر أبريل وصل إلى القاهرة وفد من «حماس» وآخر من «فتح»، وعند النقاش فوجئ المجتمعون بأن حركة «فتح» تراجعت عن جميع تحفظاتها على مقترحات حركة «حماس»، وأن «فتح» قبلت بالمطالب التي عرضتها «حماس»، والتي أقرت في الجلسة الشهيرة التي عقدت في دمشق في خريف العام الماضي، قبل أن تعود «فتح» وتنسق هذه التفاهمات مرة ثانية في الجلسة التي عقدت في دمشق أيضاً، وشارك فيها هذه المرة اللواء «ماجد فرج» رئيس جهاز المخابرات العامة في الضفة الغربية، الذي رفض تشكيل لجنة أمنية عليا مشتركة، وعادت يومها المصالحة إلى نقطة الصفر.

قبول «فتح» بمقترحات «حماس» أزال العائق الأساسي أمام المصالحة، وهنا تمت صياغة ملحق جديد أضيف إلى الورقة المصرية، وتضمن كل النقاط التي أرادتها «حماس» والتي امتنعت بسببها عن التوقيع على الورقة المصرية، وبالتالي وقّعت «حماس» على الورقة المصرية القديمة، ووقّعت «فتح» على ورقة التفاهمات الجديدة التي اعتبرت ملحقاً أساسياً ومكملاً للورقة المصرية.

الملحق الجديد

١- الانتخابات:

- اتفقت الحركتان على تشكيل لجنة الانتخابات بالتوافق بين الفصائل، على أن

قبول «فتح» بمقترحات «حماس» أزال العائق الأساسي أمام المصالحة

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

من المتوقع صمود هذه المصالحة لمدة عام على الأقل..وهناك خطوات مهمة ينبغي القيام بها لضمان استمرارية النجاح

هناك عاملا قوة لصمود المصالحة: رغبة فلسطينية فيها .. والدور المصري الجديد الضامن للاتفاق



يصدر الرئيس مرسوماً بذلك.

- تُجرى الانتخابات بعد سنة من توقيع الاتفاق، وتشمل انتخابات التشريعي، ورئاسة السلطة، والمجلس الوطني بالتزامن.

- تشكيل محكمة انتخابية على الشكل التالي: تسمي الفصائل ١٢ قاضياً بالتوافق، ويختار الرئيس منهم ثمانية، ويَصدرُ بذلك مرسوم رئاسي.

٢- المنظمة:

اتفقت الحركتان على تشكيل إطار قيادي للمرحلة الانتقالية غير قابل للتعطيل، وبما لا يتعارض مع صلاحيات اللجنة التنفيذية.

٣- الأمن:

تشكيل لجنة عليا مشتركة للأمن بالتعاون والتوافق.

٤- الحكومة:

تُشكَّل الحكومة الجديدة من الكفاءات والتكنوقراط، ويتم تسمية رئيسها وأعضائها بالتوافق.. ومهمتها تهيئة الأجواء للانتخابات المقبلة، والإشـراف على تحقيق المصالحة الداخلية، والإعمار، ومتابعة وثيقة الوفاق وتوحيد السلطة، ومعالجة ملف الجمعيات.

٥- التشريعي:

اتفقت الحركتان على إعـادة تفعيل المجلس التشريعي وفق القانون.

ملاحظة: وقّعت حركة «حماس» على الورقة المصرية بالإضافة إلى الملحق.

الأجواء السياسية

لا شك أن هناك أجواءً سياسية ساهمت في تقريب وجهات النظر، وعملت على تجاوز مجموعة من العقبات، وأهم العوامل السياسية هي:

١- لكل من «فتح» و«حماس» أوراق قوة وعناصر ضعف، والطرفان قادران على التأثير في أعمال الآخر.

٢- الحاجة الفلسطينية العامة الملحّة والمطالبة بإنهاء الخلافات، وكان آخرها الحملة الشعبية لإنهاء الانقسام.

٣- وصول التسوية إلى أفق مسدود، وشعور «محمود عباس» بعدم جدية «نتنياهو» في المفاوضات.

٤- سقوط نظام «حسني مبارك»، ووجود قيادة مصرية جديدة تريد الانفتاح والتفاهم مع جميع الفلسطينيين والتعامل معهم على قدر المساواة، بعيداً من حالة الاصطفاف لصالح طرف كما كان يفعل «مبارك» واللواء «عمر سليمان».

٥- الاضطرابات الحاصلة في أرجاء الوطن العربي، وحاجة الفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال وخارجه في حماية أنفسهم وقضيتهم في هذه المرحلة الحرجة.

٦- حاجة «محمود عباس» لموقف فلسطيني قوي وهو يتوجه إلى مجلس الأمن في شهر سبتمبر القادم لعرض مشروع إقامة دولة فلسطينية.

٧- رغبة واشنطن والدول الأوروبية في تمرير تهدئة فلسطينية في هذه الأوقات المتوترة في المنطقة، واحتمال بروز ضغط أمريكي على الكيان الصهيوني.

مصر «الجديدة»

لكن، يبقى من أهم العوامل التي أدت دوراً

الاتفاق على تشكيل:

- حكومة جديدة من الكفاءات والتكنوقراط
- لجنة الانتخابات بالتوافق بين الفصائل
- محكمة انتخابية
- إطار قيادي للمرحلة الانتقالية غير قابل للتعطيل
- لجنة عليا مشتركة للأمن بالتعاون والتوافق

في إنهاء الخلافات الفلسطينية؛ وجود قيادة مصرية جديدة، وبروز توجه سياسي مصري جديد في التعاطي مع الموضوع الفلسطيني.

هذا التوجه برز من خلال كثرة الوفود الفلسطينية التي زارت مصر، وسماعها خطاباً وطنياً عربياً جديداً، استعاد خطاب مصر ودورها التاريخي القديم.

وقد أجمع كل من التقى بالقيادة المصرية الجديدة، أنها جددت خطابها تجاه أهمية المصالحة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وأنها مع المقاومة الفلسطينية المشروعة، وضد الحصار على قطاع غزة، وأنها مع فتح المعابر بالكامل.

لا، بل إن قيادة «حماس» و«فتح» فهما حاجة مصر إلى مصالحة فلسطينية داخلية، كي تساعد هذه المصالحة القاهرة على العبور نحو علاقة مصرية فلسطينية جديدة،وتخفف من الضغط «الإسرائيلي» أو الدولي المرتقب الذي سيرفض أي فتح للمعابر أو أي إعمار، طالما لا توجد حكومة فلسطينية مقبولة.

عوامل النجاح

من المتوقع أن تنجح هذه المصالحة، ومن المتوقع أن تصمد هذه النقاشات لمدة عام على الأقل، لكن هناك عدة خطوات يجب القيام بها لضمان استمرارية النجاح وهي:

١- تشكيل حكومة جيدة وقوية وفاعلة.

٢- إنهاء ملف الاعتقالات وطرد الموظفين وإغلاق الجمعيات الخيرية.

٣- البدء بإعادة إعمار قطاع غزة وفتح المعابر.

٤- تشكيل قيادة فلسطينية وبدء اجتماعاتها، وكسر حاجز الخلافات السابقة بينها.

٥- احترام رزنامة التنفيذ.

٦- بدء عمل اللجان المشرفة على إنهاء الانقسام؛ مثل ملف الضحايا والتعذيب والطرد الوظيفي ودمج الوزارات وإعادة تفعيل المجلس التشريعي وتصحيح المراسيم الصادرة من الطرفين.

أسباب الفشل

من المستبعد أن تنهار هذه المصالحة بسرعة، خاصة مع وجود مناخ دولي أوروبي مرحب، وأمريكي مهادن، وعربي مؤيد.. وبرز ذلك من خلال رفض المحاولات «الإسرائيلية» لنسف المصالحة أو لعدم الاعتراف بالحكومة الجديدة.

لكن تبقى هناك مخاوف من محاولات للتخريب، منها: إثارة مشكلات أمنية بين الطرفين، الدخول «الإسرائيلي» المباشر على الخط للعرقلة، احتمال شن عدوان «إسرائيلي» واسع على غزة، أو حملة اعتقالات في الضفة، أو خداع «محمود عباس» مجدداً بمفاوضات مع «نتنياهو»، أو إصرار «محمود عباس» على العودة لنهج التفرد والاحتكار.

لكن، يبقى هناك عاملا قوة؛ هما: وجود رغبة فلسطينية في المصالحة، ووجود ضامن أو حارس للاتفاق وهو الدور المصري الجديد.■



ما جرى في ذكرى «النكبة».. فشل استخباري صهيوني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

غزة: «المجتمع»

ما جرى صبيحة ذكرى «النكبة الـ٦٣» على حدود فلسطين التاريخية مع سورية ولبنان اعتبره قادة الاحتلال فشلاً في المجال الاستخباري، فبعض مئات أو الآلاف من المهجرين عن وطنهم منذ ٦٣ عاماً، تمكنوا من اجتياز «بعبع» الحدود الصهيونية مع تلك الدول العربية التي كانت في السابق من أكثر الحدود أمناً.

يقول رئيس المجلس التشريعي د. عزيز دويك تعليقاً على ذلك: هذه الحادثة المتطورة تؤكد للاحتلال أن أجيال فلسطين لم تنطبق عليهم مقولة الصهاينة: «الكبار سيموتون والصغار سينسون».. فالكبار حقيقة وافتهم المنية في المهجر، إلا أن الصغار كبروا على حب الوطن، وهاهم يعودون إليه بصدور عارية، ويمزقون جدران الفصل العنصري



التي زرعت على مدى ٦٣ عاماً.

وأكد «دويك»: «من كان يظن أن الوطن يسقط بالتقادم؛ فهو واهم، وحق العودة ملك الملايين من الفلسطينيين، ولا يحق لمفاوض أن يلعب فيه، أو أن يتحكم بتلك الأحقية التاريخية والدينية».

فتوى تحرِّم

وقال رئيس الهيئة الإسلامية د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»: ما جرى من أحداث في ذكرى «النكبة» يؤكد أن أرض فلسطين وقفٌ لا يجوز التنازل عنه أوقات السلم والحرب، فهذه الأرض للمسلمين حق فيها، وهناك فتوى شرعية تحرِّم التنازل عن حق العودة مقابل التعويض المالي، بينما يحق لكل فلسطيني طُرد من أرضه أن يعود إليها ويطالب بتعويضه على سنوات التشريد والتهجير، فالعودة والتعويض معاً.

قرار العودة.. جاهز

وأكد الأكاديمي البرفيسور إبراهيم أبو جابر، مدير معهد الدراسات المعاصرة في أم الفحم، أن قرار العودة أصبح جاهزاً لدى الشعب الفلسطيني؛ وبالتالي سنشهد أحداثاً عظيمة إن شاء الله، وأضاف أن المصالحة الفلسطينية تمثل دافعاً قوياً للفلسطينيين نحو إحياء روح المقاومة والتصدي، فالذي حصل لا شك أنه أضاء لـ«الإسرائيليين» ستة ملايين ضوء أحمر بعدد اللاجئين، ووضعهم في الزاوية تحاصرهم الهواجس، فـ«إسرائيل» اليوم ليست «إسرائيل» الأمس، بعدما عادت مصر لتقوم بدورها الرائد مرة أخرى، حتى أن أحد المسؤولين في حكومة الكيان الصهيوني قال: إن «مصر عادت لتصبح دولة مواجهة من جديد».



الشيخ عكرمة صبري



د. عزيز دويك

«مجدل شمس».. تحرُّرٌ مؤقت

كانت قرية «مجدل شمس» في هضبة الجولان المحتلة نواة التحرر المؤقت في ذكرى يوم العودة الـ «٦٣»، ودخلها المئات بعد تمزيق الحواجز وعبور المنطقة الفاصلة، وارتقى أكثر من عشرة شهداء وإصابة أكثر من ١٢٠ مواطناً من سورية، واعتبر أحد أعضاء الكنيست الصهيوني دخول المتظاهرين قرية «مجدل شمس» من المهمات الفاشلة لجيش الاحتلال، وطالب بمحاكمة وزير الحرب «إيهود باراك» لعدم مبادرته بإجهاض تلك المظاهرات التي أُعلن عنها قبل موعدها بعدة أسابيع على صفحات موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك».

«الكنيست» الصهيوني أثار ضجة غير مسبوقة على حادثة عبور الحدود في ذكرى «النكبة»، واعتبرها نقطة سوداء في تاريخ دولة «إسرائيل»، وأن رئيس الحكومة «نتنياهو» لا يستحق أن يكون رئيساً لحكومة «إسرائيل»، وقد وصف النائب الصهيوني «يسرائيل حسون» من حزب «كاديما» المنشق عن «الليكود» وصف «نتنياهو» بـ«الحمار الذي يقود جملاً»، وقال: «هل تعرفون لماذا يبكي الجمل؟ لأن الحمار يقوده»، وقال: «الحق اليوم؛ يدلك على الخراب».

وفي غزة، أعرب مشاركون في مسيرات العودة عن استعدادهم لتقديم أرواحهم فداء لفلسطين ولترابها الغالي، وقد عبّر عن ذلك العديد من أبناء غزة وشبابها.

وقال الشاب خليل الحاج، وهو ناشط على صفحات «الفيسبوك»: «شعرت بأنه يوم غير عادي، حيث تملكني أكثر من شعور؛ الأول: أنني حزين على بلادي التي سرقها الاحتلال «الإسرائيلي» وطردنا منها عنوة، وشعوري الثاني: كنت فخوراً بالفلسطينيين الذين نبذوا خلافهم الداخلي وتوحدوا في وجه عدوهم الأوحد، وفي نفس الوقت أصابتني قشعريرة العزة ببداية التحرك العربي نحو فلسطين؛ ليثبتوا للعالم أن الاحتلال «الإسرائيلي» عدو البشرية جمعاء، وعدو كل مَنْ يطالب بالحرية، وليس الفلسطينيين فقط».

وأشار الحاج خلال لقائه بـ«المجتمع» إلى أنه كان يتواصل مع العديد من مستخدمي «الفيسبوك» في دول كثيرة أكدوا مشاركتهم في التحرك نحو فلسطين، مبيناً أن الهدف الأساسي الذي وضعه كافة المشاركين نصب أعينهم هو أن تكون المسيرات سلمية، ترفع أهدافاً واضحة وهي «حق عودة الفلسطينيين إلى أرضهم وتحرير فلسطين من البحر إلى النهر».

وبيّن أنه مصدوم للغاية من رد الفعل «الإسرائيلي الغبي»، والذي واجه المسيرات السلمية بكل هذه الترسانة والعتاد العسكري، على الرغم من أن المتظاهرين لم يحملوا سوى الشعارات والأعلام الفلسطينية، وقال: «الاحتلال «الإسرائيلي» جبان، فتح على نفسه ثلاث جبهات، وجعلنا نشعر وكأننا في حرب، على الرغم من أننا كنا مسالمين».

وأكد ضرورة تواصل مسيرات العودة نحو الأراضي الفلسطينية المسلوبة منذ عام ١٩٤٨م، مبيناً أن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الحقيقيون، وأنه لا يمكنهم التخلي عن أرضهم حتى لو عرّضهم ذلك للموت، وأضاف: «قدم الفلسطينيون مئات الآلاف من الشهداء، وهم مستعدون لتقديم الملايين لضمان حق عودة الشيوخ والنساء والأطفال إلى كروم العنب وأشجار الزيتون في أراضيهم المحتلة».

وكان الكيان الصهيوني قد لاحق صفحات «الفيسبوك» التي تحمل اسم الانتفاضة الفلسطينية، وأغلقت أكثر من عشرين صفحة؛ خوفاً من أن تصبح هذه الصفحات محطات تجميع للفلسطينيين في تنظيم المظاهرات في انتفاضة ثالثة مرتقبة.■

«منظمة الصحة العالمية» تحذّر:

«الخمـر».. يتعاطاها ٥٥٪ من البالغين في العالم

تسبّب ٢٣٠ مرضاً تؤدي إلى وفاة ٢,٥ مليون نسمة سنوياً



لندن: د. أحمد عيسى

حرّم الإسلام الخمر، وتُبدي الأيام الآن ما كان يجهله الناس عن آثارها المدمرة صحياً واجتماعياً واقتصادياً.. وها هي «منظمة الصحة العالمية» تصرخ لإنقاذ الأرواح وحماية الأبدان، وبهذا تؤكد ما شرعه الله الحكيم الخبير، وتؤكد قدرة الإسلام على ريادة العالم وحل مشكلاته.. ويشير التقرير الجديد الصادر عن المنظمة إلى ضرورة توسيع نطاق تنفيذ السياسات؛ لإنقاذ الأرواح والحد من الآثار الصحية الناجمة عن استهلاك الخمور؛ حيث يتسبب تعاطيها في وفاة ٢,٥ مليون نسمة كل عام، وفي تعرّض الكثيرين للأمراض والإصابات، كما أنه يُلحق بشكل متزايد أضراراً بالشباب في البلدان النامية.

ولا بد من التحذير من ذلك في بلاد المسلمين بعدما سُميت الخمر بغير اسمها، وانتشرت شركات التصنيع في بعض البلدان، وأصبحت ضمن خدمات التوصيل للمنازل!

كما أن التدابير التي تسعى إليها المنظمة لتتبناها الدول غير كافية؛ لأنها - كما سنرى - لا تعالج مصدر الداء، ولكن تعالج الأعراض فقط، وهذا يثبت أن التحريم النابع من طاعة الشرع هو الحل!

تقرير عالمي

«التقرير العالمي عن حالة الكحول والصحة»[1]، الصادر في فبراير ٢٠١١م، أزاح الستار عن كون تعاطي الخمر - سواء أكان مشروبات كحولية أم نبيذاً أم بيرة - مشكلة عالمية تعرقل تنمية الفرد والمجتمع على حد سواء، وتتسبّب في وقوع مليونين ونصف المليون حالة وفاة كل عام.

كما تتسبّب الخمر في حدوث أضرار أخرى غير الأضرار التي تلحق بصحة من يتعاطونها، ذلك أنها تضر بصحة وعافية الأشخاص المحيطين بهم.. فبإمكان الشخص السكران إلحاق أضرار بغيره، من خلال تعريضهم لخطر حوادث المرور أو السلوكيات العنيفة، أو التأثير سلباً على زملائه أو أقربائه أو غيرهم.. وبالتالي، فإن آثار الخمر تتغلغل بشكل عميق في المجتمع.

الصحة العامة

تقف الخمر وراء حدوث نحو ٤٪ من مجموع الوفيات في العالم، وتحدث معظم الوفيات المرتبطة بالكحول بسبب الإصابات وحالات السرطان والأمراض القلبية الوعائية وحالات تشمّع الكبد.. والنسبة أعلى في الفئة العمرية (١٥ - ٢٩) عاماً؛ حيث يقضي ٣٢٠ ألف شاب نَحْبَهم كل عام في العالم لأسباب لها علاقة بالكحول، وهو ما يمثّل ٩٪ من مجموع الوفيات السنوية التي تُسجَّل بين تلك الفئة.

وتتسبّب الخمر في حدوث ٦,٢٪ من مجموع وفيات الذكور على الصعيد العالمي، مقابل ١,١٪ من مجموع وفيات الإناث، ويقضي خُمس الرجال في الاتحاد الروسي وبلدان الجوار نَحْبَهم لأسباب لها علاقة بالخمر.

وتحتل الخمر المرتبة الثالثة في العالم ضمن عوامل الخطر الرئيسة المرتبطة بالمرض والعجز؛ وتحتل المرتبة الأولى ضمن تلك العوامل في إقليمي غرب المحيط الهادئ والأمريكتين، والمرتبة الثانية في أوروبا.

والجدير بالذكر، أن تعاطي المرأة للكحول في فترة الحمل من الأمور التي قد تتسبّب في إصابة الجنين بمتلازمة الكحول، وتعرّضه لمضاعفات الولادة التي تحدث قبل اكتمال فترة الحمل، مما يؤدي إلى الإضرار بصحته ونمائه بعد الميلاد.

وهناك علاقة بين الكحول وبين كثير من المشكلات الاجتماعية والتنموية، بما في ذلك العنف وإهمال الأطفال وإيذاؤهم والتغيّب عن العمل.. أما من الناحية الاقتصادية، فتصل أعباء الخمر الثقيلة على الاقتصاد إلى ٣,٣٪ من مجموع الدخل القومي العالمي.

أمراض كثيرة

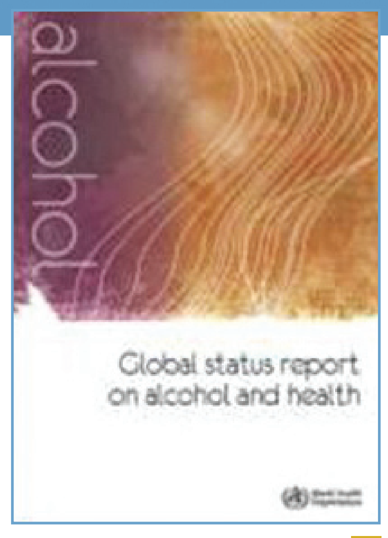
طبقاً لدراسة «منظمة الصحة العالمية»

تعمل على إضعاف جهاز المناعة.. وتؤثّر سلباً على امتثال المرضى للعلاج المضاد للفيروسات

«ديفيد نات» المدير السابق لمكتب المخدرات البريطاني: الكحول أخطر من «الهيروين»

World Health Organization

Regional Office for the Eastern Mediterranean



غلاف التقرير العالمي

المذكورة، تسبّب الخمر ٢٣٠ مرضاً (٣٠ منها نتيجة السبب المباشر للكحول، و٢٠٠ كأحد أسباب المرض).. فتعاطي الكحول على نحو مضرّ، وتعاطي التبغ، والنظام الغذائي غير الصحي، والخمول البدني كلها تمثّل عوامل الخطر الأربعة الشائعة المرتبطة بالمجموعات الرئيسة الأربع للأمراض غير السارية؛ أي الأمراض القلبية الوعائية والسرطان والأمراض الرئوية المزمنة والسكري.

ويُعد شرب الخمر من أهمّ محددات الاضطرابات العصبية النفسية، مثل اضطرابات تعاطي الكحول والصرع، وسائر الأمراض غير السارية من قبيل الأمراض القلبية الوعائية وتشمّع الكبد وأشكال مختلفة من السرطان.

وهناك علاقة أيضاً بين تعاطي الخمر على نحو ضار وبين الإصابة بعدة أمراض معدية، مثل الإيدز والعدوى بفيروسه والسل والعدوى المنقولة جنسياً، ذلك أن استهلاك الكحول يؤدي إلى إضعاف الجهاز المناعي ويؤثّر سلباً على امتثال المرضى للعلاج المضاد للفيروسات.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من عبء المرض الذي يمكن عزوه إلى شرب الخمور على نحو ضار تنشأ من الإصابات المتعمدة وغير المتعمدة، بما في ذلك تلك الناجمة عن حوادث المرور والعنف وحالات الانتحار.. ويبدو أن الإصابات المميتة التي يمكن عزوها إلى استهلاك الكحول تحدث بين الفئات العمرية الصغيرة السن نسبياً.

ويتعرض من يشربون الخمر إلى الأمراض الكبرى الآتية (نسب أعباء المرض): إصابات (متعمدة وغير متعمدة) ٤١٪، السرطان ٢٢٪، تشمّع الكبد ١٧٪، أمراض القلب والسكري ١٤٪، الأمراض العصبية والنفسية ٦٪.

هل هذا يكفي؟

يقول «د. علاء العلوان» المدير العام المساعد المسؤول عن دائرة الأمراض غير

تصل أعباؤها الثقيلة على الاقتصاد إلى ٣,٣٪ من مجموع الدخل القومي العالمي

تحية لكل دولة تمنع دخولها وتصنيعها.. ولكل شركة طيران لا تقدّمها وهي تحت رحمة الخلاق العظيم

السارية والصحة النفسية بمنظمة الصحة العالمية: «هناك بلدان كثيرة تعترف بالمشكلات الصحية العامة الكبيرة التي يتسبّب فيها تعاطي الكحول على نحو ضار، وقد تم اتخاذ خطوات لتجنب الأعباء الصحية والاجتماعية وعلاج من هم بحاجة إلى الرعاية الصحية.. ولكن، من الواضح أنه يجب بذل المزيد من الجهود للحد من الوفيات وأشكال المعاناة المرتبطة بتعاطي الكحول».

وتحثّ الإستراتيجية العالمية التي حظيت بتأييد الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في مايو ٢٠١٠م، على اتخاذ مجموعة من التدابير التي أثبتت فعاليتها في الحد من الأضرار المتصلة بالكحول.

وتقول منظمة الصحة العالمية: إن هناك معارف علمية وافية متاحة لراسمي السياسات بشأن فعالية ومردودية بعض الإستراتيجيات التالية، منها: تنظيم عمليات تسويق المشروبات الكحولية (لاسيما تسويقها للشباب)، فرض ضوابط وقيود على توافر الكحول، وضع سياسات مناسبة فيما يخص قيادة السيارات تحت تأثير الكحول، الحد من الطلب على الكحول من خلال آليات فرض الضرائب والتسعير، توفير علاجات لمن يعانون من اضطرابات تعاطي الكحول، إجراء حملات إعلامية وتثقيفية.

ولا تنتهج إلا قلة قليلة من البلدان خيارات سياسية فعّالة لتوقي الوفيات والأمراض والإصابات.. ومنذ عام ١٩٩٩م، عندما بدأت منظمة الصحة العالمية الإبلاغ لأول مرة عن سياسات الكحول، اعتمد فقط ٣٤ بلداً بعض أشكال السياسات الرسمية.

فشل تاريخي

كل ذلك – في رأيي – لا يكفي، بل لقد عجزت الدولتان الكبريان من قبل في منع الخمر.. فعقب صحوة «البيريسترويكا» وثورة الرئيس السوفييتي الأسبق «ميخائيل

جورباتشوف»، وقراراته حول تقنين بيع الخمور وحظر بيعها قبل الثانية بعد الظهر، انتشرت صناعتها السرية عبر تقطيرها في المنازل، وتدمير مزارع العنب في مناطق الجنوب، وانتشار حالات الوفاة بين المدمنين الذين اضطُروا إلى تناول كل ما يتضمن أي نسبة من الكحوليات مثل المطهرات والمنظفات والكولونيا، بل وأصباغ الأحذية(!)، ما دفع السلطات السوفييتية إلى التراجع عن قراراتها.

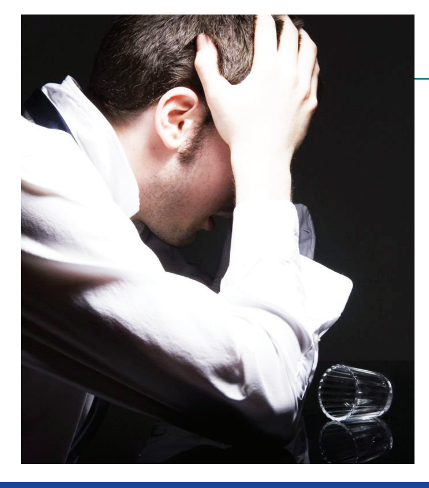
وفي الولايات المتحدة، صدر قرار تحريم الخمر في عام ١٩٢٠م، ولكن الحكومة الأمريكية (في الدولة العظمى) عجزت عن تنفيذ القرار، فاضطُرت إلى إلغائه بعد ثلاثة عشر عاماً، رغم كل الدعايات الورقية والتلفزيونية والسينمائية والمسرحية، ورغم ملاحقة السلطات لكل المخالفين؛ حيث أعدمت ٣٠٠ شخص، واعتقلت نصف المليون، وغرّمت الملايين.

أما المؤمنون، فلما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾(المائدة).. قالوا: «انتهينا انتهينا»، وهذا هو الفارق بين طاعة المؤمنين لله، وطاعة البشر للقوانين الوضعية.

أم الخبائث

أعلن البروفيسور «ديفيد نات»، المدير السابق لمكتب المخدرات البريطاني، أن «الكحول أخطر من الهيروين»[٢]، ورغم ذلك فمازالت الدول تجرّم المخدرات ولا تجرّم الخمر!

وهناك واحدة من كل ثلاث مغتصبات (٣٥٪) في لندن اعترفن بعلاقة وتأثير الخمر على حدوث الاغتصاب، وقال أستاذ الجريمة البروفيسور «ستانكو»: إن ثلث الحالات يُعتبر عالياً بشكل مفزع[٣].



يتعرّض شاربوها للأمراض الآتية:

إصابات متعمدة وغير متعمدة ٤١٪
السرطان ٢٢٪
تشمّع الكبد ١٧٪
أمراض القلب والسكري ١٤٪
العصبية والنفسية ٦٪

ورغم ذلك، ارتفعت النسبة في بريطانيا إلى ٤٠٪ عام ٢٠٠٧م[٤]، أما الدراسة الأمريكية المنشورة عام ١٩٩١م عن علاقة الخمر بالاغتصاب داخل الجامعات الأمريكية، فأوضحت أن ٥٥٪ من الذكور و٥١٪ من الإناث كانوا تحت تأثير الخمر[٥]، وفي دراسة أخرى نشرتها جامعة كاليفورنيا عام ٢٠٠٤م، وصلت النسبة داخل الجامعات إلى ٧٥٪ للذكور، و٥٥٪ للإناث[٦].

تحيّة ودعوة

تحيّة لكل دولة تمنع دخول الخمور إليها وتصنيعها داخلها (الكويت، السعودية، قطر، السودان)، ودعوة لكل دولة تؤمن بشرع الله الحكيم، وترى ماذا تفعل الخمر بالعالم، أن تتقي الله ولا تجعل الخمر متاحاً تحت مسميات السياحة الأجنبية والأنشطة الرياضية وفي الفنادق والمطاعم.

ودعوة لكل من يشرب الخمر أو يشترك في مرحلة من مراحلها أن ينتهي، فباب التوبة مفتوح على مصراعيه.. وكيف يتعاطاها مسلم يعلم أن الله لعنها من عشرة أوجه؟ فقد قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، إن الله عز وجل لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومستقيها»(رواه الإمام أحمد).

وتحية لكل شركة طيران (المعروفة لي: مصر للطيران - الخطوط الجوية الكويتية - الخطوط السعودية) لا تقدّم الخمر بين السحاب، وهي تحت رحمة الخلاق العظيم.■

الهوامش

1. World Health Organization Global Status Report on Alcohol and Health 2011
February 2011
http://www.who.int/substance_abuse/publications/global_alcohol_report/msbgsruprofiles.pdf

٢- دراسة: الكحول أكثر ضرراً من الهيروين
1 November 2010
http://www.bbc.co.uk/arabic/scienceandtech/2010101101/11/_science_drugs_alchohol.shtml

3. Fears over alcohol link to rape
http://news.bbc.co.uk/1/hi/england/london/4548534.stm

4. Four in ten rape victims <had alcohol before attack>
The Daily Mail -20 July 2007

5. ALCOHOL AND RAPE WHAT>S THE CONNECTION
(Adapted from «Acquaintance Rape and Alcohol Consumption on College Campuses,» by Antonia Abbey, PhD, Journal of American College Health. Vol. 39, January 1991)

6. Alcohol and Sexual Assault
http://uhs.berkeley.edu/home/healthtopics/sexualassault/saalcohol.shtml



المركز العام للإخوان.. دلالة المكان وعودة الزمان

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

احتفل الإخوان المسلمون، ومعهم عدد كبير من رموز العمل السياسي والعام في مصر، وقيادات وممثلون للإخوان المسلمين في العالم، مساء السبت الماضي (٢١ مايو ٢٠١١م)، بافتتاح المركز العام الجديد للإخوان المسلمين فوق قمة جبل المقطم بوسط القاهرة.

المناسبة لا تتعلق بمكان جرى إعداده ليكون مقراً لأكبر جماعة دعوية في العالم، لكن عودة «المركز العام» تمثل مرحلة جديدةً في تاريخ الجماعة، وتاريخ الإصلاح في الأمة العربية والإسلامية كلها، تعيد إلى الأذهان دور «المركز» في أحداث العالم العربي والإسلامي قبل أكثر من ستين عاماً.

جاء افتتاح المقر العام للجماعة بعد معاناة فرضتها على الإخوان المسلمين حكومات ثورة ١٩٥٢م وما بعدها، عانت فيها الجماعة من الإقصاء والسجن والتشريد والتعذيب والتنكيل ومصادرة الممتلكات، حيث صودر المركز العام السابق للجماعة في منطقة الحلمية الجديدة بالقاهرة، وتم تحويله إلى قسم شرطة، كما أغلق المركز العام للإخوان في شارع التوفيقية بوسط القاهرة (رغم تواضعه) إثر المحاكمات العسكرية عام ١٩٩٥م.

ثم جاءت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، لتكتسح كل ركام الماضي التعيس، وتفتح للإخوان ولمصر كلها أبواباً واسعة من العمل والأمل، فافتتاح المركز هو إحدى ثمار تلك الثورة.

لم يكن المركز العام في الماضي مجرد مقر لقيادة جماعة الإخوان، لكنه كان محط أنظار المسلمين في العالم، ومركز القيادة الشعبية والتحررية للأمة التي كان معظم دولها آنذاك تعاني من الاستعمار، وتتطلع إلى الاستقلال؛ فإلي المركز قَدِم الوافدون من مشارق الأرض ومغاربها؛ دعاة إصلاحيين، وزعماء سياسيين، وطلبة دارسين، وفي جنباته أوى المطارَدون في بلدانهم، ومن كانوا يبحثون عن المؤيد والنصير - بعد الله تعالى - في وقت غابت فيه فكرة الوحدة الإسلامية، وتنكرت الحكومات للأخ القريب.. ومن «المركز» انطلق المجاهدون عائدين إلى بلدانهم بعد أن تزودوا بالعلم والمعرفة، وبوقود الثورة على المحتل الغاصب، مثلما انطلق مجاهدو مصر لتحرير فلسطين فأبلوا هناك بلاءً حسناً، ولا تكاد تجد زعيماً عربياً أو إسلامياً في النصف الأول من القرن العشرين لم تكن بينه وبين المركز العام ذكريات، وصولات وجولات.

لذا، كانت الدلالة مهمة أن تحضر الوفود العربية والإسلامية لتشارك إخوان مصر في هذه المناسبة؛ من ماليزيا شرقاً مروراً بأفغانستان وباكستان وتركيا والأردن، إلى السودان والصومال جنوباً، والجزائر ونيجيريا غرباً.. كما كانت الكلمات مفعمة بالعاطفة الجياشة؛ حيث قال د. همام سعيد المراقب العام للإخوان المسلمين بالأردن: نحن غرسكم وغرس هذه الدعوة المباركة، ومصر قلبنا النابض، وروحنا التي نتحرك بها، وحين وجه كلامه للمصريين قائلاً: لستم لمصر وحدها، أنتم للمسلمين جميعاً.. ستعودون لمجدكم وستعودون للفتح من جديد.

وحين تحدث د. مصطفى عثمان إسماعيل، مستشار الرئيس السوداني عمر البشير وزير الخارجية السابق، فقد وجّه التحية إلى شهداء الإسلام منذ «آل ياسر»، إلى «حسن البنا»، و«سيد قطب» وكل من ضحى من أجل دينه، وصولاً إلى شهداء الثورة المصرية، فالقافلة مستمرة، والمسيرة متواصلة.

ومن دلالات المكان أن يكون المركز العام في قلب القاهرة، ليكون الإخوان في قلب مصر مثلما هي في قلوب الإخوان، وأن يكون المبنى على أعلى قمة في القاهرة (المقطم هو الجبل الوحيد تقريباً داخل القاهرة)، فالإخوان يطلبون العلا، لأنفسهم ولبلدانهم، وهذا الجبل كان يقصده الباحثون عن الهواء النقي بعيداً عن التلوث، والإخوان يطلبون النقاء دائماً.

ومثلما يتحرك قلب القاهرة ووسط المدينة تبعاً لحركة الانتشار العمراني، فقد تحرك الإخوان أيضاً من منطقة وسط المدينة والمقر السابق في التوفيقية إلى المقطم.

ويضم جبل المقطم - كما أشار إلى ذلك أيمن طه ممثل حركة «حماس» - رفات كثير من الإخوان الذين عذبوا على أيدي الأنظمة السابقة، وها هم الإخوان يعودون إلى المقطم لا ليُدفَنوا فيه شهداء، ولكن ليَدفِنوا الماضي ويعملوا من أجل المستقبل.

ومن أعلى المقطم تنبسط أحياء القاهرة بماضيها العريق وحاضرها المتوثب، بين أصالة تمتد في عمق الزمن، ومعاصرة لا تنسى تاريخها ومرجعيتها، ومن فوق القمة يستطيع الناظر أن يرى الصورة بشمولها، وكأنه طائر يحلق، فلا يستغرق في مشهد واحد وينسى بقية المشاهد.

دلالات في المكان قد لا يكون بعضها مقصوداً.. لكنها جالت في الخاطر ليكتمل بها بهاء المشهد. ■

تزيد مساحة المركز العام على ٢٣٠٠ متر مربع، موزعة على سبعة طوابق؛ وقد تم تجهيز ثلاثة طوابق، وجاري تجهيز الباقي، ويضم الطابق الأرضي عدداً من أماكن الاستقبال والخدمات، وفي الطابق الثاني قاعة اجتماعات كبيرة تتسع لمجلس شورى الجماعة، ومكاتب لأعضاء مكتب الإرشاد وطاولة اجتماعات، ومكاتب للسكرتارية.

وفي الطابق الثالث مكتب المرشد العام ومكاتب نوابه الأربعة، وقاعة اجتماع مكتب الإرشاد. ■



في حوار خاص مع «المجتمع»:

«سيف الإسلام حسن البنا» يستشرف مستقبل ثورة مصر

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

«أحمد سيف الإسلام حسن البنا» الأمين العام السابق لنقابة المحامين المصرية، وعضو مجلس الشعب الأسبق، وأحد رموز حركة الإخوان المسلمين وابن مؤسسها.. له رؤية سياسية وإستراتيجية واضحة فيما يجري من أحداث سريعة ومتلاحقة على الساحة المصرية.

«المجتمع» التقت به وطرحت عليه تساؤلاتها حول مستقبل «الثورة المصرية» وفلول النظام السابق، ومخاوف الأقباط (النصارى) من صعود الإسلاميين، وحزب الإخوان المسلمين الجديد، وكذلك ماهية الدولة الدينية والدولة المدنية، وغيرها من موضوعات، فكان هذا الحوار:

الشعب المصري اكتشف قدرته الهائلة على الحشد.. فنجحت الثورة وسقط النظام المستبد

• بدايةً، كيف تقيِّم «ثورة التحرير» المصرية التي اندلعت في الخامس والعشرين من يناير الماضي؟

- أعتقد أن الشعب المصري، الذي كان مشحوناً لسنوات طويلة بأسباب الاحتقان وبمشاعر الكراهية والإحباط ضد النظام السياسي البائد، وضد الفاسدين في «الحزب الوطني» الحاكم، اكتشف طريقة جديدة لحشد الجماهير بالملايين، الذين توافدوا على ميدان «التحرير» بالقاهرة، وأيضاً تجمعوا في الميادين الكبرى بعواصم المحافظات المصرية.

وقد نجحت التكنولوجيا الحديثة عبر شبكة الإنترنت - وفيها مواقع التواصل الاجتماعي مثل «فيسبوك» و«تويتر» والمدونات وغيرها - في تعزيز الاتصال بين الأفراد، وقامت بما عجزت عنه كثير من الأحزاب السياسية، واستطاعت جماعة الإخوان المسلمين حشد عشرات الآلاف في زمن محدود، ونجح الشعب المصري في استرداد حقه في التظاهر، وهذا الحق هو أقوى سلاح سياسي نجح الشعب في استخدامه ضد السلطة.

• ماذا حققت هذه الثورة حتى الآن؟

- الثورة تفاعلت مع نبض ومطالب الشعب المصري، وبفضل الله رفض الجيش أن يصطدم بالثورة، وتعاون مع الشعب والتحم معه، ووجود القوات المسلحة بشكل إيجابي وفر الكثير لمستقبل مصر.. ولا شك أن تنفيذ مطالب الثورة لا يسير بالسرعة المطلوبة، وأنا أقول: إن تنفيذ بقية المطالب ينبغي أن يكون أسرع من ذلك، لأن صبر الشعب غير صبر الحكام، والجماهير لها لغة وطاقة ومعايير، وهي لا تقبل الأوضاع الرمادية الوسطية.

وبعد هذا الإسراع بتنفيذ المطالب، لابد أن نفهم حقيقة مهمة، ألا وهي أنه لا يمكن أن نبني «عمارة» على أرض خائرة، لابد من التطهير الكامل، ومعالجة آثار الحقبة الماضية، وتصفية جميع الجروح الغائرة في جسم الأمة من بابها، وهي مسألة جوهرية لابد أن نحشد لها الطاقات الدولية، فالشعب يبلِّغ والنيابة تحقق، ولكن في حدود القانون والقواعد الدستورية.. ولابد من وجود محاكمات عادلة لأقصى درجة وتوفير أقصى الضمانات، وهذا لا يحتاج إلى وقت طويل، فإذا صح هذا سيكون تنظيفاً للحياة السياسية، حتى نبدأ من جديد، ونستطيع أن نبني على أساس سليم.

• من وجهة نظرك، كيف نبني الدولة على أساس سليم؟

- أعتقد أن أولويات الإصلاح تتمثل في حشد الكفاءات في هذا الوطن، وتسليم الأمر إليها، ومصر ليست فقيرة بالعلماء والحكماء ومن يمتازون بالنزاهة والإخلاص لهذا البلد، ولكن هذه الفئة لا تستطيع أن تخوض الانتخابات، لأن الانتخابات أصبحت حرفة، ونحن يجب أن ننادي الأغلبية

لابد من محاسبة سريعة ودقيقة وقانونية لفلول النظام السابق.. حتى لا تعبث بأمن الوطن



الصامتة في الميادين المتخصصة، ونجندها لصالح هذا البلد، لا أريد أن أعهد بلجان الإصلاح لـلأفراد الظاهرين إعلامياً أو سياسياً أو حزبياً، أنا أريد المتخصص في كل مجال مادام له اهتمام بالمسائل الإدارية أو العامة، وأستجمع صفوة الأمة للاشتراك في تقرير مصير الوطن وسياسته.

فلدينا مثلاً مشكلة المياه، وهي مشكلة خطيرة، يجب أن نجمع المتخصصين سواء بالداخل أو الخارج، ونستشيرهم في كيفية حل هذه الأزمة، وهكذا.

ثورة مضادة

● يتردد الآن حديث حول «الثورة المضادة».. كيف يمكن أن نقاومها؟

– بالطبع هناك أصحاب مصالح كانوا يتعايشون ويستفيدون من العهد السابق، يخشون الآن أن تمتد إليهم يد العدالة، هؤلاء الذين جمعوا ثروات طائلة بطرق غير مشروعة، ونهبوا الثروات العامة، يخشون أن تمتد إليهم يد المحاكمة، فيحاولون إيقاف عجلتها، وبالتالي لابد أن تكون المحاسبة سريعة ودقيقة، وإلا سيظل هؤلاء يعبثون ما استطاعوا، وهؤلاء هم السبب الحقيقي فيما وصلت إليه أحوال البلاد من فساد وتدهور في الأوضاع العامة.

● عودة مرة أخرى للحديث عن الإصلاح.. من أين نبدأ؟

– لابد أولاً من استرداد الأموال المهربة في الخارج؛ لأن هذه الأموال هي ثروة الشعب المصري، والقطاع العام الذي ظلت مصر تبنيه لأكثر من ثلاثين عاماً تم بيعه بثمن بخس، فأموال مصر وميزانياتها كلها سُرقت.. ونحن لا نريد معونات من الولايات المتحدة الأمريكية، فيكفي أن يعطونا أموالنا التي لنا عندهم وتُقدَّر بمليارات الدولارات، وهي كافية لبناء مصر كلها، وأنا أطالب بالإعدام لمن تمتد يده إلى المال العام، لأن هذا يُعتبر إفساداً في الأرض، و«حَدُّ الحَرابة» ينطبق على اللص، وبعد التطهير واسترداد الملايين نبحث عن الأكفاء الذين يستطيعون تنظيم السلطة التشريعية أو الدولة تنظيماً يكفل الاستفادة، فالمشكلات معروفة والمختصون معروفون، وعندها يتم حل معظم الأزمات.

وفي الإصلاح، لابد من إطلاق الطاقات الشعبية إلى المشاريع الإنتاجية، ولابد من مشاركة مختلف فئات الشعب في الإنتاج بقوة، وأعتقد أن تحويل الثورة إلى ثورة إنتاجية سوف يؤدي إلى تغير معالم مصر، وهي السبيل إلى حل الكثير من مشكلاتنا الراهنة.

رئاسة الدولة

● هناك من وصف إعلان الإخوان المسلمين عدم ترشحهم لانتخابات الرئاسة المقبلة بأنه نوع من الغرور والتعالي على الشعب، فما ردك؟

– أعتقد أن الجبهة الداخلية تحتاج بالفعل إلى تضافر الجهود لبناء مستقبل مصر، فالفرصة الآن سانحة، لأن الجيش ملتحم مع الشعب، وأنا أحيّي موقف الإخوان المسلمين.. وفي الحقيقة، أرى أنهم أبدوا الكثير من إنكار الذات بقرارهم عدم المنافسة على الرئاسة، لأنه ليس لهم هدف إلا صالح هذا الوطن، فلا داعي لأن يزايد أحد عليهم، وكنا باستمرار في انتخابات النقابات المهنية نقول «مشاركة لا مغالبة»، ومستعدون للتعاون مع الجميع بكل إخلاص، وأعتقد أن أي تصرف يؤدي إلى التشكيك في وحدة الأمة ليس في صالحها، وعلى الأحزاب أن تهتم بمصلحة الوطن أولاً.

الإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا المدنية.. الدولة في الإسلام سلطة واحدة تشرف على شؤون الدنيا والدين!

ينبغي حشد الكفاءات وتسليم الأمر إليها.. ومصر ليست فقيرة بالعلماء والحكماء وذوي النزاهة والإخلاص

الإخوان المسلمون ليس لهم هدف إلا صالح الأمة.. ويرفعون شعار «مشاركة لا مغالبة»

● أثار موضوع عدم جواز تولي المرأة أو القبطي (النصراني) رئاسة الدولة جدلاً كبيراً بين المشتغلين بالعمل السياسي.. فكيف ترى ذلك؟

– إذا كانت الأمة هي مصدر السلطات، والأقلية يجب أن تخضع لرأي الأغلبية، وأن يقبل الجميع نتيجة صناديق الانتخابات.. فبهذا المنطق لابد من الرجوع إلى الشعب، وهذا هو أصل الديمقراطية والحرية السياسية، وعلى الشعب أن يقرر: هل يقبل أن يحتكم إلى كتاب الله أم لا؟

وعلى هذا الأساس، لا يجوز أن يُقال: هذا تعصب ديني، وإنما ينبغي أن يُقال: هذه هي الديمقراطية.. وفي موضوع جواز تولي المرأة أو القبطي رئاسة الدولة في مصر، علينا أيضاً أن نرجع إلى الشعب، هذا هو الوضع القانوني الذي يتوافق مع الأساليب الديمقراطية.

مخاوف الأقباط

● يتخوف بعض المسيحيين من إمكانية وصول الإسلاميين إلى السلطة.. فهل هناك أسباب منطقية لهذه المخاوف؟

– ليس هناك أي ضرر على المسيحيين من أن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع في مصر، والنصوص القرآنية تجعل لهم امتيازاً كبيراً، يقول الله

عز وجل: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ (الممتحنة)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾(المائدة).

والشريعة الإسلامية خرجت من هذين النصين، اللذَيْن يجعلان مودة المسيحيين فرضاً على كل مسلم، فلا يقتصر على الجوانب الوطنية أو في الشراكة على خدمة هذه الأرض الطيبة الكريمة التي تجمعنا.

وأعتقد أن هذه ورقة تستخدمها القوى الدولية الكبرى بين الشعوب من أجل مصالحها وأطماعها في المنطقة، ويلعب بها الحكام الظالمون بين طوائف الأمة.. وفي «ميدان التحرير» سقطت هذه الورقة، وأقول: إن الرسالات السماوية من الله سبحانه وتعالى إلى البشر هي رسالة واحدة، لكن الشريعة تختلف، و٩٠٪ من التعاليم في جميع الأديان واحدة، وهي قواعد الأخلاق، نحن نريد أن يتمسك المسلمون والمسيحيون ببند واحد هو الأخلاق، وأن نجتمع سياسياً واجتماعياً وثقافياً على الأخلاق، والإنسان لن يبني النهضة إلا بالخُلق.

حزب الإخوان

• كيف ترى قيام الإخوان المسلمين بتأسيس حزب سياسي لأول مرة في تاريخهم؟

– توجد في مصر الآن «مباراة» في السياسة، فلكل مواطن الحق في المشاركة السياسية، والإخوان يمارسون هذا الحق من خلال المسلك القانوني الذي يؤدي إلى هذه المشاركة، والإمام حسن البنا قال: «الإخوان المسلمون دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية».

إذاً، ما دامت السياسة جزءاً من نشاط الإخوان المسلمين، فليأخذوا الشكل الذي يمارسون به هذه السياسة طبقاً للقانون، ويتوافقوا مع الأوضاع الموجودة بمرجعية إسلامية، وهذا حقهم الطبيعي، وكل فرد له الحق في أن يكون له مرجعيته، كذلك لا مشكلة في تكوين حزب طبقاً للقانون والشريعة.



• هل تؤيد انفصال الحزب الجديد عن الجماعة، أم يكون جناحاً لها؟

– الإخوان المسلمون في الأردن أنشؤوا حزب «جبهة العمل الإسلامي»، وهو الذراع السياسية للإخوان، وبين الحزب والجماعة اتصال وتعاون وثيق، وأنا مع هذا النموذج.. فالجماعة تظل مثل الشركة القابضة؛ لها فرع سياسي، وآخر دعوي، وثالث للخدمات الاجتماعية، ورابع رياضي، وخامس اقتصادي، وسادس جمعية فنية لنشر الثقافة الفنية الإسلامية، وأيضاً مسرح وسينما ودار مطبوعات، وهكذا.. وكل هذا في إطار الشكل القانوني؛ لنستعيد نشاطنا في كل المجالات الموجودة، وتصبح الجماعة شركة قابضة لكل هذه الفروع والجمعيات.

أطالب بالإعدام لمن تمتد يده إلى المال العام لأن هذا إفساد في الأرض.. و«حدّ الحرابة» ينطبق على اللص

لا نريد معونات من الولايات المتحدة.. فيكفي أن يعطونا أموالنا التي لديهم وتُقدَّر بمليارات الدولارات

دولة مدنية

• ما مفهوم «الدولة المدنية» في منهج الإخوان المسلمين؟

– الإمام حسن البنا كان يرى أنه لا توجد دولة دينية أو دولة مدنية، ولكنها سلطة واحدة للدولة لا تتعدد، تشرف على شؤون المجتمع في الدنيا والدين، وتوجِّه الأمة إلى خيرهما معاً، وتقيم الأحكام وتحرس الأمن والنظام، وتؤم المعبد وتدرس في المعهد، وتوزع العدالة بالقسطاس ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(النساء:٥٨).

فالإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا الدولة المدنية، وبالتالي فالإخوان لا يعرفون هذه التقسيمات، ونحن نعتقد أن الإسلام والمبادئ الإسلامية بحكم الواقع هي الأحق والأحكم والأصلح لهذا المجتمع.. وهذا الكلام ليس كلاماً عاطفياً، لأن هذا هو رأي «د. عبدالرزاق السنهوري» يرحمه الله (١٨٩٥ – ١٩٧١م)، وهو أكبر فقيه قانوني في مصر والعالم العربي، الذي قال: إن «الشريعة الإسلامية أرقى شريعة تحكم البشر»، وتمنى أن يعيش لليوم الذي يرى فيه القانون المدني المستمَّد من الشريعة الإسلامية يحكم العالم العربي والإسلامي.■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الفتنة أشد من القتل

من معاني الفتنة في الكتاب والسُّنة:

١- الابتلاء والاختبار: كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾(العنكبوت)؛ أي وهم لا يبتلون كما في ابن جرير، لأن الإيمان ليس كلمة تقال وتنطق فقط، وإنما هو أعمال ومواقف والتزام يقتضي بثبات وتحمّل للتبعات، وكل ذلك يقتضي من الإنسان قوة معينة ونفسية وثابة في الدفاع عن الحق.

٢- الصد عن السبيل والرد: كما في قوله تعالى: ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة:٤٩)، قال القرطبي: معناه: أن يصدوك ويردوك، أو يزعزعوا ثقتك في البلاغ عن الله سبحانه أو في العمل بشرعه، أو يقنعوك بالعمل ببعضه وترك البعض الآخر، العمل بما يوافق الأهواء، أو بما يحقق شهوة أو شهرة.. الخ.

٣- العذاب: كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠) ﴾(النحل)، فتنوا: أي عُذبوا، فُتنوا بكلمة الكفر كرهاً أو تحت العذاب، أو ما شاكل ذلك مما لم يستطيعوا تحمّله في جهادهم في سبيل الله، رغم الصبر والمصابرة، فالله بعد ذلك غفور رحيم.

٤- الشرك، والكفر: كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(البقرة:١٩٣)، قال ابن كثير: أي شرك، أمرنا بقتال من يقاتلنا حتى نرد عن أنفسنا وعن المسلمين الاستباحة من المعتدين والمتجبرين، وإلا ستكون فتنة كبيرة.

٥- الوقوع في المعاصي والنفاق: كما في قوله تعالى في حق المنافقين: ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ ﴾ (الحديد:١٤)، قال البغوي: أي أوقعتموها في النفاق، وأهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات، أي ساعدتموها على الضلال، وكرهتم العمل للمعروف وللحق، وأحببتم أن يعجز المسلمون عن نصرة الحق حتى لا يظهر تخلفكم وجرمكم.

٦- اشتباه الحق بالباطل: كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾(الأنفال)، فالمعنى: إلا يوالي المؤمن من دون الكافر، وإن كان ذا رحم به؛ «تكن فتنة في الأرض» أي شبهة في الحق والباطل.. كذا في «جامع البيان» لابن جرير، أي يجب أن يوالي المؤمن المؤمن، كما يوالي الكافر الكافر، فولاية المؤمن للمؤمن ألزم وأوجب، والفرقة بين المؤمنين جريمة وضعف وخور يؤدي إلى فساد في الأرض وضياع للأوطان.

٧- الإضلال: كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾(المائدة:٤١)، فإن معنى الفتنة هنا الإضلال. («البحر المحيط» لأبي حيان ٢٦٢/٤)، أي أن الهداية والضلال بيد الله سبحانه، فيجب الالتجاء إليه وطاعته وطلب العون منه، فإنه الذي بيده ذلك وهو القادر عليه سبحانه وتعالى، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء وكل ذلك له أسبابه.

٨- القتل والأسر: ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(النساء:١٠١)، والمراد: حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم، كما عند ابن جرير، أي يفتنكم الذين كفروا بالقتل الذي يكون بسبب انشغالكم بالصلاة، فقد شرع الله لكم صلاة الخوف رحمة بكم وحفاظاً عليكم فلا تهملوا في القيام بها.

٩- اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم: كما في قوله تعالى: ﴿ وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ (التوبة:٤٧)، أي يوقعوا الخلاف بينكم كما في (الكشاف، ٢٧٧/٢)، الاختلاف بين الناس ليس كله مذموماً، بل تنوعاً للآراء، ووصولاً إلى الرأي الصحيح، أما إذا كان الخلاف للعداوات والفرقة والتناحر والخسران المبين فهو شيء سيئ وأمر مذموم ينبغي تجنبه والحذر منه ومنع مسبباته وزجر القائمين به.

١٠- الجنون: كما في قوله تعالى: ﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) ﴾(القلم)، فالمفتون بمعنى المجنون، سيعرف الناس من مخالطة المؤمنين مَن المجنون؛ المؤمنون أم الكافرون، والأعمال ستظهر الحق في ذلك وليس كل ما يخالف الباطل جنوناً.

١١- الإحراق بالنار: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾(البروج:١٠)، فتنوا المؤمنين بالعذاب الأليم عن الحق ومحاولة ردهم إلى الباطل، وما أكثر هذه الفتن في أيامنا تلك، من أقوام غلاظ شداد مردوا على النفاق وعلى فتنة المسلمين في كل شيء وبكل أمر، حتى وصل إلى القتل بالرصاص الحي، قال ابن حجر: ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن. (الفتح، ١٧٦/١١).

موقف المسلم أمام الفتن

أولاً: الاستعاذة من الفتنة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ من الفتنة دبر كل صلاة، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات».

ثانياً: القرآن الكريم الذي جعله الله مصدر الثبات للمؤمنين سواء بقراءته أو بتطبيق أحكامه، وما فيه من أوامر، أو باستعراض ما فيه من قصص وعبر.. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) ﴾(النحل)، ويقول تعالى: ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾(هود)، فالقرآن الكريم هو الوسيلة الثانية للتثبيت بعد دعاء الله تعالى، فليحرص المسلم على قراءته وتدبره والعمل بما جاء فيه.

ثالثاً: عمل الطاعات المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾(النساء)، فعمل الطاعات والابتعاد عن المعاصي هو السياج الواقي بإذن الله تعالى من الوقوع في الفتن، فمثلاً يقول الله تعالى في أمر الصلاة: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾(العنكبوت)، ويقول تعالى في شأن الصدقة: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) ﴾ (البقرة).

وعموماً، فعمل الصالحات هو المخرج من الوقوع في الفتن كما أمرنا النبي ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»(أخرجه مسلم).. والله أعلم.■



تحمل البشارات للشعبين..

زيارات مصرية ناجحة لشمال السودان وجنوبه

زيارات ناجحة وموفقة من قبل الرسميين والشعبيين المصريين بعد «ثورة ٢٥ يناير» المباركة، مما يدل على النمو المطّرد بين الشعبين الشقيقين.. الزيارة الأولى كان على رأسها رئيس الوزراء د. عصام شرف، ووزير الخارجية نبيل العربي، ثم أعقبها زيارة وفد من شباب الثورة، ثم أخيراً وفد من الأحزاب المصرية برئاسة السيد البدوي رئيس حزب الوفد.

عززت هذه الزيارات الأخوية الروابط الأزلية بين شعبين، تربط بينهما روابط الدين والعقيدة واللغة والتداخل العرقي والكفاح المشترك في الماضي ضد المستعمر البريطاني والعدو الماثل «إسرائيل»، فضلاً عن النيل الذي يعتبر بالنسبة لمصر الهبة الإلهية، وهو من أطول الأنهار طولاً في العالم، وكذلك أهمية البلدين الشقيقين.

وعود من «البشير» بشراكة حقيقية بين دولتي وادي النيل.. تقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي في المجالات كافة

الخرطوم: محمد حسن طنون

بعد الثورة المصرية الظافرة، تمضي مصر بصورة لافتة لإصلاح ما أفسده النظام السابق، وإعادة الوضع الطبيعي؛ لينصهر الشعبان في بوتقة تلاق واحدة، حيث إن هذه الزيارات – التي جاءت بعد زيارة الرئيس عمر البشير لمصر، وزيارات وزير الخارجية علي كرتي – تؤسس بشكل متين علاقات خاصة بعد زوال الموانع والعقبات، وإدراك كل طرف مدى أهمية التواصل بينهما.

هذه الزيارات أثمرت وآتت أكلها، وحملت البشارات لشعبي وادي النيل؛ إذ انتهت بوعود صادقة بإنجاز مشروعات لصالح البلدين.

الوفد الشعبي الذي التقى رئيس الجمهورية في بيت الضيافة خرج من اللقاء منشرح الصدر من الكلام الصادق الذي سمعه من الرئيس البشير، حيث دعا الرئيس السوداني إلى شراكة حقيقية بين دولتي وادي النيل، تقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي في المجالات كافة، وأكد ضرورة تفعيل اتفاق الحريات الأربع بين الدولتين الشقيقتين، وكذلك ضرورة عودة الدور المصري في السودان والقارة الأفريقية؛ لأن غياب هذا الدور المهم مكّن لـ«إسرائيل» في القارة لتمكر وتكيد ضد السودان ومصر والعرب، وتبسط نفوذها في القارة بأكملها، وأيضاً رحّب بالاستثمارات المصرية في السودان.

وأوضح الرئيس البشير أن منطقة «حلايب» ليست أزمة بين البلدين، وإن كلا البلدين محتاج للآخر، وإن أبواب السودان مفتوحة للإخوة المصريين.

رئيس الوفد الشعبي المصري اعتبر هذه الزيارة تاكيداً على جدية الشعب المصري في وحدة وادي النيل، ووصف لقاءاتهم مع المؤتمر الوطني بأنها لقاءات مكاشفة ومصارحة، محملاً النظام المصري السابق مسؤولية تردي العلاقات، وغياب الدور المصري قائلاً: «العتب كل العتب كان على النظام السابق، وليس على الشعب المصري الذي غُيِّب عن عمد وسبق إصرار لفترة طويلة، بتشجيع من الجهات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية».

لقاء الوفد مع السيد نائب رئيس الجمهورية كان إيجابياً أيضاً؛ إذ خرج الوفد بنتائج باهرة؛ تعزز التعاون والتواصل والتكامل بين شعبي وادي النيل.. لقد فتح السودان ذراعيه لمصر دون تحفظ يُذكر؛ حيث وعد السيد علي عثمان طه، نائب رئيس الجمهورية، بتخصيص مليون فدان للفلاحين المصريين والسودانيين، تكون شراكة هادفة للربح، بحيث تتولى أسرة سودانية وأسرة مصرية مساحة من هذه الأرض تُسلم جاهزة للزراعة، ويكون ثلث الإيراد للأسرة السودانية، وثلث للأسرة المصرية، والثلث الأخير لإدارة المشروع، على أن يأخذ الأمر في هذا الشأن مساره الصحيح عبر أجهزة الدولة لدراسته والتوصية بشأنه، على ضوء ما يتقدم به الطرف الآخر من طرح.

من الإيجابيات البارزة للزيارة؛ الاتجاه بعزم لتطوير الشراكات الاقتصادية، بعد موافقة الحكومة السودانية على عقد مؤتمر اقتصادي بالقاهرة لرجال الأعمال والصناعة المصريين والسودانيين في شهر يوليو المقبل، يحضره رجال الأعمال من البلدين والوزراء

علي عثمان طه: تخصيص مليون فدان للفلاحين المصريين والسودانيين.. تكون شراكة هادفة للربح

تأكيد على ضرورة عودة الدور المصري في السودان والقارة الأفريقية.. لأن غياب هذا الدور المهم مكّن لـ«إسرائيل» للكيد ضد السودان ومصر والعرب

المختصون ومسؤولو الاستثمار، وكذلك والي الشمالية ونهر النيل، وذلك من منطلق أن الاقتصاد عامل مهم وأساسي في السياسة، وتجاوز الدور الاقتصادي إهمال لدور مهم في العلاقات.

من ناحية أخرى، أكد والي الشمالية الأستاذ فتحي خليل أن الشمالية ليست معبراً بين مصر والسودان فحسب، بل هي نموذج حي للعلاقات بين الأسر المصرية والسودانية، وأشار إلى أن أرض الشمالية تتوافر فيها مقومات الاستثمار؛ حيث إنها غنية بالأراضي الزراعية التي تنتج كل المحاصيل الصيفية والشتوية، وغنية بالمياه الجوفية والمعادن والثروة الحيوانية، ولديها مشروعات جاهزة للتنفيذ.

لم تقتصر زيارة الوفد الشعبي للمسؤولين الرسميين، بل التقى الوفد بإمام الأنصار، ورئيس حزب الأمة القومي السيد الصادق المهدي، وكان اللقاء مفيداً ومثمراً، باعتبار أن حزب الأمة في الماضي كان ينادي باستقلال السودان تحت شعار «السودان للسوداني.. لا مصري ولا بريطاني»، معارضاً الوحدة مع مصر.

ورحب الصادق المهدي بالوفد، وأشاد بـ«ثورة ٢٥ يناير» المصرية؛ لأنها مكّنت مصر من استرداد كرامتها ومكانتها، ونالت إعجاب العالم بما فيها من عبقرية وابتكار وحضارية السلوك، وأكد أن مصر والسودان في حاجة إلى تنفيذ مشروع ديمقراطي وتنموي مشترك؛ للتصدي لمن يريد تمزيق القارة الأفريقية إلى تكتلات معادية شمال وجنوب الصحراء.

وأضاف المهدي أن هذا المشروع الذي يطرحه يتضمن نظاماً عادلاً في حوض النيل، بدءاً بالتوقيع الفوري على اتفاقية «عنتبي»، والسعي لتحقيق التعاون الأقصى بين دول حوض وادي النيل، وتحقيق الأمن الغذائي المشترك والأمن والمائي، والتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان.

وتطرق المهدي إلى الخطأ الذي ارتُكب تاريخياً؛ إذ إن كثيراً من الحكومات المصرية لم تفهم السودان، وطالبوا بالسيادة على السودان أرضاً وشعباً، والحركة الاستقلالية في السودان لم تنكر المصالح المشتركة، لكنها أنكرت مسألة السيادة، والموقف السوداني لم يكن هدفه مطلقاً إنكار العلاقة المصيرية بين الشعبين.

الوفد الشعبي في الجنوب

ثم شدّ الوفد الشعبي المصري الرحال إلى جنوب السوادن، حيث وصل إلى «جوبا» عاصمة الجنوب، والتقى قيادات الحركة الشعبية والحكومة، واستقبلهم رئيس حكومة الجنوب الفريق «سلفاكير ميارديت» في لقاء مغلق، وتباحث معهم في عدد من القضايا التي تهم الجانبين لاسيما قضية مياه النيل، وطمأن «سلفاكير» المصريين من هذه الناحية، لعدم حاجة الجنوب لمياه النيل؛ لأن الجنوب أصلاً يتمتع بهطول الأمطار بغزارة، وأكد «سلفاكير» أن الجنوب لو احتاج إلى مياه النيل؛ فإنه سيحصل على نصيبه من حصة السودان البالغة ١٨ مليار متر مكعب، دون المساس بحصة مصر، وفق اتفاقية ١٩٥٩م، وقال: «لو أننا نمتلك زجاجة واحدة من المياه فسنقتسمها مع مصر وشمال السودان»، ورحب بالوجود المصري في الجنوب، وإنشاء مصنع للأدوية، وبناء مسجد وكنيسة، وتدريب موظفين جنوبيين في مصر.

جدير بالذكر، أن مصر أنشأت ٤ محطات لتوليد الكهرباء ومستشفى وفرعاً لجامعة الإسكندرية، وقامت في الماضي بتعليم آلاف الجنوبيين، منهم وزراء حاليون في حكومة الجنوب.

واتساقاً مع نمو العلاقات الطيبة بين مصر والسودان، بشّر سفير السودان بمصر الفريق عبدالرحمن سر الختم بقرب صدور قرار سياسي مشترك للتوصل لحل نهائي ومرض للطرفين لمشكلة «حلايب»، وكان السفير يتحدث في الاحتفال الذي شهدته مدينة «أبو سنبل» السياحية على الحدود المصرية السودانية بمناسبة استقبال هدية الشعب السوداني للشعب المصري، وهي عبارة عن خمسة آلاف رأس ماشية، تبرع بها الرئيس البشير.. وعبر السفير عن ثقته في قدرة الشعب المصري لحماية ثورته، معبراً عن أن السودان هو الرابح الثاني من «ثورة ٢٥ يناير»؛ لأنها فعلاً أنهت حالة الجمود في العلاقات بين الشعبين الشقيقين.

وفي لفتة بارعة، وكإحدى ثمرات تحسن العلاقات الأخوية، قررت السلطات المصرية العفو عن ٧٣ سودانياً عبروا الحدود المصرية بطرق غير شرعية بحثاً عن الذهب خلال شهري مارس وأبريل، وقد استجابت مصر للاتصالات التي أجريت معها، وأصدرت العفو الشامل، وأطلق سراح المعتقلين دون مصادرة معداتهم الخاصة بالتنقيب عن الذهب وبعض السيارات، مع أن السلطات المصرية تعاقب في مثل هذه التجاوزات بالسجن ومصادرة المعدات وتوقيع غرامة مالية كبيرة لمن يعبر الحدود دون الإجراءات الرسمية المتبعة.

خلاصة القول في علاقات السودان ومصر: إنها عادت كما كانت، بل وخيراً مما كانت، فكلتا الدولتين تحتاج إلى تمتين العلاقات الأخوية دون الالتفات إلى الصغائر التي قد تخدش هذه العلاقات، لاسيما وأن الشعبين يباركان التقارب والتواصل لجني ثمراته بعيداً عن المواقف السياسية التي أضرت في الحقب الماضية بمسيرة العلاقات الأخوية بين البلدين.■

الاضطهاد والظروف المعيشية الصعبة أهم أسبابها..

«الهجرة» تهدد مستقبل آسيا الوسطى!

د. فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

تعكس الهجرة الكبيرة لمواطني دول آسيا الوسطى والقوقاز إلى روسيا وغيرها مدى تردي أوضاع الناس في هذه الدول، كما أن استمرار الهجرة من هذه الجمهوريات السوفييتية السابقة، التي لا يزال بعضها يخضع لأنظمة استبدادية، حوّل هذه الدول إلى أنظمة طاردة لشعوبها، ولأن غالبية المهاجرين من الشباب وأساتذة الجامعات والعلماء، فإن هجرة العقول والأيدي العاملة تؤثر سلباً على الاقتصاد والنمو في الدول الطاردة، ولها تداعيات على الوضع الديموجرافي وتؤدي إلى مشكلات خطيرة.

لقد أدت الظروف الاقتصادية والمعيشية القاسية في تلك الدول إلى هجرة الملايين؛ ففي «طاجيكستان» وحدها، اضطُر ما يقرب من ١,٥ مليون مواطن أن يهاجر ويعيش خارج بلاده، كما أن نسبة المهاجرات من النساء ارتفعت في الآونة الأخيرة وأصبحت تشكل ثلث المهاجرين.

وفي «قرغيزستان»، هاجر ما يقرب من مليون مواطن إلى روسيا وكازاخستان لكسب لقمة العيش، كما أدت الأزمة الأخيرة التي شهدتها البلاد إلى زيادة أعداد المهاجرين بنسبة ١٠٪، كما ازدادت أعداد الروس المهاجرين من قرغيزستان أيضاً إلى روسيا خلال العام الماضي، في إطار برنامج الحكومة الروسية لمساعدة الروس «الذين تقطعت بهم السبل» في الجمهوريات السوفييتية السابقة.

المسلمون «الأويجور»

أما بالنسبة لـ«تركستان الشرقية» - التي تطلق عليها الصين اسم مقاطعة «سينكيانج» لمحو هويتها الإسلامية، وتنظر إليها على أنها مشكلة داخلية، ولا تقبل بتدخل أي جهة خارجية فيها - فنجد أنها تعرضت لموجات كبيرة من هجرة الشعب الأويجوري المسلم إلى الخارج.. فبعد انهيار جمهورية «تركستان الشرقية» في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي وتدهور الأوضاع، هاجر الكثير من الأويجور إلى تركيا والمملكة العربية السعودية.

وفي عام ١٩٦٢م، فرّ أكثر من ٦٠ ألف أويجوري من بلادهم إلى الاتحاد السوفييتي السابق، وتحديداً إلى كازاخستان.. كما أدت الإصلاحات في مرحلة ما بعد «ماو» في الصين وسياسة «الباب المفتوح» إلى هجرة المزيد من الأويجور.. وفي الثمانينيات، هاجر بضعة آلاف منهم إلى عدد من دول العالم واستقروا بها، وعمل بعضهم مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ومنذ أوائل التسعينيات، أصبحت «بكين» على بيّنة من قلق المجتمع الدولي المتزايد بشأن الاضطهاد العرقي الذي يتعرض له الشعب الأويجوري على أرضهم المحتلة، وأصبحت تضيِّق الخناق على من يريد السفر إلى الخارج، ووضعت عوائق أمام استخراج جوازات السفر.

وعلى مدى العقود الماضية، أُجبر واضطُر الآلاف من الرجال الأويجور إلى الفرار من بلادهم بسبب الاضطهاد والظلم من قِبَل النظام الصيني؛ ففر عدد كبير إلى قرغيزستان وكازاخستان وأوزبكستان، وتركوا وراءهم زوجاتهم وأطفالهم، ولا يستطيع الكثير منهم العودة إلى بلاده الآن؛ حيث تنتظرهم عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة!

واستقر معظم الأويجور المضطهدين في آسيا الوسطى؛ فاستقبلت كازاخستان نحو ٣٥٠ ألف مهاجر أويجوري، ورحبت قرغيزستان بحوالي ٥٠ ألفاً، واستقبلت أوزبكستان ٥٠ ألفاً آخرين.. وقد اندمج الأويجور المهاجرون تدريجياً مع السكان المحليين، واشتغل معظمهم بالتجارة والأعمال الحرة في دول آسيا الوسطى،

تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى هجرة ملايين المواطنين من طاجيكستان وقرغيزستان لكسب لقمة العيش

(*) كاتبة عربية مقيمة في قرغيزستان



ولهم مساهمات كبيرة في الأعمال الخيرية والدعوية في الدول التي يعيشون فيها.

عواقب وخيمة

أما القرغيز والطاجيك وغيرهم من سكان آسيا الوسطى الذين هاجروا سواء إلى روسيا أو إلى كازاخستان، فيعملون في البناء والمطاعم والزراعة والصناعة وقطاعات أخرى، كما أن هناك أعداداً كبيرة من أساتذة الجامعات والعلماء والأطباء هاجروا إلى روسيا وإلى بعض الدول الغربية.

وعلى الرغم من أن المهاجرين يقومون بإرسال عشرات الآلاف من الدولارات سنوياً إلى بلادهم، وهو ما يمثل قسماً كبيراً من الناتج المحلي في دولهم، إلا أن للهجرة آثاراً وعواقب وخيمة على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ولكن نادراً ما تُناقش آثار الهجرة على مجتمعات آسيا الوسطى.

عمل المرأة

يهاجر الكثير من الرجال، ولاسيما من القرى والمدن الصغيرة في قرغيزستان وطاجيكستان على سبيل المثال؛ حيث تنعدم إمكانيات الحصول على مصادر للدخل الذي يفي بالحد الأدنى من متطلبات الحياة، بحثاً عن العمل، والبقاء في الخارج لسنوات طويلة أو ربما إلى الأبد.. وهكذا تُترك النساء في المنزل لإعالة أنفسهن، إضافة إلى الأطفال وكبار السن.

لقد تبدلت الأوضاع بعد التغيرات التي شهدتها تلك المنطقة عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، والركود الاقتصادي والبطالة وغياب الرجال، وتلاشت الحدود الفاصلة بين عمل الرجل وعمل المرأة في آسيا الوسطى.. وامتهنت المرأة المهن التي هجرها الرجال، فعملت في البناء والحدادة والنجارة والزراعة ورعي الأغنام، وقيادة سيارات الأجرة والكهرباء والسباكة، وغيرها.

وبسبب ارتفاع نسبة المهاجرين من الرجال، أصبح سكان بعض القرى والبلدات الصغيرة في دول آسيا الوسطى من النساء والأطفال وكبار السن فقط، الأمر الذي شكل صعوبة كبيرة للنساء وأدى إلى تعثر زواجهن خاصة في المجتمعات التقليدية.. فالكثير من الرجال الذين يهاجرون إلى روسيا على سبيل المثال لا يعودون إلى أسرهم، بل يفضلون البقاء في روسيا وإقامة أسر جديدة ويهجرون أطفالهم وزوجاتهم.

حالات انتحار

وبسبب غياب الوعي الديني والضغوط النفسية التي تتعرض لها النساء، ازدادت حالات الانتحار بينهن في بعض مجتمعات آسيا الوسطى ولا سيما طاجيكستان.. والواقع أن العديد من النساء غير قادرات على إيجاد وسيلة لمواصلة العيش ورعاية أطفالهن في ظل هجرة الزوج وزواجه من أخرى في روسيا.

كما ارتفعت أعداد النساء المهاجرات إلى روسيا لكسب لقمة العيش، أو الالتحاق بالزوج أو الأخ هناك.. وتقول «النور قادروفا» إحدى المهاجرات القرغيزيات: «لا أريد العودة إلى قرغيزستان، رغم أنه ليس من السهل العمل والعيش هنا في روسيا، ولكن ليس لديَّ خيار سوى البقاء هنا، وعائلتي تعتمد اعتماداً كلياً على المال الذي أرسله من موسكو».

تعيش «قادروفا» في شقة صغيرة مكونة من غرفة واحدة مع عشر نساء قرغيزيات، وتعمل بائعة في أحد المحلات، وتحصل على راتب يعادل ألف دولار شهرياً، ترسل منه حوالي ٦٠٠ دولار إلى عائلتها كل شهر.

غياب عربي وإسلامي: مما لا شك فيه أن هجرة العقول والأيدي العاملة من دول آسيا الوسطى تُعتبر من الأمور التي يمكن أن تسهم في انهيار المجتمعات على كافة الأصعدة.. وكما هي الحال في قارة أفريقيا التي يتجاهلها العرب ويهملونها ويتركون «إسرائيل» تتغلغل وتخترق أمنهم القومي من خلالها، وتمد يد العون للأفارقة الذين تعرضوا للاضطهاد، وترفع شعار «الدولة» الصديقة التي تستطيع أن تحقق التنمية وتصلح أن تكون نموذجاً يُحتذى به(!).

ولا يختلف الأمر كثيراً مع شعوب آسيا الوسطى المسلمة، التي لم تجد من يمد لها يد العون سوى اليد الصهيونية، بينما اقتصرت العلاقات مع العالم العربي على مؤسسات غير حكومية، ولا تتجاوز حدود العمل الدعوي غير المنظم.. وللأسف الشديد، ما كانت الظروف القاسية التي تعيشها شعوب آسيا الوسطى وموجات الهجرة هذه لتحدث لولا الغياب الكامل لأي شكل من أشكال التحرك العربي أو الإسلامي المدروس لمواجهة الفقر والبطالة والظلم والاضطهاد في تلك البقعة من العالم الإسلامي.

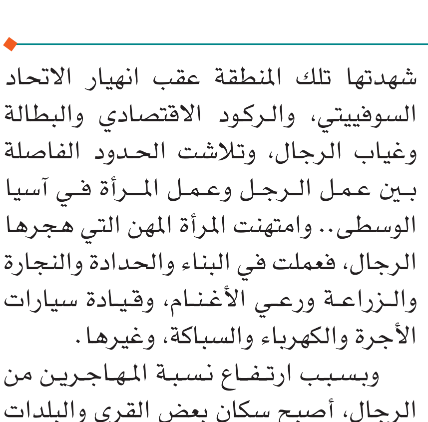
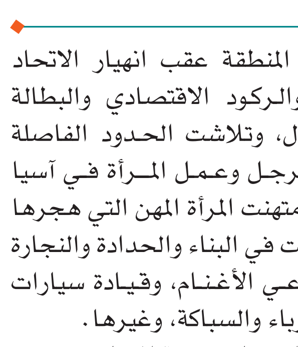
إن آسيا الوسطى بحاجة لمن يمد يده إليها، فلماذا لا يستثمر العرب أموالهم في تلك الدول الصاعدة التي تقع في منطقة ذات أهمية إستراتيجية؟

لابد من الإسراع في إبرام اتفاقيات اقتصادية وثقافية وعلمية وعسكرية ونفطية مع هذه الدول، وإقامة مشاريع تنموية فيها، وينبغي الاستفادة من الأيدي العاملة فيها بدلاً من جلب العمالة من دول شرق آسيا.

إذا نجح العرب، بما يربطهم بشعوب آسيا الوسطى من روابط ثقافية وتاريخية، في أن يجعلوها عمقاً إستراتيجياً وحيوياً لهم، فإنهم سيُفشلون المساعي الصهيونية لمحاصرة العالم العربي، أما إهمال العرب لتلك المنطقة فمن شأنه أن يُبقي فرص تلاعب الصهاينة بأمنهم قائمة.■

لماذا لا يستثمر العرب بعض أموالهم في تلك الدول الصاعدة التي تقع في منطقة ذات أهمية إستراتيجية؟

عشرات الآلاف من المسلمين «الأويجور» يفرون من «تركستان الشرقية» بسبب اضطهاد النظام الصيني لهم

دلالات تمرد جنود الأمن المركزي المصري (٢من٣)

طبيعة تسليحهم.. والمهام الموكولة لهم

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

«الأمن المركزي» قوات شبه عسكرية، عُهدت إليها مهمة العمل على تجنيب القوات المسلحة التعامل مع الاضطرابات الداخلية؛ عبر القيام بعمليات بوليسية خاصة استجابةً للظروف الحرجة.. وكان تشكيلها قريباً في تكوينه وتدريبه ومعداته ووظيفته من قوات دَرَك «الجاندرمة» الفرنسية، و«الكارابينيري» الإيطالية؛ لمساعدة قوات الشرطة المصرية في حفظ النظام في البلاد، ومواجهة الانتفاضات طلابية كانت أم عمالية أو غير ذلك، وقمع التحركات الجماهيرية، والقبض على من يشكلون خطورة على أمن النظام.. كما أنها مسؤولة عن حماية المنشآت الحكومية والإستراتيجية؛ مثل: مواقع المياه والطاقة، والسفارات الأجنبية والبعثات الدبلوماسية، والفنادق.

يجنّبون القوات المسلحة التعامل مع الاضطرابات الداخلية عبر القيام بعمليات بوليسية خاصة

وتعتمد عليها الشرطة في المواجهات والمعارك؛ حيث تضطلع بمهمة فض المظاهرات، وقمع الاعتصامات والإضرابات، وضبط الحشود، كما تساعد في توجيه المرور.

وقد اهتم النظام السابق بتسليح قوات الأمن المركزي بأحدث العتاد المستورد من الولايات المتحدة ودول أوروبية، وخصص لها ميزانية سخية لشراء معدات وآليات ومصفحات، وقنابل غاز ورصاص مطاطي وطلقات خرطوش.

واعتمد تسليح هذه القوات على معدات مستوردة من كوريا الجنوبية والهند اللتين كانتا المورِّد الأساسي لمعدات فض الشغب من الدروع والخوذ والعصي، بينما اختصت الولايات المتحدة وفرنسا بتوريد قنابل الدخان والرصاص المطاطي، أما ألمانيا فكانت تورِّد سيارات الأمن المركزي بأنواعها المختلفة.

ومع بداية عام ٢٠٠٥م، قرر وزير الداخلية استبعاد كوريا والهند من توريد الخوذات والعصي والدروع، لتحتكر أمريكا توريدها بمعدات أكثر حداثة، وتسبب هذا القرار في إحداث أزمة لعدد من ضباط الشرطة السابقين الذين كانوا يستوردون هذه المعدات عبر شركات خاصة.

وكان استبعاد كوريا والهند يهدف إلى استيراد معدات حديثة، فاستغنت وزارة الداخلية عن الخوذات الكورية المصنوعة من حديد الصلب ذات الوزن الثقيل، لتعتمد على الخوذات الأمريكية المصنوعة من «الفايبر» المقوى، والمبطّنة بنوع خاص من «الفلّين» والتي تصل تكلفة الواحدة منها إلى ١٢٠ دولاراً.. وانتقلت الداخلية من الدروع الكورية الصلبة ذات الوزن الثقيل سهلة الخدش إلى الدروع الأمريكية الشفافة التي يبلغ سعر القطعة منها ٣٢٠ دولاراً، وهي مصنوعة من مادة «البولي كربونات» المقاومة للصدمات؛ حيث لا تتكسر بسهولة، وتتحمل درجات الحرارة المرتفعة، والأهم عدم التشقق عند إطلاق الرصاص عليها أو إصابتها بالحجارة.

كما انتقلت من عصي الخيزران الشهيرة التي كان يتم توريدها من الهند بمواصفات خاصة بسعر ٩ دولارات للقطعة، إلى العصي الكاوتش الحالية التي تُستورد من أمريكا بسعر ١٩ دولاراً للقطعة، وذلك بعدما ثبت أن عصا الخيزران يمكن أن يخطفها المتظاهر من جندي الأمن المركزي، كما أن ضرباتها تؤدي إلى تجمع دموي وإصابات ظاهرة تصلح كدليل إدانة لمن يستخدمها، فتم الانتقال إلى العصي الكاوتش الأمريكية التي لها مقبض يمكّن مَنْ يحملها منْ مسكها بقوة.

وبالنسبة لذخيرة فض الشغب التي تورِّدها المصانع الأمريكية والفرنسية فتشمل أنواعاً مختلفة، أهمها قنابل الغاز، ويصل سعر الواحدة منها إلى ٤٨ دولاراً، وطلقات الغاز، وسعر الواحدة منها ٢٨ دولاراً.. والفرق بين القنبلة والطلقة يتعلق بمداها؛ حيث يصل مدى قنبلة الغاز إلى ٣٥٠ متراً، أما طلقة الغاز فتصل إلى ٨٠ متراً كحد أقصى.

أما النوع الثالث، فهو طلقات البارود «الصوت» وسعر الواحدة ١٨ دولاراً، ويتم إطلاقها من بندقية الخرطوش لإحداث صوت مدوٍّ يُرهب المتظاهرين، كما يتم استيراد الخرطوش المطاطي وسعر الواحدة ٢٢ دولاراً.. وهناك أيضاً طلقات وقنابل الدخان، والأولى تُطلق من العربات، أما القنابل فتُطلق من بنادق مع جنود الأمن

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

المركزي المدربين.

وتضع قوات الأمن حركة الرياح في اعتبارها أثناء إطلاق القنابل المسيلة للدموع؛ حتى لا يرتد الغاز إليها، فإذا كانت الرياح قادمة من خلف قوات الأمن تطلق القنابل أمام الصفوف الأولى للمتظاهرين، أما إذا كانت الرياح قادمة في اتجاه الأمن فتطلق خلف المتظاهرين، وإذا كانت الرياح تأتي من اتجاهات مختلفة فتطلق القنابل وسط حشود المتظاهرين.

وتتكون قنبلة الغاز من عجينة تشمل عدداً من المواد الكيماوية؛ خاصة الجلسرين، وحمض الكبريتيك، ومواد مهيِّجة للقنوات الدمعية.

وتورِّد ألمانيا سيارات الأمن المركزي ماركة «إيفيكو» التابعة لشركة «مرسيدس» الشهيرة، ولها أنواع مختلفة، الأعلى سعراً منها هي «المصفحة الصغيرة» التي شوهدت إحداها تدهس المتظاهرين في «ميدان التحرير»، ويصل سعرها إلى ٦٠٠ ألف دولار، ووظيفتها الأساسية اختراق المظاهرات وخطف النشطاء منها، وتستوعب المصفحة اثني عشر شخصاً، ويمكن إطلاق النيران من فوهة أعلاها، ومن خصائصها أنها مضادة للطلقات النارية حتى ٩ مللي.

والنوع الثاني: سيارة «الدفع المائي»، وهي أيضاً من نوع «إيفيكو مرسيدس»، ويبلغ سعرها ٣٥٠ ألف دولار، ووظيفتها إطلاق المياه على المتظاهرين، وفيها «تنك» يسع عدة أطنان من المياه، ولديها أربعة مدافع لإطلاق المياه من كل الاتجاهات.

وعن تدريب هذه القوات، يقول أحد الكُتّاب: «يتدرب جنود الأمن المركزي بشكل يومي داخل المعسكرات على فض المظاهرات وحصارها، ويُقسَّمون أثناء التدريب إلى فريقين: أحدهما يمثل دور المتظاهرين، والآخر يمثل دور قوات الأمن.. والتدريب له أصوله وقواعده وتكتيكاته المختلفة.. وقبل كل مظاهرة بأيام، ينزل ضباط الأمن المركزي لدراسة الموقع بشكل دقيق وتحديد المنافذ والمخارج لاختيار أنسب طريقة للحصار أو الفض، ودراسة كافة الاحتمالات الممكنة، ويتم الحصار بعمل أكثر من سياج حول المظاهرة؛ أولها: يتم حصار المتظاهرين في أضيق رقعة ممكنة بالجنود على شكل كماشة مغلقة من جميع الجوانب وبعدة صفوف من الجنود، وثانيها: وضع سياج من عربات الترحيلات العالية حول مكان المظاهرة لحجب رؤية المتظاهرين عن المارة في الشوارع.

تعتمد عليهم الشرطة في المواجهات لفض المظاهرات وقمع الاعتصامات والإضرابات وضبط الحشود

اهتم النظام السابق بتسليحهم وخصص ميزانية ضخمة لشراء معدات ومصفحات وقنابل غاز ورصاص مطاطي وطلقات خرطوش

وإذا كانت المعلومات لدى ضباط «أمن الدولة» أن المظاهرة لن تتعدى حدود خمسمائة متظاهر، يتم حشد ثلاثة آلاف جندي بمنطقة المظاهرة، وثلاثة آلاف آخرين بالشوارع المحيطة على شكل مجموعات على النواصي والمداخل المهمة في شكل عربات محملة بالجنود، وعربات محملة بفرق الكاراتيه وبعض العربات المحملة بالكلاب البوليسية فقط (كلاب وولف مدربة أيضاً على فض المظاهرات).

وليس الهدف من كل ذلك هو حصار الخمسمائة متظاهر فقط، ولكن هناك أهدافاً أخرى، أهمها بث الرعب في نفوس المواطنين خارج المظاهرة، وجعل هذه القوات في حالة استنفار دائم ومستمر، لأن السلطات تعلم جيداً أن السخط والغليان ومعاداة النظام الحاكم أصبح حالة عامة لا ينقصها سوى كسر حاجز الخوف بشكل جماعي».

ويضيف الكاتب نفسه: إن «أخطر أفراد هذه القوات هم فِرَق الكاراتيه التي ترتدي دائماً ثياباً مدنية ذات زي موحد يتكون من: بنطلون جينز، وحذاء «كوتشي»، وقمصان إما صفراء أو برتقالية وأحياناً رمادية.. وهم واضحون؛ لأنهم مخولون بالاندساس بهذه الثياب المدنية وسط الجماهير لفض المتظاهرين، فالملابس مميزة ومحفوظة الأشكال والأنواع حتى لا يضرب أحدهما الآخر».■

المراجع

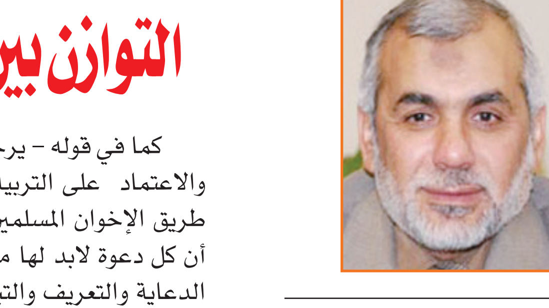
١- منال أبو العلاء، ترسانة حبيب العادلي لقمع المظاهرات وحماية النظام السابق
www.bladi-bladi.com/.../
htm.46-27-00-13-02-2011-egypt/729
٢- كمال خليل، كيف يتم حصار المظاهرات؟
www.e-socialists.net/node/5201





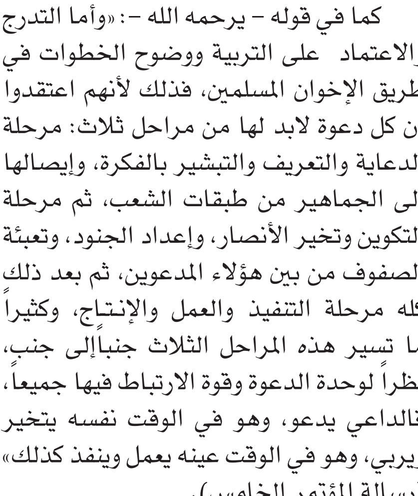
مهمة دعاة الإخوان المسلمين في المرحلة القادمة..

التوازن بين مراحل التعريف والتكوين والتنفيذ



د. محيي حامد (*)

إن صاحب الدعوة يدرك أنَّ مسارات العمل، وخطوات التنفيذ تُعَدّ من الأمور الأساسية والمعالم الرئيسة لدعوة الإخوان المسلمين، ومكملاً أساسياً لمنهجها في التغيير، وذلك بتحديد المسارات والخطوات التي يجب أن نسير فيها، ونعمل من خلالها حتى يمكن الوصول إلى تحقيق الغاية والأهداف التي من أجلها قامت دعوة الإخوان المسلمين، وربما يخطئ البعض في كيفية الوصول إليها، ولذا؛ فيجب التأكيد من آن لآخر على مراحل الدعوة ووسائلها التي يمكن بها تحقيق الأهداف والآمال المنشودة، وعلى صاحب الدعوة أن يتذكر دائماً مراحل الدعوة الثلاث التي حددها الإمام حسن البنا - يرحمه الله - وهي التعريف والتكوين والتنفيذ.



كما في قوله - يرحمه الله -: «وأما التدرج والاعتماد على التربية ووضوح الخطوات في طريق الإخوان المسلمين، فذلك لأنهم اعتقدوا أن كل دعوة لابد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة، وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار، وإعداد الجنود، وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وكثيراً ما تسير هذه المراحل الثلاث جنباًإلى جنب، نظراً لوحدة الدعوة وقوة الارتباط فيها جميعاً، فالداعي يدعو، وهو في الوقت نفسه يتخير ويربي، وهو في الوقت عينه يعمل وينفذ كذلك» (رسالة المؤتمر الخامس).

الداعية الأول

ولقد كان الحبيب محمد ﷺ: الداعية الذي ينذر قومه، والمربي الذي يتخير أصحابه ويقوم على تربيتهم وإعدادهم، والمعلم والأستاذ الذي يعلمهم أمور دينهم، والقائد والمجاهد في سبيل تحقيق رفعة هذا الدين، وعلى هذا النهج النبوي سار الصحابة الكرام، والتابعون والسلف الصالح رضوان الله عليهم، ولذا؛ فعلى صاحب الدعوة أن يوقن بأنَّ التدرج في الخطوات من أصول وفقه العمل في دعوة الإخوان المسلمين، كما أنه اتباعٌ للخطوات التي سلكتها دعوة الإسلام الأولى على نهج الحبيب ﷺ من إعلان بهذه الدعوة ونضال في سبيلها لا يمل، وتخير النفوس المستعدة لذلك، والإخاء بينها وتمكين الإيمان في قلوبهم، ثم نضال وكفاح دائم ومستمر لإعلاء كلمة الله في الأرض والتمكين لدينه في ربوع العالم حتى تكونت الدولة الإسلامية الأولى ثم الخلافة الراشدة والحضارة الإسلامية الرائدة، والتي كانت نموذجاً يحتذى به في العالم أجمع.

ينبغي على صاحب الدعوة أن يعلم هذه المراحل الثلاث وأنها تسير جنباًإلى جنب، فمرحلة التعريف والدعاية هي أساس لنشر الفكرة والإقناع بها، ومرحلة التكوين وتخير الأنصار لا غنى عنها في بناء صف مؤمن متماسك، ومرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج هي الامتداد الحقيقي والناتج الطبيعي للمراحل السابقة، ولذا؛ فصاحب الدعوة لا ينبغي له أن يغلب جانباً على آخر؛ لأنه يدرك خطورة هذا الأمر، فإذا ضعف التعريف قل الأنصار، وترتب على ذلك ضعف التنفيذ وعدم تحقيق الأهداف المنشودة، وإذا ضعفت التربية والتكوين ضعف بناء الأفراد وتكوينهم مما يترتب عليه ضعف القيام بالتعريف والتنفيذ والعمل والإنتاج، وتأخر التمكين والنصر، وإذا ضعف التنفيذ أدَّى ذلك إلى تأخر الخطوات والمراحل التي تسهم في تحقيق النصر والتمكين لدين الله، كما ينبغي.

توازن مطلوب

على صاحب الدعوة أن يدرك أنه إذا غلب التنفيذ على التكوين ضعف البناء، وقل تماسكه وأصبح عرضة للخطر في مهب الريح، وإذا غلب التكوين على التعريف والتنفيذ انحسرت الدعوة وقل أثرها في نفوس الجماهير والمحبين لها، والذين يمثلون القاعدة الأساسية للانطلاق نحو تحقيق النهضة الإسلامية الموفقة، وإذا غلب التعريف على التكوين والتنفيذ ضعفت الفكرة والرسالة والدعوة؛ لأنها لا تجد من يحملها ويتحمل تبعاتها.

إن السير المتوازن بين مراحل الدعوة الثلاث، وعدم تغليب مرحلة على أخرى أمرٌ لازمٌ وضروريٌ حتى يتحقق التكامل والترابط والانسجام المطلوب بين المجالات المتعددة للدعوة، وما أجمل هذه الكلمات التي يعبر فيها الإمام البنا - يرحمه الله - عن حالة التوازن المطلوب تحقيقها بقوله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تصادموا نواميس الكون



(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

على صاحب الدعوة أن يوقن بأنَّ التدرج في الخطوات من أصول وفقه العمل في دعوة الإسلام الأولى



مرحلة التعريف والدعاية هي أساس لنشر الفكرة والإقناع بها



فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها، وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد» (رسالة هل نحن قوم عمليون؟).

نواميس وسنن

ولذا فعلى صاحب الدعوة أن يحدث هذا التوازن بين المراحل الثلاث دون أن يغلِّب جانباً على آخر، ودون تقصير فيه أو إهمال له؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل في هذا الكون نواميس وسنناً، وعلى أصحاب الدعوات أن يستخدموها ويستعينوا ببعضها على بعض، ولا يصادموها فإنها غلابة، والأمم المجاهدة في أمسِّ الحاجة إلى بناء النفوس، وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة حتى يصمدوا أمام العقبات التي تقف في طريقهم، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب وتحديات.

إن الفرض الأساسي والمهمة الرئيسة التي ترمي لها دعوة «الإخوان المسلمين» هي تربية الأمة على النفس الفاضلة والخلق النبيل السامي، والعمل على تنمية الرجولة الصحية في نفوس الأمة حتى يمكن لها الذود عن كرامتها، والجد في استرداد مجدها، وتحمل كل عنت ومشقة في سبيل الوصول إلى الغاية، وتحقيق الأهداف المرجوة، وعلى هذا الأساس تُبنى نهضات الأمم والشعوب، ولكي يتحقق ذلك فصاحب الدعوة في حاجة إلى نشر الفكرة العامة بين الناس بكل وسائل الوعظ والإرشاد، وتقديم النفع العام بإقامة المنشآت النافعة وغير ذلك من الوسائل العلمية التي تسهم في زيادة الالتزام بمبادئ وأخلاق وقيم الإسلام بصورة عملية وتطبيقية، مما يسهم في عملية البناء والتكوين العملي للعناصر الصالحة التي تحمل أعباء الدعوة من غير تردد أو شك، وذلك يؤدي إلى العمل المتواصل والنضال المستمر والجهاد المضني في سبيل الوصول إلى تحقيق الآمال والطموحات التي يسعى لها أصحاب الدعوات.

أفكار ودعوات

إن صاحب الدعوة قد يتعرض في بعض الأحيان لعدد من الأفكار والدعوات التي قد تتعارض مع نهج هذه الجماعة المباركة، والمراحل الثلاث التي تسير عليها والتوازن بينها تحت زعم أنها محاولة للتغلب على العقبات والتحديات التي تواجه الدعوة، وعلى صاحب الدعوة أن يدرك أن مثل هذه الأفكار وغيرها ليست هي السبيل لتحقيق الإصلاح الشامل الذي ننشده، والذي يبدأ من إصلاح الفرد نفسه وتكوين البيت المسلم، وإرشاد المجتمع إلى تعاليم الإسلام وقيمه الصالحة، ثم تحرير الأوطان وإصلاح الحكومات حتى تكون إسلامية بحق، ثم إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية وتحقيق أستاذية العالم، وهذه الأهداف العظيمة تتطلب من صاحب الدعوة السير في المراحل الثلاث دون تغليب أو إخلال بمرحلة دون الأخرى، أو الفصل بينها، لأن وحدة العمل والترابط بين أجزائه يسهم في تحقيق الاستمرار في العمل والنجاح والتأثير والانتشار والنماء في مجالاته المتعددة، والتي تشمل جميع مناحي الحياة.

على صاحب الدعوة أن يدرك الواجبات الأساسية المنوطة به لإحداث هذا التوازن والتكامل بين هذه المراحل الثلاث، ومن هذه الواجبات:

أولاً: مرحلة التعريف:

١- الإلمام الجيد بمبادئ وقيم الإسلام العظيمة وتطبيقها عملياً.

٢- الإعداد المناسب بما يسهم في حمل هذه المبادئ والقيم والعمل على تعميقها في نفوس أفراد المجتمع بكل دوائره وشرائحه.

٣- الاستخدام الأمثل للغة الخطاب الدعوي المناسب لكل شريحة، وما يناسب عموم المجتمع للتعبير عن الفهم الصحيح والشامل للإسلام دون إفراط أو تفريط لتحقيق الفهم الوسطي للإسلام لدى أبناء الأمة الإسلامية.

٤- التجديد والابتكار في الوسائل والأساليب الفاعلة والمؤثرة والمناسبة لكل فئة وشريحة.

٥- إيجاد الأوعية المتنوعة لاستيعاب المتعاطفين وتوعيتهم بدعوة الإسلام.

٦- التنسيق الدائم والتعاون المستمر مع العاملين في مجال الدعوة الإسلامية والعمل على توحيد الطاقات والجهود لخدمة الإسلام.

ثانياً: مرحلة التكوين:

١- تقديم القدوة العملية في إصلاح النفس والارتقاء بها.

٢- حسن اختيار وانتقاء العناصر الصالحة لحمل هذه الدعوة.

٣- الإعداد الجيد والتكوين المستمر للمربي الناجح صاحب الخبرة والتأثير فيمن حوله، ولديه القدرة على الارتقاء بالآخرين وتغييرهم من حال إلى حال أفضل، ومن منهج محدد ووسائل محددة.

٤- استخدام الوسائل والأساليب التربوية



المتنوعة والمناسبة والمؤثرة لكل شريحة أو فئة.

٥- توظيف المناهج التربوية بحيث تتجاوز مجرد الأطر المعرفية والنظرية إلى الأطر العملية والسلوكية والمهارية.

٦- تهيئة البيئة التربوية المناسبة والمؤثرة في بناء الشخصية وتكوينها.

ثالثاً: مرحلة التنفيذ:

١- الأخذ بمبادئ التخطيط الدقيق والسليم؛ لتحقيق الأهداف والآمال المنشودة في مجالات الدعوة المتعددة.

٢- التوظيف الجيد للطاقات والمواهب المتعددة في جميع مناشط الدعوة.

٣- التنوع والتجديد المستمر في مسارات وآليات العمل الدعوي بما يناسب الظروف التي تمر بها.

٤- إيجاد القيادة المؤثرة؛ لريادة المجتمع وتوجيهها نحو الإسلام.

٥- العمل المتواصل الدؤوب دون توقف أو تراجع أو انكماش.

٦- النضال السلمي والكفاح الدائم والجهاد المضني؛ لتحقيق الآمال والطموحات والأماني المعقودة على أبناء هذه الدعوة المباركة.

وبعد.. فإن السير المتوازن بين مراحل الدعوة الثلاث - التعريف والتكوين والتنفيذ - هو الطريق الموصل إلى تحقيق الأهداف المنشودة مهما طال الزمن أو كثرت العقبات أو عظمت التحديات؛ لأن صاحب الدعوة يدرك أن الدولة الإسلامية التي تعرضت لكثير من عوامل الضعف في قرون لا يعقل أن تبنى في سنوات، وهذا الأمر يحتاج إلى الصبر والثبات وتقوى الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، ولذا فعلى صاحب الدعوة أن يستشعر هذه المعاني والمفاهيم، ويعمل على تحقيق هذه الواجبات دون ضعف أو وهن بل بصبر وثبات وإيمان.■

أيام بين غرناطة وشمال المغرب



د. محمد بن موسى الشريف (*)

دعيت لتصوير ثلاثين حلقة عن «شخصيات أندلسية» لتعرض في رمضان في إحدى القنوات، وكان التصوير في غرناطة؛ وذلك لأن المخرج الذي يصور لي هذه الحلقات أراد أن تُصور في الأندلس نفسها، كما صوّر لي من قبل «شخصيات عثمانية» في إسطنبول، و«شخصيات مصرية» في القاهرة.

ألقيت خطبة الجمعة في مسجد «السلام» بغرناطة عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات ذلك

لم تطاوعني نفسي على دخول قصر «الحمراء» لما سيكون من وراء دخوله من تجدد الأحزان ورؤية المجد التليد الذي أضعناه بأيدينا

وهذا - كما يقول - أدعى لترسيخ معاني الحلقة في النفس عن طريق الربط بين الكلمات والمشاهد التي تُعرض، ولا أستطيع أن أُقَوِّم هذه المسألةَ لأني لست من أهل هذا الفن.

زيارة غرناطة

شددت الرحال إلى مدريد، ومنها إلى غرناطة، ولم أظن أن الهواء سيكون بارداً على ذاك الوجه الذي وجدته؛ وذلك لأن الشهر كان «يونيو» والصيف على الأبواب، فأصبت بوعكة بسبب الريح والمطر والبرد الذي لم أتوقعه، اللهم اكتب ذلك لي في موازين الحسنات، وجنبني والقراء الباطل والسيئات.

منظر بديع

كانت آلات التصوير تصوّر من هضبة مرتفعة وراءها قصر «الحمراء» في غرناطة ذي المنظر البديع في وسط جنات وحدائق ذات بهجة كما قال الله تعالى عز وجَلّ، ولم تطاوعني نفسي على دخول قصر «الحمراء» لما سيكون من وراء دخوله من تجدد الأحزان، ورؤية المجد التليد الذي بأيدينا أضعناه، كما قال الشاعر المبدع أحمد محرم يرحمه الله تعالى، ولأني سأرى ذلك القصر المنيف الذي كان ربات الحجال يرفلن فيه بعزة المسلمة وكرامتها، سأراه وفيه الكاسيات العاريات المائلات المميلات، وهذا ما لا يطيقه القلب ولا تحتمله العين، فلذلك آثرت السلامة وأجمعت أمري على عدم الدخول مهما كان الأمر، فقنعت من الغنيمة بالإياب، وصورت الحلقات من خارج القصر من ربوة مطلة عليه، فكان في ذلك الغنية والكفاية، ولله الحمد والمنة.

هذا، وإن الحديث عن الأندلس لهو حديث عن أحزان لا تكاد تنتهي، لذلك فقد حرصت في حديثي في الحلقات التلفازية أن أورد الشخصيات التي عملت واجتهدت وبذلت وأعطت، ولم أُعَرِّج على الشخصيات الضعيفة



والسيئة إلا بقدر يسير ومن أجل الاتعاظ والاعتبار؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢ ﴾(الحشر).

عظماء كثيرون

وكم كان في الأندلس من العظماء والأبطال والشجعان والزهاد والعباد، عدد لا يحصيهم إلا الله تعالى، ولم يصلنا من تراجمهم إلا القليل، وذلك لحرص الصليبيين على إعدام كتب المسلمين بإتلافها أو حرقها في كل مرة يدخلون فيها إلى بلد من بلادهم ويعيثون فيها الفساد، وهذا أمر متواتر معلوم من حالهم وشأنهم وقد سُجل في التاريخ بمداد الخزي والعار، والعجيب أنهم يتهمون المسلمين بأنهم أحرقوا مكتبة الإسكندرية.

حَيّ «البَيّازين»

وقرب قصر غرناطة حَيّ عربي شهير اسمه «البَيّازين»، وهو من الأحياء التي سلمت من الهجمة الصليبية الهمجية الوحشية، وقد درت فيه فزادني حزناً إلى حزني، وغماً إلى غمي، ففي كل زاوية من زواياه ما يذكرني بتاريخنا ومجدنا، بل إن أحد البيوت مكتوب عليه بعربية واضحة بيت الفقيه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والحي بديع جميل تراثي رائع بل يأخذ بالألباب، وقد تُرك كما تركه أهله، بل كما أُجبر على تركه أهله يوم قالت أم الحاكم أبي عبدالله الصغير لابنها: ابك كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال.

وقد دعاني الإخوة في مسجد «السلام» في غرناطة لأصلي بهم الجمعة، فخطبت عن الاعتزاز بالإسلام ومقتضيات تلك العزة من التزامه والفخر به والدعوة إليه، وقد فصّلت في ذكر موضوع الخطبة في مكان غير هذا.

عواطف دافقة

ولقد رأيت في أهل المغرب عواطف دافقة، وحباً صادقاً، ووداً غير متكلف، لمست ذلك مرات لا تحصى، وكرات لا تستقصى، سواء في المَغرب أو فرنسا أو إسبانيا أو غير ذلك من الأماكن التي عرفتهم فيها عن قرب، وخالطتهم فيها فعرفت ذلك الود منهم، ولمسته من أكثرهم، وكانوا إذا أرادوا إكرامي بخدمتهم لي وجدت أن صنيعهم هذا منبعث من نفوس صادقة لا تتكلف شيئاً، ولا تريد إلا إرضائي وإدخال السرور عليّ، وهذا في الناس اليوم قليل، ولا أملك ما أكافئهم به إلا أن أدعو لهم وأسأل الله أن يثيبهم خيراً.

دعوة غير المسلمين

ولقد لقيت في الباخرة رجلاً وأخته، وهما من شيلي من عاصمتها سانتياجو، وجاءا إلى المغرب للسياحة والاستجمام في بحر «أصيلة»، ولقد جاذبتهما أطراف الحديث بُغية دعوتهما؛ ذاك أني لمست منهما ليناً وإقبالاً، وكانا يتحدثان معي بالإنجليزية، فوجدت أن الرجل يعمل في الأعمال العامة غير المقيدة بوظيفة، والمرأة ممثلة في مسرح الأطفال، وكان كل منهما ملحداً، والعياذ بالله، فأخذت أبين لهما ما هو الإسلام ومن هو رسوله عليه الصلاة والسلام، ولماذا بُعث، وبيّنت لهما أن الإسلام هو القادر على أن يجيبنا عن الأسئلة المهمة في حياتنا، وهي: لماذا وُجدنا؟ وما هو المطلوب منا؟ وإلى أين نصير بعد الموت؟

وبينت لهما التناقضات والأخطاء الموجودة في الإنجيل، وبراءة القرآن من ذلك، وذكرت لهما جوانب من إعجاز القرآن، فطلبا مني اقتناء المصحف، فوعدتهما بأن أوصل إليهما المصحف بالإسبانية إن شاء الله، وتركتهما وأنا متحيّر من الذي جرى، متفكر في كيفية إيصال الدعوة لهؤلاء، وماذا نصنع في هذا الباب، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد توانت الهيئات العالمية الرسمية المكلفة بدعوة هؤلاء، وصارت عنهم بمعزل في زمن لا يسعنا فيه أن نعتزل الناس وقد أمرنا الله بالبلاغ.

زيارة المغرب

وفي المغرب جددت العهد بالأخ الفاضل عبدالرحيم فضال الذي ذكرته في رحلة إلى المغرب قبل هذه، وقد كان ينتظرني في رصيف الميناء هو وابنه فجزاه الله خيراً، وأخذني إلى فندق في «تطوان»، التي وجدت فيها الشيخ الفاضل الشاهد البوشيخي، وقد كان يستشفي فيها من مرض ألمّ به، وهذا الشيخ أحبه في الله لما لمست من صدقه - أحسبه كذلك والله حسيبه - وقد ذكرته في مكان غير هذا، وسأفرد له ترجمة في القسم الثاني من «ذكرياتي» إن شاء الله تعالى.■



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

منذ الفراعنة والبابليين والآشوريين والكلدانيين في العراق، ثم الهنود والصينيين والفرس، والجهالة تقود إلى البحث عن أسرار المستقبل البشري عبر عوالم أخرى. «شعب المايا» من أصول هندية، ويعيش في أمريكا الوسطى، لديه حسابات وتقديرات وأرقام حول الفلك والنجوم ومراحل الحياة الإنسانية.. هو شعب متفوق ومتميِّز رياضيًّا، بيد أن مسألة التنجيم هي أسطورة لا حقيقة لها. تقدَّم الإنسان فظلت مسألة الغيب المستور تؤرقه، وهو يحاول أن يزيح عنها الستر، ويكشف ما سيحدث له على الصعيد الذاتي أو الجماعي.

قراءة الأبراج هي الأميَّة بعينها..

بيع الوهم!

المرأة الأميَّة في قريتنا كانت تتساءل عن الزواج والبيت الذي ستسكنه والرجل الذي سيدخل حياتها، الجهالة تجعلها تركب الحمار، وهو أغبى الحيوانات، وتخاطبه قائلة: أبا الهادي! وين بلادي؟ فحيثما وجَّه بها ظنَّت أن زواجها سيكون صوب تلك الوجهة.

بيوت العرّافات

المثقفون اليوم في العالم الغربي خاصة يترددون على بيوت العرَّافات، ويطلبون المشورة.

الرياضي قبل أن يخوض المباراة يسأل السحرة..

الفنان يتساءل معهم عن مستقبل عمله ومشروعه.. والسياسي أيضاً!

الرئيس الأمريكي «ريجان» وزوجته «نانسي» تحوَّلت العرافة معهم إلى حارس شخصي، خاصة بعد محاولة الاغتيال التي تعرَّض لها، وصار لا يتصرف في شيء إلا بعد الرجوع إليها.

«جاك شيراك» في فرنسا، وآخرون يقعون ضحية الوهم، ويدفعون الأموال الطائلة للحصول على مشورة.

٥ مليارات دولار تُهدر

أكثر من ربع مليون دجال يعملون في مصر، وفي العالم العربي أكثر من خمسة مليارات دولار تصرف على السحر والشعوذة والتنجيم سنويّاً.

قراءة الكف، قراءة الفنجان، قراءة الخط.

متى ميلادك بالتحديد؟ بالشهر واليوم والساعة والدقيقة، يبني عليها دراسة في الإنترنت ويربطها بمراحل النجوم وأزمنتها، ويقدِّم لك معلومات تختلط فيها الحقائق بالأوهام، مع إضافة ملعقة من الحدس والذكاء، وأخرى من الخبرة والتجربة مع آخرين، وربما كان لدى العرَّاف موهبة خاصة استغلها في غير طاعة الله، أو استعان بالشياطين، كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا قَضَى اللهُ الأَمْرَ في السماء، ضَرَبَت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعاناً لقوله، كأنه سلسلةٌ على صَفْوَان، فإذا «فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا» للَّذي قَالَ: «الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، فيسمعها مُسْتَرِقُ السَّمْع، ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضُهُ فوقَ بَعضٍ فيسمعُ الكلمةَ، فيُلْقيها إلى مَن تحتَهُ، ثم يُلقيها الآخَرُ إلى مَن تحتَهُ، حتى يُلْقيها على لسان السَّاحر أو الكاهن، فربما أَدْرَكَ الشِّهَابُ قبلَ أن يُلْقيَها، وربما ألقاها قبلَ أن يُدْرِكَهُ، فيَكْذِبُ معها مائةَ كَذِبَةٍ، فيُقالُ: أَلَيْسَ قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا؟! فيُصَدَّقُ بتلكَ الكلمة التي سمعَ من السماء»(رواه البخاري).

نساء فقيرات

وأنت ترى في الأسواق في بلاد العروبة والإسلام من تركيا لإيران إلى لبنان والشام إلى العراق.. نساء فقيرات غير متعلِّمات يقمن بهذا الدور في الشوارع والأزقَّة، وربما وقف عندهم أستاذ في الجامعة أو ثري أو فتاة مثقفة متخرِّجة من التعليم العالي..

سألتُ أحدهم ذات مرة: لماذا تسأل هؤلاء؟ ولو كانوا يقدرون أو يعرفون لحسَّنوا من أوضاعهم، فالله تعالى يقول في كتابه العزيز على لسان نبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف:١٨٨).

فلو كان المرء عارفاً بالغيب، لسلك السبل التي يعلم أنها توصِّله للنجاح وتحميه من الفشل والإخفاق؟

فردّ عليّ قائلاً: إنها مجرد «تجربة»!

العقل الإسلامي يجب أن يكون عقلاً علميّاً معرفيّاً بعيداً عن الخرافة والوهم والتعلُّق بالأسطورة

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لن نحقق الرُّقي والحضارة ما لم نُعمِل العقول بالمنهج العلمي الصحيح ونحرِّرها من الأوهام

تأثيرات روحانية: الشيء المهم أن مسألة واحدة يصدِّقون فيها، وأخبر عنها النبيُّ ﷺ، ومع ذلك أغلق هذا الباب نهائيّاً؛ لأن إدخال التأثيرات الروحانية للنجوم والأفلاك في مجريات الأحداث البشرية أو في معرفة المقادير الإلهية من أعظم أبواب الضلالة والخداع.

ولذا جاء في الصحيح: «مَن أتى عرَّافاً فسألَهُ عن شيءٍ، لم تُقبَل له صلاةٌ أربعين ليلة»(رواه مسلم).

فالشريعة التي دعت العقول إلى التفكير والنظر، حرَّمت إقحام الخرافة في أمر الغيب والمستقبل حتى في حال وجود احتمال ضعيف لصوابها، وقدَّمت بديلاً علميّاً وشرعيّاً بالمشورة والاستخارة والرؤيا الصالحة والدراسة الواقعية.

خداع كبير

الطبيب الفلكي أو الروحاني هو مخادع كبير متقن لعمله، يجمع المعلومات الواسعة حول ضحاياه، ويتفرَّس في وجوههم، وضحاياه غالباً رؤساء وملوك وأثرياء ووزراء ولاعبون مشاهير.

في تاريخنا ما يسميه بعضهم بـ«الجفر».. وثَمَّ مواقع إلكترونية متخصصة في ذلك، وقد قرأت بعض معلوماتها.

قالت لي أخت: أرجوك، اذهب إليه، حتى لقاح الأنفلونزا، الطيور والخنازير.. موجود فيه.

آل بيت رسول الله ﷺ لهم فضل ومكانة، ولكن كما قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سأله سائل: هل خصَّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: لا والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرأَ النَّسَمَةَ، إلا فهماً يُعطيه اللهُ رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة. قيل: وما الصحيفة؟ قال: العَقْلُ (يعني: الديات)، وفكاك الأسير، وألا يُقتَلَ مسلمٌ بكافر. (رواه البخاري، ومسلم).

وليس في الإسلام إقطاعيات ولا خصوصيات، إلا أن الله يفضِّل بعض الناس على بعض في «الفهم»، وقد فضَّل الله عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من آل البيت، كما فضَّل أبا بكر وعمر ومعاذاً وابن عباس رضي الله عنهم.

علم الغيب

العقل الإسلامي يجب أن يكون عقلاً علميّاً معرفيّاً، بعيداً عن الخرافة والوهم والتعلُّق بالأسطورة، وأن يتجه صوب الاكتشاف ومعرفة السُّنة والنواميس والأسرار التي أودعها الله في خلقه وكونه.

والقرآن كان شديد الوضوح في مسألة علم الغيب، حتى قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾(الجن).

فأخبر أنه لا أحد يظهر على الغيب، إلا مَن ارتضاه الله من الرسل، وحتى في شأن الرسل، فهم لا يعلمون الغيب كله، ولذا قال: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾(الجن)، فالغيب الذي يعرفونه هو الوحي الذي يُوحى إليهم فيما يتعلَّق بالبلاغ والحجة والرسالة، والآيات التي يجعلها الله مصداقاً لدعوتهم.

المثقفون في العالم الغربي اليوم يتردَّدون على بيوت العرَّافات ويطلبون المشورة

أكثر من ٥ مليارات دولار تُصرف على السحر والشعوذة والتنجيم سنويّاً في العالم العربي

منهج علمي

لن نحقِّق الرُّقي والحضارة ونحصل على التقدم المعرفي؛ ما لم نُعمِل العقول بالمنهج العلمي الصحيح، ونحرِّرها من الأوهام، خاصة تلك الأوهام التي تستحوذ عليها باسم الدين!

الفقاعات الإعلامية، والأفلام التي تتحدَّث عن نهاية العالم عام (٢٠١٢م)، أو «هرمجدون»؛ هي تقحم في مجاهيل تربك عقول الناس، وتستنزف ثرواتهم، وتجعلهم يعيشون في رعب متواصل.

حين يكتشف الناس الحقيقة يكونون قد خسروا كثيراً.. كم من الأموال أنفقت في سبيل الحصول على مادة تستثمر الإثارة وتهجم على الغيب بلا رَويَّة؟

عاصفة مدمرة

حين أعلنت وكالة «ناسا» كذب الادعاءات المنسوبة إليها من أنه سيكون ثَمَّ عاصفة تعيد العالم إلى عصر القرون الوسطى.. شكَّك الكثيرون في الإعلام وصدَّقوا الكذبة!

ربما لأنها كانت أسبق، وبعضهم يظن أن الأمر حقيقي، ولكن السياسة تريد أن تحجر على الخبر.

السياسة تبيع الوهم، من نوع آخر، أوهام الوعود الانتخابية التي تُعطي الناس الشمس بيد والقمر بالأخرى، وتكسب على حساب المسحوقين والمحرومين، هي تمارس بيع الوهم، وتمارس تخدير العقول حتى لا تكتشف الوهم.■




إعداد: مبارك عبدالله

الساعة الأخيرة

قصة قصيرة

منى العمد



«هناء» و«رنا» صديقتان حميمتان، مع أنه لا يبدو للناظر إليهما أن هناك أي عوامل مشتركة بينهما، فـ«هناء» ملتزمة بالحجاب الشرعي، أما «رنا» فملتزمة باتباع آخر خطوط الموضة، في لباسها وزينتها وعطرها.

وإذا قيل لـ«هناء»: كيف تماشين «رنا» وهي فتاة غير محتشمة في مظهرها؟ ألا تخشين أن يصيبك منها معرة؟ قالت: إني أرى فيها خيراً كثيراً بالرغم مما ترونه منها.

اتصلت «رنا» بـ«هناء» ذات يوم، وكان موضوع حديثها كالعادة دعوة إلى التسوق، فالمحل الفلاني قد عرض تشكيلة أحذية جديدة ولديه «تخفيضات مغرية».. ضحكت هناء وقالت: أرافقك إلى السوق بإذن الله، ولكني مدعوة إلى محاضرة في المسجد، نحضر المحاضرة معاً ثم نذهب إلى حيث تريدين، وافقت «رنا» على اقتراح صديقتها، والتقت الفتاتان في المسجد، واتفق أن المحاضرة ذلك اليوم كانت عن الحجاب وأهميته ودوره في حماية المرأة والمجتمع.

ثم إن المحاضر روى للمستمعات قصة نزول آية الحجاب وسرعة استجابة الصحابيات لأمر الله تعالى، ثم ذكر لهن جانباً من معاناة المسلمات في بعض الدول الأوروبية وفي تركيا وغيرها، وكيف يتحايلن على منع الحجاب بارتداء القبعات والشالات، وكيف تضحي بعضهن بالدرجة العلمية وبالوظيفة تمسكاً بحجابها.

كانت «رنا» تستمع إلى المحاضرة بقلبها وعقلها ووجدانها.

وكانت قد قالت: لـ«هناء» من قبل ذات يوم: لكن حجابك يحجب جمالك عن الناس، ألا تحبين أن يراك الناس جميلة؟

أجابت: من أجل ذلك أتحجب! ولألفت نظر الناس إلى أني إنسان له كيانه وفكره، ولست مجرد صورة جميلة.. الآن بدأت تدرك هذه المعاني السامية، نعم لست مجرد صورة.

ما أن انتهى المحاضر حتى أخذت «هناء» بيدها تقول: هيا الآن يمكننا أن نذهب.. قالت «رنا»: نذهب.. إلى أين؟!

قالت «هناء»: إلى السوق، هل نسيت الأحذية والتخفيضات؟

قالت «رنا» باستنكار: أخرج إلى الشارع هكذا وأشارت إلى ملابسها وهي تتابع، ويراني الناس هكذا بهذه الملابس الفاضحة؟

قالت «هناء» مستبشرة: جميل جداً ما أسمع، ولكن ما العمل الآن؟

ردت في إصرار: لا، لا يمكنني الخروج هكذا مطلقا.

قالت «هناء»: تخرجين كما دخلت اليوم وغداً يوم آخر.

ردت «رنا»: دخلت وأنا غافلة، لكني الآن أفقت، وأضافت في إصرار عجيب: ولن أخرج من هنا أبداً دون حجاب.

سمعت إحدى الحاضرات طرف الحديث فاقتربت مستفهمة، ولما أدركت الموقف، قالت لـ«رنا»: بورك فيك يا أختاه وهنيئاً لك هذا الإقبال الصادق، ثم أضافت: انتظريني هنا، أنا جارة المسجد سآتيك بجلباب من بيتي، خرجت المرأة وسرعان ما عادت وهي تحمل جلباباً وخماراً وتقدمهما إلى «رنا» في سرور، عانقتها «رنا» شاكرة ولبست حجابها وأخذت الحاضرات يباركن لها عودتها المفاجئة إلى الله، خرجت الفتاتان من المسجد تغمرهما سعادة لا توصف، وأخذتا تمشيان في طريقهما إلى السوق حسب الاتفاق بينهما، وما هي إلا دقائق حتى وقع قربهما حادث سير، وفي سرعة خاطفة اتجهت إحدى السيارتين إلى الرصيف وصدمت «رنا»، فخرت الفتاة مضرجة بدمائها وأخذت تنطق الشهادتين وهي تبتسم في رضا عجيب.■

نُسك الإباء

شعر: رمضان زيدان

أرضُ الكنانة طالعت عيناها ... في العز والمجد التليد أراها
أسْد تصافح بالوثوب ترابها ... والفجر للصبح المنير دعاها
قد أذّن الداعون من أبنائها ... حتى يقيموا بالمضاء عُراها
جيل تفرّد بالشموخ وقد رأى ... أفقاً من الأمل الجميل شذاها
ومضى يشيد في تحرر أمة ... حتى يفوح على الربوع شذاها
وتسطّرُ الأمجاد في عليائها ... فخراً يصافح في المدى يُمناها
وتلفّت التاريخ يشهد ثورة ... قامت تحرر للبلاد ثراها
هي درة التاريخ تبني مجدها ... صرحاً تبدّى في سماء مناها
جاءت لتُهدي بالمفاخر عزّها ... يزهو على النيل العظيم ذراها
يا مصر يا مهد الحضارة أقدمي ... إن الحضارة أبصرتك رؤاها
في ثورة الأحرار تبدو نصرة ... قمنا نزفُّ إلى الدنا بُشراها
مشت القرون إليك تبعث فخرها ... ليطل من فوق الغصون نداها
أهرامك الشماء عانقت السما ... والنصر في قمم العُلا يتباهى
سفرُ البطولة في المدائن يزدهي ... والفخر يملأ أرضها وسماها
أحييت يا مصر الفداء على المدى ... عزماً يؤجج بالنفير قواها
وجعلتَ من نُسك الإباء توقداً ... بعث الحشود لتستعيد ضحاها
ثوار مصر قد استفاضوا نفرة ... يعدو على أرض الجدود مَضاها
هم باقةُ الحب التي نشدوا لها ... نغماً يداعب بالنسيم هواها
أحرارَ مصر يا مراكب فجرها ... أنتم لكل فضيلة سُقياها
أنتم عيون الساكنين بخلدها ... أملاً يداعب صبحها ومساها
أنتم ملاذ المتعبين بأرضها ... أنتم إليها طبها ودواها
أنتم لها صوتٌ أبيٌّ مخلصٌ ... أنتم دروع حصونها وربـاها
أبطال مصر ويا مباهج فرحها ... هلّا سمعتم بالفضاء نداها؟
وهي التي صدحت بصوت شامخ ... أن الحياة تُريدكم أحلاها
لبّوا نداءً للكنانة تغنموا ... حقاً يقود إلى النعيم خطاها
الشمس يحتضن الكنانة دفئُها ... ومروج حب تحتوي فحواها
أرسل جبينك كي يعانق حضنها ... ويلاقي من بين السنا عيناها
يا مصر أزهرك العظيم منارة ... زكى النفوس على التُّقى وهداها
يا مصر نصرك قد تبدّى ومضة ... جمع القلوب على الغدا ريَّاها
نبض التحرر قد تغنّى حبها ... والثائر الولهان قد وفّاها
هو رافد العدل الذي يُفضي لنا ... نبعاً يوضح للدُّنا مغزاها
يا ثورة الشعب الأبي تحية ... شعب الكنانة بالشموخ أتاها
شمس التحرر للحياة تعيدنا ... وهجاً يؤجج في صفوف قواها
إنا نمد إلى الصديق أكفنا ... ومن العذاب نذيق من عاداها
ونشدُّ بالإخلاص عزم عروبة ... فالثورة العصماء قد صغناها





شاعر الحداثة الإسلامية «ياسر أنور»:

أخوض معركة الحداثة متسلحاً بتراثي ومعاصرتي

القاهرة: د. محمود خليل

الشاعر المبدع ياسر أنور يمثل على الساحة الإبداعية رقماً صعباً للحداثيين، وطليعة مشرقة للإسلاميين، ومثالاً متميزاً تلتقي عنده قراءة الموجة فيما يتعلق بأصالة التجربة، وضوابط المعالجة وفنية الإبداع.. إلى الحد الذي يعتبره النقاد أحد أهم حوائط الصد أمام طوفان الحداثة، هذا على مستوى الشعر الذي يتجلى في دواوينه الأربعة.

أصالة الشكل ليست عائقاً أمام الإبداع.. والأصالة وحدها ليست جواز مرور لفاقدي الموهبة



أما على المستوى الفكري فقد قدّم عدة كتب شديدة الأهمية، أثارت الأرض من حوله، لعل أهمها: «سينمائية المشهد القرآني»، و«آلام المسيح»، ومع هذا الشاعر الإسلامي وموقعه المتميز وأدائه العالي، وفي ظل تكريمه لحصوله على ثلاث جوائز في وقت واحد: جائزة «شاعر مكة»، و«اتحاد الكتاب» بمصر، و«البابطين» بالكويت عن قصيدة «غصون الضوء»، التي يطل منها بنظرة حديثة للسيرة النبوية المشرفة، كان هذا الحوار:

● بطاقة تعارف الشاعر الإسلامي ياسر أنور.. ماذا تحوي؟

- اسمي «ياسر أنور محمد علي» من مواليد حلوان عام ١٩٦٩م، وقد تخرجت في كلية الهندسة قسم القوى الكهربائية عام ١٩٩٥م، وأنا عضو باتحاد كتاب مصر، وعضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية والعديد من الجمعيات والمنتديات الأدبية، وأحمد الله أنني تكونت تراثياً بشكل لائق، فقد توغلت في تراثنا الجاهلي والإسلامي بعصوره المختلفة من الأموي والعباسي، كما هضمت التجارب الحديثة.. وهكذا يجب أن تكون أرضية الشاعر الذي ينشد التجديد، ويخوض معركة الحداثة.

● وعلى الجانب الثقافي بوجه عام.. ما هي أهم الروافد والمكونات؟

- قرأت كثيراً جداً من الدراسات النقدية والأدبية والفلسفية، وكانت ذات أثر كبير في مسيرتي الشعرية والفكرية.. وأنا شغوف بقراءة الأدب الروسي؛ فقد قرأت كل أعمال «ديستوفسكي» و«تشيكوف» و«مكسيم جوركي».. كما إنني أستريح في ظلال الأدب الإنجليزي؛ فقد قرأت لـ«شكسبير» و«تشارلز ديكنز» و«برناردشو».. ومن الشعراء العالميين الذين أثروا في مستوى شعري «لوركا» و«بودلير» و«رامبو».. واطلعت كذلك على الأدب اليوناني الإغريقي؛ وبالتأكيد قرأت «الإلياذة» و«الأوديسا».. ولكن الكتاب الأول الذي أثر في حياتي الشعرية والإنسانية هو كتاب الله عز وجل.. القرآن الكريم، ولي فيه العديد من الدراسات مثل «سينمائية المشهد القرآني»، و«فيزياء اللغة في القرآن الكريم».. وغيرها من الدراسات.

● لكن.. أين نصيب الثقافة الإسلامية من هذا التحليق العالمي؟

- الثقافة الإسلامية أصل لفروع نتحدث عنها، وهي البحر الذي أسبح فيه، ولا أعتقد أن هناك كاتباً إسلامياً لم أقرأ له، لكن أهم من تأثرت بهم من الكتّاب الإسلاميين في العصر الحديث هو الشهيد «سيد قطب»، والرجل الذي عبأني فكرياً «د. محمد عمارة»، إلى جانب «وحيد الدين خان»، و«المودودي»، و«الندوي».. كما أدين في بنائي الإسلامي بشكل عام من الشعر إلى العقيدة، ومن الأدب إلى أصول الفقه لرجل الصحوة الأول «د. يوسف القرضاوي».. هذا إلى جانب أنني قرأت بحمد الله تعالى تفاسير: «الكشاف»، و«ابن كثير»، و«الألوسي»، و«الظلال».. وغيرها.

لست منهم وليسوا مني

● لكن بعض الناس يتهمونك بأنك تولدت من الرحم الحداثي.. وأنت معجب بهؤلاء الهدّامين؟

- هؤلاء الحداثيون لم يأخذوا إلا ما عطب وفسد من صور وتجارب ومنازلات شعرية.. وهؤلاء الداعون إلى هدم كل ثابت ومقدس ومطلق، ورفض لغة التوصيل والتواصل والإبلاغ.. وتجاهل مبادئ التدليل والبرهنة؛ ليكون حصادهم هو الشك والحيرة والإظلام والإبهام.. لست منهم في شيء، وبالقطع هم ليسوا مني في كل شيء، فأنا شاعر مسلم القلب والقالب.

فهؤلاء العادون في السبت، المعادون لكل معد سلفاً؛ لغة كانت أم عقيدة على كافة المستويات، ولهذه القافلة الهوجاء، أقول:

هذا الضجيج وقد علت أبواقه
يرتد في أذني طنيناً للذباب
تلك المباني في شوارعك الجديدة
لم تكن في ناظريَ سوى حجاب
يخفي تجاعيد الضياع بوجنتيك
وقد أصابك في جمالك ما أصاب
فلترحلي عني فإني راحل
ما عاد يربط بين قلبينا انتساب

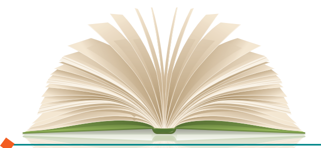
فأنا رجل أقف في خندق لغتي وأمتي وتراثي وتاريخي، وأدرك جيداً دوري في رفض الانكسار والانسحاق، ولئن كنت ذكرت من ذكرت من أسماء ممن تأثرت بهم؛ فالمسلم يرى الحكمة ويبصرها أنى وجدها، فهو أولى الناس بها، حتى وإن خرجت من فم غير طاهر، أو قلب غير بريء.

● هذا على مستوى المضمون، لكنك تعلن هذه البراءة أيضاً من خلال الشكل.. أليس كذلك؟

- إنني أحاول دائماً أن أثبت أن الشكل ليس عائقاً أمام الإبداع، كما أنه ليس مانحاً لفاقدي الموهبة أي سند أو مشروعية لاقتحام الفضاء الشعري والإبداعي.

كما أنني لست متعصباً ضد أي شكل إبداعي؛ لأن مختلف الأشكال الإبداعية يجب أن تتساند معاً لتهيئة ما يمكن تشبيهه بألوان الطيف، أو قوس قزح. فالشكل الإبداعي ليس إحلالاً وإبدالاً، حيث لا يدخل فن إلا على حساب طرد فن آخر، وإنما الأسرة الإبداعية واحدة، يلتقي أفرادها كلما قدم مولود جديد، لكنني أنتمي بكلّيتي إلى لغتي وتراثي، وأعتقد اعتقاداً جازماً أن البداية هي التراث، وليس التجديد إلا لتأصيل الحاضر، ودفعه نحو التقدم، فالأصالة أساس المعاصرة، وقصيدتنا العربية وتجربتنا الشعرية الممتدة، تملك مكنزاً غنياً بالصور والإيقاع والامتلاء والفضاءات الفكرية التي تتادي من يملؤها بمحتوى عربي الحرف، عربي الدلالة؛ لتقول ما لا تقوله كل التجارب الفيسفسائية الأخرى.

فالقصيدة عندي مسكونة بهموم أمتي ومجتمعي، ومشدودة بحبل سُرّي نابع من جذر مرجعية هذه الأمة، التي أخرجها ربنا لتكون خير أمة أخرجت للناس.



بصمة الشاعر

● يلاحظ بصفة عامة على عناوين قصائدك ودواوينك «لغة عدمية» إلى حد بعيد، وربما يكون هذا عنواناً غير واضح لإسلاميتك.

- نعم، فأنت ترى من أسماء القصائد «غرفة الموت»، «الخارطة النازفة»، «جثة على الرصيف»، «حجر النرد»، «رسالة إلى ميت»، «مدائن الموتى»، «لا أستطيع»، «الحقائب المسافرة»، «الشيء الضائع»، «غربة في رحم الأم».. ومن الدواوين نجد «رقم الموت»، و«أربعة مواسم للخريف»، و«هكذا غنيت وحدي»..

ذلك بعض قاموسي اللغوي الذي يعكس شيئاً من منظومة التلوث الطاغي على حياتنا الآن، لكننا نقر أن المسألة لا تعدو أن تكون نقصاً في الأكسجين اللازم للتنفس الصحي الجيد.

وما تلاحظه من تـوارد أو تقاطع ما أسميته «لغة عدمية» في شعري، فليس الأمر - إبداعياً - بالنسبة كذلك؛ لأنني كثير الحفاوة جداً بالموسيقى الداخلية للقصيدة العربية، فالشعر العمودي يحمل غناء الموسيقي الهائل، أما الموسيقى الداخلية، ولغة الرقش والنقش الداخلي للقصيدة؛ فهي بصمة الشاعر الخاصة التي تحدد مذاقه ولياقته الإبداعية والإيقاعية، فالشاعر في قصيدته يقود الموسيقى واللغة وليس العكس، وأكرر: إنني أحاول للمرة المائة أن أقدّم تجارب أصيلة بكل معنى الأصالة، ثبت للجميع من خلالها أن الشكل ليس عقبة أمام التصوير والتعبير والتجديد.. ولتكون قصائدي - على حد تعبير الناقد الشاعر د. صابر عبد الدايم يونس - حائط صد أمام طوفان الحداثة.

● إذا أردنا أن نستصحب إحدى تجاربكم في نهاية الحوار.. فماذا ترشح؟

- أرشح قصيدة «رسالة إلى ميت»، ومنها أقول:

الرصاص الذي في ضلوع المدى
جاء من خلف ظهرك.. من محترف
لم يكن صدفة، لم يكن خطأً
كنت - رغم مماتك - أنت الهدف
لم يكن كافياً، أن تعلق في
أذرع الموت.. لا بد أن تختطف
لم يكن صدفة أن يشق الرصا
ص المدى.. ليس عصر الصُّدف
أين تخفي سراويل عارك؟
صارت عظامك بعض التحف
والمحطات تنقل عبر الأثير
عروض سفاحك قرب النجف
فبمن أيها المشتهي تستجير
وسقف الفراعين لا يلتحف
والرصاص الذي خلف ظهرك
يعير من ها هنا من قصور الترف
أنت مُتّ قديماً وليس الرصاص
سوى طاقم يرتدي للشرف

القرآن الكريم هو كتابي الأول الذي أقف تحت ظلاله

حصاد الحداثيين الجدد هو الشك والحيرة والإظلام والإبهام لأنهم يعملون على هدم كل ثابت وتدنيس كل مقدس

●وأخيراً.. ماذا تمثل عندك القصيدة الملتزمة تراثياً، المتوثبة حداثياً؟

- القصيدة نجم شعري متجذر في واقع تراثنا وحضارتنا، تنزع إلى الحلم الواعي، وتحلق بحس ثابت يرتكز على قواعد مشرقة في تراثنا العربي، وتحمل بصيرتها الناقدة والنافذة في زخم غني يقول: يا إخواني، الشجرة التي لا جذر لها في الأعماق، لا يمكن أن تحلق فروعها في الآفاق!

جدير بالذكر أن محاورنا الشاعر ياسر أنور قد وصل إلى دور الثمانية في مسابقة «شاعر العرب»، والتي بدأت فعالياتها منذ عام ٢٠٠٧م، وتقدم لها ١٢٨٨ شاعراً، وانتهت التصفيات مؤخراً إلى ثمانية شعراء، من سورية: محمد نجيب المراد، ومصطفى عكرمة، ومن الأردن: محمد زكي حجازي، ومن العراق: أوس الافتيحاد، وهزبر محمود، ومحمود الدليني، ومن مصر: ياسر أنور، ويقوم بتحكيم هذه المسابقة مجموعة متميزة من النقاد العرب من سورية ومصر والأردن والسعودية.■

هجائية الحب (٢)

بَصِّر ولدك بآداب التعلم



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يقول الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي في «مختار الصحاح»: البَصَر: حاسة الرؤية، وأبْصَره رآه، و«البصير» ضد «الضرير»، وبصُر به أي عَلِمَ، ومنه قوله تعالى: ﴿قالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه: ٩٦).

والتبصر: التأمل والتعرُّف، والتبصير: التعريف والإيضاح، والمُبْصِرة: المضيئة. ومنه قوله تعالى: ﴿فلمّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً﴾ (النمل: ١٣). قال الأخفش: معناه أنها تبصرهم، أي تجعلهم «بُصَراء».

فالتبصير - إذن - هو التعليم والتعريف والإيضاح والتنوير، ومن أهم واجبات الآباء والمربين التربوية تبصير الأبناء والبنات بآداب التعلم ومهارات تحصيل العلم، وفيما يلي تبيان ذلك.

أولاً: بَصِّر ولدك بتطهير القلب:

يقول بدر الدين بن جماعة في كتابه القيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» أن آداب المتعلم أن يُطهر - أي المتعلم - قلبه من كل غش ودنس، وغل وحسد، وسوء عقيدة وخلق؛ ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه، والاطلاع على دقائق معانيه وحقائق غوامضه، فإن العلم - كما قال بعضهم - صلاة السر، وعبادة القلب، وقربة الباطن.. وكما لا تصح الصلاة التي هي عبادة الجوارح الظاهرة إلا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث، فكذلك لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب إلا بطهارته عن خبث الصفات، وحدث مساوئ الأخلاق ورديئها، وإذا طُيب القلب للعلم ظهرت بركته ونما، كالأرض إذا طُيبت للزرع نما زرعها وزكا.

وفي الحديث: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (أخرجه البخاري).

وقد قيل: «حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل».

هذه نصيحة لكل أب يشكو من ضعف ولده في التحصيل الدراسي، أو عزوفه عن العلم، وعليه أن يبدأ بإعمار قلب ولده، وتزويده بالتقوى قال عز وجل: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) ﴾ (البقرة).

وهي نصيحة قيمة أيضاً لمن أراد لابنه الطريق السوي، الذي يحقق له الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

ثانياً: بَصِّره بإخلاص النية:

في بداية كل فصل دراسي في أول محاضرة ألتقي بطلابي أو طالباتي أسألهم: لماذا أتيتم إلى الكلية؟ فيجيبون إجابات شتى، ونادراً ما يذكر أحدهم أنه جاء يطلب العلم قاصداً به وجه الله تعالى، وهذا يؤكد خواء الفكر والقلب، وتقصير الآباء والمربين في هذا المجال، فحريّ بالآباء والمربين أن يبصروا أولادهم وتلاميذهم بإحسان النية في طلب العلم، بأن يقصدوا به وجه الله تعالى، وإحياء شرعه، وتنوير قلوبهم، وتحلية بواطنهم، والقرب من الله يوم القيامة، والفوز بما أعده الله لأهل العلم من أجر وثواب ونعيم.

ولا شك في أن إحسان النية يحتاج إلى جهد كبير، وقد أشار إلى ذلك سلفنا الصالح. يقول سفيان الثوري: «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي».

موقف تربوي أسري

ذات يوم استيقظ الزوج على صوت زوجته وهي توقظ ابنهما - وكان آنذاك في الصف الثاني الابتدائي - كي يذهب إلى مدرسته، فدار بين الأم وابنها الحوار التالي:

الأم: انهض؛ لتذهب إلى المدرسة.

الابن: هو كل يوم مدرسة؟ لماذا أنتم مصرُّون على المدرسة؟ وما الفائدة منها؟

الأم: كيف تقول ذلك؟

الابن: أنا أسألك أجيبيني وتحاوري معي.

الأم: نريدك تذهب إلى المدرسة؛ لتحصل على شهادة علمية.

الابن: ولماذا الشهادة العلمية؟

الأم غاضبة: كيف تسأل مثل هذا السؤال؟

الابن: أنا أحاورك فحاوريني بهدوء ودون غضب وصراخ من فضلك.

الأم: تحصل على الشهادة؛ لتجد فرصة عمل.

الابن: مع أني غير مقتنع بما تقولين، ولكن فلنتحاور إلى النهاية... ولماذا أحصل على فرصة عمل؟

الأم: كي تتزوج وتكوِّن أسرة في بيتك.

الابن: اسمحي لي أن أقول لك يا أمي: إني غير مقتنع بما تقولين، وسوف أحاورك بالأرقام والأدلة الواضحة، فأجيبيني:

كم بالمائة من أقاربك وأقارب والدي حصلوا على الشهادات العلمية العالية ووجدوا فرص عمل؟ وكم بالمائة ممن وجدوا فرص عمل استطاعوا أن يتزوجوا ويكوِّنوا أسرة من رواتبهم؟ إذن فلا حاجة للمدرسة ولا للشهادة العلمية!!

ضَجَّت الأمُّ بما قاله الابن، ونادت الأب: أسرع لتتحاور مع ابنك، فلقد كدت أنفجر من حواره وكلامه.

الأب: أأنت مسلم يا بني أم غير مسلم؟

الابن: هل هذا سؤال؟



أولادنا بحاجة إلى أن نبصرهم بضرورة إخلاص النية في تحصيل العلم وجعله عبادة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

الأب: نحن نتحاور، فأجبني في هدوء ودون إنكار وانفعال.

الابن مبتسماً: أنا مسلم بالتأكيد.

الأب: مسلم بالقول أم بالقول والعمل؟

الابن: مسلم قولاً وعملاً.

الأب: إذن ستعمل بما جاء به القرآن والسنة.

الابن: بلا شك.

الأب: إذن فاستمع لقول الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).. ألم نستنتج من ذلك أهمية تحصيل العلم.

وتدبَّر قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر: ٩).. وما أكثر الآيات التي تبيِّن عظمة العلم وثواب تحصيله..

أما عن هدي رسولنا الكريم في تحصيل العلم، فما أكثر الأحاديث التي حثت على تحصيل العلم ورغَّبت فيه، بل رفعته إلى درجة الجهاد، وحسبي في هذا السياق أن أذكرك - بُنَيَّ - بقول النبي ﷺ: «مَنْ خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» (أخرجه الترمذي).

ثم أردف الأب قائلاً: يا بُني، لماذا تنظر إلى النصف الفارغ من الكوب ولا تنظر إلى النصف الممتلئ؟ لماذا نظرت إلى مَنْ حصلوا على الشهادات ولم يجدوا عملاً؟! ولماذا نظرت إلى من وجدوا عملاً، ولم يستطيعوا أن يتزوجوا من رواتبهم؟ لماذا لم تنظر إلى مَنْ وجدوا عملاً، وكان العمل سبباً في رفع مكانتهم اجتماعياً واقتصادياً؟ لماذا لم تنظر إلى أبيك وتسأل نفسك: ما الفرق بيني وبين أبناء عمومتي ممن لم يحصلوا على شهادات عالية؟ وما السبب في كونك تتمتع بمستوى كريم من المعيشة والحياة، في حين يعاني أبناء الناس الذين لم يحصلوا على الشهادات العليا من تدني مستوى معيشتهم؟

هذا الموقف الأسري التربوي يؤكد أن أبناءنا بحاجة ملحة إلى أن نبصرهم بإخلاص النية في تحصيل العلم، وابتغاء وجه الله به، والتعبد بتحصيله، فلذلك تأثير أقوى من مجرد الترغيب بشهادة، أو راتب، أو شراء بيت، وتكوين أسرة، وهذا هو الفارق بين المسلكين، المسلك الذي سلكته الأم في ترغيب ابنها أثناء حوارها مع ابنها، في تحصيل العلم، ومسلك الأب الذي ضرب على أوتار الإخلاص والنية أولاً، ثم نبه الابن بعد ذلك ورغَّبه في ثمرات العلم الدنيوية.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - عن إخلاص النية لدى طالب العلم: «أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله سبحانه وتعالى، والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه، ومماراة السفهاء، ومباهاة الأقران...».

وقال الشيخ الزرنوجي يرحمه الله: «ثم لا بد من النية في زمان تعليم العلم، إذ النية هي الأصل في جميع الأحوال، لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (حديث صحيح).

ويقول ابن الحسن (وهو الشيباني) يرحمه الله: «من وجد لذة العلم والعمل قلما يرغب فيما عند الناس».

ثالثاً: بَصِّره باغتنام الشباب:

فمن واجبات الآباء والمربين أن يبصروا الأبناء والبنات والمتعلمين بضرورة المبادرة والمسارعة إلى تحصيل العلم في أوقات الشباب. يقول بدر الدين ابن جماعة - المربي المسلم - عن واجب المتعلم في فترة الشباب: «أن يبادر شبابه - أي يغتنم أيام الحداثة وقوة الشباب - إلى التحصيل، ولا يغترَّ بخدع التسويف والتأميل، فإن كان ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد، وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحب السلف التغرُّب عن الأهل، والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن دَرْك الحقائق وغموض الدقائق، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وكذلك يقال: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك».

يقول الشاعر عن اغتنام الشباب في تحصيل العلم:

بقدر الكدِّ تُعطَى ما تروم
فمَنْ رامَ المنى ليلاً يقوم

وأيام الحداثة فاغتنمها
ألا إن الحداثة لا تدوم

الشافعي شاباً ومحصلاً للعلم

جاء في «وفيات الأعيان» رواية عن الحميدي قال: سمعت الزنجي بن خالد- يعني مسلماً - يقول للشافعي: افت يا أبا عبدالله، فقد والله آن لك أن تُفْتي، وهو ابن خمس عشرة سنة.

ويقول الشافعي عن نفسه: قدمتُ على مالك بن أنس، وقد حفظت «الموطأ» فقال لي: أحْضِرْ مَنْ يقرأ لك. فقلتُ: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً.

ومما رُوي عنه - أيضاً - قوله: «لو كُلِّفتُ شراء بصلة لما فهمت المسألة»، وذلك يدل على نبذه لكل الشواغل والعلائق التي تشغله عن العلم.

وللشافعي شعرٌ يؤكد فيه أن المعاصي من أخطر معوقات تحصيل العلم، إذ أنشد قائلاً:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

رابعاً: بَصِّره بالصحبة الطيبة:

فمن الأسباب القوية لتحصيل العلم أن يصاحب المتعلم الجادِّين في طلب العلم، وأهل الإيمان، فذلك يحفزه على تحصيل العلم، ويشحذ عزيمته، ويرفع همته.

يقول الإمام الزرنوجي يرحمه الله: «وأما اختيار الشريك - أي الصديق والصاحب - فينبغي أن يختار - أي المتعلم - المُجِدّ والورع وصاحب الطبع المستقيم، والمتفهم، ويفرُّ من الكسلان والمُعطل والمكثار والمفسد والفتَّان.

يقول الإمام علي كرّم الله وجهه:

فلا تصحب أخا الجهل
وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى
حليماً حين واخاه

يقاس المرءُ بالمرء
إذا ما هو ماشاه

على الأب - إذن - أن يبصر أولاده بمعايير الصاحب والصديق، وأن يساعدهم على اختيارهم، وتجنب رفاق السوء، وخصوصاً مَنْ عُرفوا بالانحراف، وكثرة اللهو واللعب، لأن الطباع سرَّاقة، وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة، وذهاب المال والعرْض، فإن كان الابنُ قد صاحب أحداً من هؤلاء فليساعده الأب ولتساعد الأم ابنتها - وكذلك أبوها - على قطع العشرة بتلطف من أول الأمر قبل تمكُّنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتُها. يقول ابن جماعة: «من الجاري على ألسنة الفقهاء الدفع أسهل من الرفع».

يقول أبو حاتم الرازي: بقيت بالبصرة أربع عشرة سنة، فَبِعْتُ ثيابي حتى نَفدَتْ، وجُعْتُ يومين، فأعلمتُ رفيقي، فقال: معي دينار، فأعطاني نصفه.

فانظر إلى الصداقة والصحبة كيف كانت، وكيف تكون، وليتعلم أولادنا ذلك، ليزيدهم صبراً ومثابرة على العلم، وتقوى روابط الصداقة والأخوة بينهم، وليكونوا زهَّاداً في الدنيا، قانعين في عصر طغَت فيه المادةُ وزخرفها، حتى أغرقتهم في التنعم وحب الشهوات، ولينتقوا أصدقاءهم وأصحابهم، ولله درُّ الشاعر إذ يقول:

إن أخاك الصدق مَنْ كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريبُ الزمان صدَّعك
شتت شمل نفسه ليجمعك



مشكلتي

أنا طالبة في الثانوية العامة في الصف العاشر، أعاني من مشكلة قلة التحصيل الدراسي على الرغم من أني كنت من الأُوَل في الابتدائية، أريد نصائح تساعدني على أن أتقدم وأحسّن من تحصيلي الدراسي كما كنت سابقاً، خصوصاً وأنا حسنة الأخلاق، وبفضل الله من عائلة ملتزمة.



قلة التحصيل الدراسي



د. يحيى عثمان



كما إنني أوشكت على إنهاء حفظ القرآن الكريم، وحفظي للقرآن يساعدني على تنشيط الذاكرة وأتميز بقوة الملاحظة، لكني ضعيفة التركيز، ضعيفة البنية الجسمية، لذلك أُرهَق بسرعة ولا أستطيع الدراسة لوقت طويل، وأحياناً لا أستطيع التوفيق بين حلقات القرآن والدراسة، وأُقْهَر بشدة عندما أرى من هن أسوأ مني خلقاً، وأقل في المستوى الدراسي يحصلن على درجات أعلى «بالغش»، وأنا لا ألجأ للغش مهما كان الأمر، لكن استسهلت الأمر؛ لأن كلهن حولي - إلا القلة - يفعلن هذا الأمر لتكميل درجاتهن.

وعندي مشكلة أخرى أني لا أستطيع اختيار صديقاتي، خصوصاً أن كل سنة - لسوء حظي - أكون في صف تكن كل زميلاتي فكرهن لا يتناسب مع فكري، أو غير «مهذبات آسفة على اللفظ»، وأنا كنت أنصحهن؛ لكن دون فائدة أو استجابة، وكن يقلن: إني معقدة ولا يوجد في حياتي إلا القرآن؛ لمجرد رؤيتهن لي أراجع الحفظ في الحصص الاحتياطية، وأنا أتجنبهن وأفضل انطوائي على أنْ أجلس مع هؤلاء البنات، ولا يجمعني بهن إلا المشاريع.. وفي بعض السنوات ارتفع مستواي الدراسي؛ لأن في هذه السنة كانت صديقاتي في المدرسة هن زميلاتي في حفظ القرآن، فكان حديثنا مثمراً ومفيداً، وكنت سعيدة بهذه الصحبة، وكان التنافس بيننا في الدراسة والقرآن، أتمنى أن تفيدوني وجزاكم الله خيراً.

التحليل

التركيز هو توجيه الطاقة الذهنية نحو موضوع ما، وأولى خطوات التركيز تعيين الموضوع محل الفكر، ثم إعمال العمليات الذهنية نحو الغاية المستهدفة، والتي قد تكون حفظاً (أي استيعاب المادة المراد تخزينها)، ومن ثم التدريب على استرجاعها، والتي قد تكون مادة نصية كحفظ كتاب الله أو شكلية مثل الخرائط أو معالم الطريق، أو ملامح شخص ما أو طريق أو منهجية ما: مثل طريق إعداد طعام، أو تحضير مركب كيميائي.. إلخ. وقد تكون استنتاج خلاصة، أو ما يُعرَف بالمعلومات من البيانات نتيجة إجراء التحليلات بأنواعها المختلفة، وهناك العديد من أنواع المجموعات الذهنية التي تتأثر كفاءتها، والوقت المستغرق لاستيعابها على درجة تركيزنا، وضعف درجة التركيز قد تكون لأسباب عارضة مثل: الانشغال الطارئ بموضوع ما، أو الإجهاد الذهني أو العضوي أو تعاطي بعض الأدوية، أو الحالة النفسية نتيجة حدث مفاجئ فرحاً أو حزناً... إلخ، وبالتالي فليس لها أي أثر إلا أثراً لحظياً ثم سرعان ما يعود الإنسان إلى حالته الطبيعية من التركيز بزوال السبب.

لكن هناك حالات شبه مستديمة يمكن تقسيمها إلى نوعين:

النوع الأول: خاص بالصحة البدنية مثل الأنيميا الحادة حيث يؤثر نقص الهيموجلوبين على المعدل اللازم لتزويد المخ بالأكسجين الذي يتأثر أيضاً بمدى انتظام الدورة الدموية، ووصول الدم بالقدر المناسب للمخ، كما أن اختلال معدلات بعض الأملاح والأنزيمات، وكذلك بعض الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية تؤدي إلى اضطراب القدرة الذهنية على التركيز.

النوع الثاني: خاص بالصحة النفسية بصفة عامة، تؤثر معظم الأمراض النفسية على قدرة الذهن على التركيز مثل أمراض الاكتئاب والوسواس القهري والهوس والزهايمر.

وهناك أيضاً أسباب طارئة تؤثر على قدرتنا الذهنية على التركيز، وهي نوعان، النوع الأول خاص بتهيئة أنفسنا على التركيز، ويتطلب ذلك ما يلي:

١- إفراغ الذهن من كل الموضوعات التي تشده أو على الأقل تجميدها:

إن انشغال الذهن بموضوع أو أكثر غير الذي يركز عليه يؤثر في درجة تركيزه، فإما أن الموضوع الذي يشد ذهننا أكثر أهمية لنا، فلا بد من اتخاذ قرار بشأنه وإنهائه، وإن كنا لا نستطيع أن نتخذ قراراً بشأنه، فلا



«التركيز».. عبارة عن توجيه الطاقة الذهنية نحو موضوع محدد وأولى خطواته تعيين الموضوع محل الفكر ثم إعمال العمليات الذهنية نحو الغاية المستهدفة ثم التدريب على استرجاعها

بد من تجميده وإفراغ الذهن منه كلية؛ لأن سيطرته علينا يؤرقنا ويشتت ذهننا ويستهلك طاقتنا في اللاشيء، ونفقد التركيز في الموضوع الراهن.

إن الثقة في وعد الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)﴾ (الكهف)، والحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن عبدي ما شاء»، والحديث الشريف الذي رواه معاذ ابن جبل: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أنه لو اجتمع القوم على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

لذا، فإذا علم المؤمن أن واجبه الاستشارة والاستخارة قبل الأمر، ثم بذل الجهد مع الدعاء، ويسلم أمره لله جل وعلا، فلم يحمل الهم ويتخوف من الغد؟ وقد قال الحسن البصري: «علمت أن رزقي لن يأخذه غيري، فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لن يسأل عنه غيري، فاشتغلت به».

إذاً لا بد من الرفق بعقولنا ولا نحملها ما لا طاقة لها به.

٢- بيان قيمة ما أفكر به، فإما أنه ذو قيمة لي فأنجزه وإما فلا:

إن بيان قيمة الموضوع الذي أتناوله يساعد على التركيز الذهني، وشحذ الهمة نحو إنجازه، وإطلاق الطاقات الكامنة نحو الإبداع والتميز فيه.

٣- من المهم أيضاً ترتيب الموضوعات وجدولتها طبقاً لأهميتها النسبية، وإمكاناتنا على إنجازها في الوقت المحدد:

إن عدم ترتيب مهماتنا يجعلنا نبدأ بموضوع ما، ولكن ذهننا يكون مشغولاً بباقي الموضوعات، ومشتتاً وسرعان ما نترك الموضوع الذي بدأناه قبل أن ننجزه فنبدأ بآخر الذي لن يكون حظه أفضل من سابقه، فنتركه ونبدأ بثالث، وهكذا نشتت جهودنا نتيجة عدم التركيز.

٤- تحسين الصورة الذهنية عن الذات:

نحن نتصرف بناء عن معتقداتنا عن أنفسنا، فتصوراتنا عن أنفسنا أننا قادرون على أن نركز ذهننا، وننجز مهماتنا بكفاءة يساعدنا على إطلاق الطاقات الكامنة في ذواتنا، فمن المهم إرسال رسائل إيجابية لذهننا، إنه قوي وذو إرادة حديدية وعزيمة، فهذا يحسن من صورتنا الذهنية ومن ثم نكون مهيئين أنفسنا على التركيز، أما الرسائل السلبية «أنا مشتت»، «ليس لدي القدرة على التركيز كلية»، فهي تدمر قدراتنا وتهدر طاقاتنا قبل أن نبدأ أي مهمة فتخور عزيمتنا. لذا؛ فالحذر كل الحذر من الرسائل الذاتية السلبية؛ لأنها سرعان ما تتحول إلى واقع نصدقه رغم أننا نحن الذين نضعه.

٥- تجزئة الموضوع إلى موضوعات فرعية:

قد يكون الموضوع محل الاهتمام كبيراً ومتشعباً بحيث يصعب على الذهن الإلمام به كلية، أما إذا جزئ إلى موضوعات فرعية بحيث يسهل التعامل مع كل جزئية، ومن ثم ربطها جميعاً معاً تحقيقاً للغاية المقصودة، مثال لذلك: الطالب الذي يجمع كل المواد الدراسية على المكتب وأمام هدفه، وهو النجاح في كل هذه المواد يشتت ذهنه بين تجارب الكيمياء، وحفظ الشعر، وكتابة مقال باللغة الأجنبية، لكن إذا أعمل ذهنه في كل مادة على حدة ثم جزأها إلى معلومات نظرية يجب فهمها، ثم تدريبات عملية يتقن مهارتها، ثم اختبارات يتدرب على حلها، ثم يتناول كل جانب من ذلك ويقسم إلى موضوعات فرعية بحيث يسهل عليه تركيز ذهنه فيها، والإلمام بها بمشيئة الله.

٦- استعمال أكبر قدر من الحواس كلما أمكن ذلك:

إن قراءة الموضوع بصوت مسموع وإعادته مع الكتابة واستخدام الرسومات والألوان والأشكال الحسية؛ يشد ذهن الإنسان ويساعده على تركيز ذهنه في الموضوع محل الاهتمام.

٧- تسجيل الأفكار الشاردة:



كثيراً ما يحدث أن يقتحم ذهننا ونحن نركز في موضوع ما أفكار عارضة لا علاقة لها بما نحن نركز عليه، وقد تكون هذه الأفكار رائعة، ولكن من الخطأ ترك ما نحن مشتغلون به، والتطرق إليها، والخطأ الأكبر أن نهملها، لذا فمن المهم أن نسجلها بسرعة في ورقة منفصلة بأي طريقة سواء كلمة أو شكل أو إشارة ما بحيث يمكن لنا أن نستدعيها عند فراغنا مما نحن مشتغلون به.

٨- التدريبات الذهنية تقوي الذهن:

هناك العديد من التدريبات الذهنية التي تساعد على تقوية الذهن، مثل لعبة الشطرنج، وألعاب الأرقام والأشكال، وكذلك قصص الألغاز، والعقل، والمولى جل وعلا خلق لنا ١٥ مليار خلية عصبية تتواصل فيما بينها، بالشعيرات العصبية حتى نتمكن من إنجاز العمليات العقلية، والتي بدورها تحفز الشعيرات العصبية على النمو وربط أكبر قدر ممكن بين الخلايا العصبية، وكأنها شبكة طرق متداخلة بين المناطق المختلفة، وكلما زادت تحسنت قدراتنا الذهنية، وهي تعكس خبراتنا ونوعياتها، فمثلاً الطالب الذي يفضل الرياضيات على الآداب تنمو الشعيرات العصبية في الجزء الأيسر من المخ، وتتشعب على حساب الجزء الأيمن، لذا فنحن المسؤولون عن تقوية درجة تركيزنا.

٩- تلبية الاحتياجات العضوية والنفسية:

فاحتياجات البدن الملحة مثل الأكل والشرب، والبرد والحر، والغائط.. وكذلك الحب والحنان والاطمئنان والشعور بالأمان النفسي... إلخ، كل ذلك يؤثر على درجة تركيزنا.

ضعف درجة التركيز قد تكون لأسباب عارضة مثل: الانشغال الطارئ أو الإجهاد الذهني أو العضوي أو تعاطي بعض الأدوية

الجزء الآخر خاص بالبيئة التي نحن بها، فوجود مؤثرات قد تشتت اهتماماتنا مثل الأصوات المختلفة، أو تغيرات، أو ألوان، أو أشكال غير تقليدية، وكذلك عنصر المفاجأة كل ذلك يؤثر سلباً على قدرتنا التركيزية.

الحل

ابنتي الفاضلة، جزاك الله خيراً على حفظك لكتاب الله، ونسأل الله أن يبارك في والديك، وأن يجمعكم في الفردوس الأعلى، واضح أن حالة التركيز التي تعانين منها حالة طارئة، بل إنك تتمتعين بقوة تركيز عالية، بدليل أنك أوشكت على حفظ القرآن الكريم، وقوة ملاحظتك كما تقولين، ولكن ربما تعانين اضطرابات بدنية هي التي تؤثر سلباً عليك، فحالة ضعف البدن، وسرعة الإرهاق، وضعف القدرة على الدراسة لوقت كاف، وأنت في هذه المرحلة التي تتميز بالحيوية والانطلاق، هذا يتطلب فحصك طبياً، وعمل التحليلات المناسبة، وعسى أن يكون مجرد «أنيميا» سرعان ما تزول بفضل الله بعلاج بسيط.

أما إنك لا تستطيعين التوفيق بين حلقات تحفيظ القرآن والمذاكرة، فرغم قيمة إتمامك لحفظ القرآن فإن تحصيلك الدراسي مهم أيضاً، ويمكن تقليل معدل حضورك للحلقات إلى مرة واحدة أسبوعياً، وتقليل كمية الحفظ إلى النصف أو الثلث بحيث تتمكنين من توجيه الجهد المناسب لتحقيق تميزك الدراسي، لأننا محتاجون للطبيبة، والمدرِّسة، والتي تعمل بالقرآن الكريم في كل حياتها.

أما موضوع الغش، فيكفي قول الرسول ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وطبعاً هو سلوك سيئ ويجب حرص كل العاملين بالتربية على مكافحته؛ لأنه يحدث خللاً خطيراً في قيم الطالب تؤثر على قيمه في تعامله مع المجتمع بعد تخرجه، وجزاك الله خيراً على قيمك النبيلة، وهذا هو نهج فتاة صالحة تحرص على مرضاة الله، فلا قيمة لأعلى الدرجات بالغش، ويكفي أن الغشاش يحتقر ذاته داخلياً، رغم ما قد يجده من إشادة بالدرجات العليا التي سرقها، ولا يلجأ للغش إلا ضعيف النفس، أما من يجد في نفسه الإباء والعزة فلا يرضى لنفسه إلا القيمة، وإن أخفق في الامتحان فيمكن تعويضه ولكن إذا فُقِدَت القيمة!

الأصدقاء نعمة وفضل ورزق من الله وخير وبركة أن يجد المرء نفسه في بيئة وصحبة صالحة تعينه على ذكر الله، ولكن لله الحكمة البالغة، فقد يُبْتَلى المرء بصُحبة في الدراسة غير ملتزمين، ولكن فتاة مثلك يكون هذا خيراً، وفضلاً من الله عليها حتى تكسب الحسنات وتمارس دعوتهن للخير.

يقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

فهي فرصة لك بالتودد لهن بالحديث الطيب والطرفة الهادفة والهدايا، وإن قلت قيمتها، مثل إيشارب (غطاء للرأس)، أو قلم، أو كارت عليه كلمة رقيقة في إحدى المناسبات، ثم دعوتهن لمكارم الأخلاق وقيمة حفظ آية من كتاب الله، وإذا ما وجدت منهن الإعراض والسخرية، فتذكري الحكمة الإلهية: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت).

فلا بد من الصبر، يجب أن يتميز حفظة كتاب الله بسمو الخُلق وعلو الهمة، وإعطاء المثل، والنموذج كيف يكون المسلم، أسأل الله أن يبارك فيك، وتكوني من خيرة المتفوقات في الدارين.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على: moshkelty1@gmail.com ستجد الحل على هذه الصفحة



د. زيد بن محمد الرماني (*)

غذاء التلفاز

إن الإعلام الآن بتعدد وسائله من صحافة مطبوعة، وإذاعة، وتلفزة، وقنوات فضائية ومعلومات تتبادلها أجهزة الكمبيوتر والفاكس والمحمول.. تحوّل إلى سلطة رقابة عامة من جهة، وأداة لتشكيل الرأي العام وصناعته، وقوة سياسية يخشاها الساسة والعامة على حد سواء، من جهة أخرى.

إن في الغرب مفكرين يطلقون الصرخات بين الحين والآخر، منذرين قومهم، ومشيرين إلى مكمن الداء، وإن لم يوفقوا بَعْد في الوصول إلى حلول تناسب فطرة الإنسان ومتطلباته.

ومن هؤلاء «جيري ماندر» المفكر الأمريكي الذي أفزعه ما تحقق لديه - نتيجة خمسة عشر عاماً عاشها مدير دعاية وعلاقات عامة - من آثار التلفاز، كإحدى وسائل الإعلام المدمرة للإنسان، فألف كتاباً دعا فيه إلى التخلص من التلفاز أسماه «أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون».. استطاع من خلاله الإشارة إلى مكامن الخطر في هذا الجهاز العجيب، وكانت آراؤه وليدة تجربة حقيقية لطبيعة عمله في مجال الإعلام، مما أتاح له ملاحظة ما لأجهزة الإعلام من تأثير انحرافي في هذا العالم، يتعذر اجتنابه أو تفاديه.

لقد فاقت جاذبية التلفاز كل حد، حتى أضحت إدماناً استسلمت له طوائف كثيرة من الناس، ودخل التلفاز إلى المصنع والمتجر، ورافق المسافرين في مركباتهم، والمتنزهين في نزهاتهم، حتى أصبح الرفيق الدائم الذي لا يُمل، وطاب لكثير من الناس أن يتناولوا طعامهم أمام شاشة التلفاز، ليساعدهم على ازدراد الطعام والتهام أكبر كمية منه، حتى أطلقوا في الولايات المتحدة على طريقة الأكل هذه «غذاء التلفزيون»، والتي تشير إلى أن الناس غدوا يتناولون وجبات طعامهم أثناء مشاهدة التلفاز، إذ يستسلم شعورهم وإحساساتهم للبرامج، فلا يدرون كم أكلوا وشربوا.

ومما لاشك فيه أن للتلفاز - وغيره من وسائل الإعلام - آثاراً خطيرة على اقتصاد الفرد والجماعة، إذ هي أصلاً سلعة ليست رخيصة، وابتياعها يعطي دافعاً قوياً للإعلام الاستهلاكي والنظام الاستهلاكي، ومن هذه الآثار ما يلي:

أولاً: وسائل الإعلام هي الخطوة الأولى نحو الاستهلاك الإسرافي:

تعتبر وسائل الإعلام محرضاً قوياً على الاستهلاك؛ بما تمتلكه من الثقة لدى معظم المشاهدين، وبما تبثه من البرامج المعدّة خصيصاً لتوجيه الجمهور ودفعه إلى الاستهلاك.

ولعل الأُسَر التي تقتني مثل هذه الوسائل تشعر منذ أن تقوم بدفع ثمنها بانتقالها إلى مرحلة جديدة في نمط جديد للحياة اليومية، وما دامت اللحظات الأولى لامتلاك وسيلة الإعلام تقترن بدفع مبلغ من المال ليس باليسير بالنسبة لمعظم الأسر على امتداد وطننا الإسلامي؛ فإن هذا يعني تدريب هذه الأسر على اقتحام مجال الإسراف الذي تبدو أهم ملامحه في تلك الفوضى التي لا تعرف توازناً بين الحق والواجب، والأهم والمهم، والضروري والكمالي.. وقد قيل: إن اقتناء التلفاز والفيديو أو أحدهما يعدّ إشارة واضحة لتخطي الأسرة حدود الاقتصاد في المعيشة، إلى الانغماس في حمى الاستهلاك التي يعمل منتجو السلع على تعميمها وإشاعتها.

ثانياً: الإعلان التلفازي وحمّى الاستهلاك:

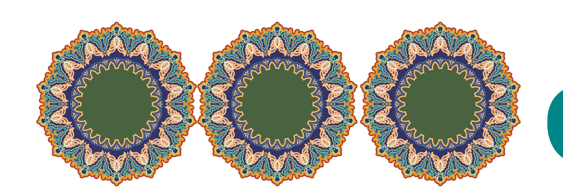
الإعلان التلفازي يثير الشهية، ويحث على الفضول، ويدعو إلى المغامرة أحياناً، ويفتح أبواباً جديدة في الاستهلاك، ويساعد على استنباط أنواع من السلع لم تكن من قبل معروفة، وليست هناك حاجة إليها، ولذلك يعمد المنتجون إلى إيهام المشاهدين بالحاجة الملحة لهذه السلعة أو تلك.

إن مهمة الإعلان التلفازي الأساسية - كما يقول «جيري ماندر» - «تكمن في جعل الناس يستمرون في الشراء الدائم من خلال العمل الدائم للحصول على المال اللازم للشراء.. ولأن التلفاز هو الجهاز الذي تم اختراعه لاختراق حاجز الجلد من خلال تدخله المباشر في إعادة تشكيل أحاسيس الإنسان وإيجاد أحاسيس أكثر ملائمة للإفراط في الاستهلاك».. إذن، وُجد الإعلان فقط لإمداد الناس بما لا يحتاجون.

يقول «ماندر»: «أنا شخصياً لم أصادف أي رجل إعلان يعتقد صراحة بوجود أي حاجة لـ٩٩٪ من المواد الاستهلاكية التي تملأ موجات الأثير، وصفحات الصحف والمجلات..».

وهكذا، يتبين لنا بشكل واضح ما لهذه الأجهزة والوسائل الإعلامية من آثار سلبية على الفرد والجماعة؛ ولذلك فإن من الخير لنا - أفراداً وأمة - أن نقدم الأهم على المهم والضروري على الكمالي، والنافع على الضار، وألا نصدق أن مقالة اللحاق بركب التقدم تعني الاستمساك بأسوأ ما لدى الأمم من التطلعات السُّفلية التي ما هبّت رياحها على قوم إلا حاولت أن تقتلع منهم جذور الخير والطهر والكرامة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



باقٍ من الزمن ربع الساعة..

د. إيمان مغازي الشرقاوي (*)

بدت قلقلة مضطربة، وقد زاغت منها العينان، وارتجفت اليدان مع دقات قلبها التي تتابعت مسرعة، وكأنها تجري منذ وقت طويل.. كانت لا تصدق نفسها أن الوقت قد أزف، وأن الزمن المحدد قد أوشك على الانتهاء.. انتابتها حالة من البكاء رغماً عنها مع ثورة عارمة في نفسها من الندم، بدت واضحة على قسمات وجهها الحزين.. كان ذلك حين اخترق صوت المراقب أذنها وسط قاعة الامتحان التي اكتظت بها وبمن معها من الطلبة والطالبات وهو يعلن.. باقٍ من الزمن نصف الساعة.



لقد أصابها ذلك بالفجيعة لفقدان الوقت الذي انسلّ من بين يديها في غمرة سهوها، وعدم تقييمها الدقيق له، وهالها ذلك الموقف من نفسها حيث لم تدرك قيمته ولم تقسّمه أو تنظّمه حسب عدد الأسئلة التي أمامها مدونة في ورقة الاختبار.. لقد كانت ثلاثة أسئلة كبيرة، وكل سؤال يتفرع منه عدة أسئلة أخرى، لكن الوقت قد ضاع، وتفلت منها من حيث لا تشعر، وهي بعد لم تتم الإجابة على كل الأسئلة حتى تصل إلى درجة النجاح التي تتمناها، وترغب في الحصول عليها.

تقصير وتفريط

حاولت أن تهدأ لكنها فشلت؛ فقد أخذ الاضطراب منها كل مأخذ، ومع ذلك فإن الأمل ظلّ يراودها ويدعوها؛ لتحاول من جديد ولا تيأس.. أمسكت بالقلم وبدأت من جديد، لكنها في هذه المرة صدّتها صعوبة السؤال بالنسبة لها، وأيقنت للمرة الثانية كم هي مقصرة مفرطة حيث لم تعمل حساباً لتلك الساعة، ولم تدرب نفسها طوال العام على حل الأسئلة المختلفة في هذه المادة التي تختبر فيها، فقد كانت تظن أنها أسهل من ذلك بكثير؛ لذا، فلم تُكلّف نفسها مشقة عناء المذاكرة، وعناء مشقة السهر معها؛ فكان ما كان من نسيان وتعثر.. وكما قال القائل: لا يُنال العلم براحة الجسد.

وبدأ صوت المراقب من حين لآخر يردد: باقٍ من الزمن ربع الساعة.. عشر دقائق.. خمس دقائق.. دقيقتان ونجمع ورق الإجابة.. دقيقة واحدة لا غير.

وشرع المراقب يجمع الأوراق، وهي لا تكاد تصدق أن الوقت قد مضى بهذه السرعة العجيبة، وأن ذاكرتها قد خدعتها وخانتها بهذه الطريقة؛ فجلست تفكر وهي واجمة.

ومع دموعها التي انسابت على وجنتيها جعلها تفكّرها إلى أبعد من قاعة الامتحان، وسرح بها الخيال، وأخذها إلى مكان أوسع وامتحان أكبر، ليس فيه عَود، ولا إعادة ولا اختيار، فهي إما أن تجيب على أسئلته فتنجح إلى الأبد، وإما أن تتعثر فتسقط وتقع إلى غير نهوض إلى الأبد أيضاً.

قيمة الوقت

وتفكرت في نفسها، ولأول مرة تدرك

عاشت بقلبها وروحها لحظات الامتحان النهائي لها في مدرسة الحياة لترى نفسها وهي في سكرات الموت

(*) إجازة في الشريعة

تتمنى أن ترجع لكن ليس من أجل الأهل أو العشيرة أو الصديقات.. بل لتستزيد من أعمال البر والتقوى

حقيقة قيمة الوقت، وتعي قول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(البخاري).. وتحرك قلبها بعد أن لامس الإيمان أوتاره؛ فهزها؛ ليحدث فيه صوتاً جميلاً من آهات الندم ودعوات التوبة وقد استقبل شحنات إضافية إيمانية من قاعة الاختبار القابعة على أرض الجامعة التي تدرس فيها.

عاشت بقلبها وروحها لحظات الامتحان النهائي لها في مدرسة الحياة؛ لترى نفسها وهي في سكرات الموت، وقد جاءها الأجل المحتوم، وانتهى وقت الجد والاستذكار رغماً عنها كما حدث في هذا الامتحان الآن.. ها هم الأهل يحيطون بها، والروح تُمتَحن وتُختبر، لكنها في تلك اللحظات الحرجة هي فقط مَن تواجه أسئلة الامتحان، وهي المخاطبة بها دون الحاضرين الملتفين حولها، وهي بلا شك تحتاج للنجاح والفوز فيه.

لحظات الاحتضار

عاشت مع نفسها لحظات الاحتضار تلك حيث تتمنى أن تُؤخَر ساعة من الزمن؛ لتستعد أكثر لنجاح أكبر في دار الخلود، إن لها آمالاً عريضة وأماني كثيرة، إنها تريد لها في الجنة بيتاً.. لا بل قصراً.. تريد غراساً في قيعانها وأنهاراً، لكن الأمر ليس بالتمني فقط ، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾(النساء).

وتتوالى الأماني على خاطرها تدق باب قلبها، وتستنهض همتها الراكدة في بحر الشهوات الغارقة في لجج الحياة الدنيا، التي ستفارقها عمّا قليل حين تبلغ الروح الحلقوم.. ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾(الواقعة).

إنها تريد أن تتوب إلى الله، وترد المظالم لأهلها.. أن تستسمح من ظلمته، وتتصالح مع من خاصمته، أن تبرئ ذمتها ممن اغتابته.. أن تصل أرحامها وتبر أباها وأمها، أن تخرج زكاتها وتطهر مالها، أن تحافظ على صلاتها وتصلح من حجابها، أن تحسن خلقها وتحب أخواتها، أن.. وأن.. وأن..

أن تعمل عملاً صالحاً قبل أن ينتهي وقت الاختبار وتذهب ساعته.. ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾(المؤمنون).. قبل أن تطلب الفرصة فلا تمنحها، وتتمنى العودة فلا تنالها وتريد الأوبة فلا تقبل منها.. حيث لا فرصة حينها ولا عودة ولا أوبة.. إنها تتمنى أن ترجع لكن ليس من أجل الأهل أو العشيرة أو الصديقات.. بل لتستزيد من أعمال البر والتقوى.. لكن الجواب يتردد على مسامعها: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾(يونس).

تمنّي الرجعة

أتريدين العودة وتتمنين الرجعة؟ ألم تستمعي إلى الأيام والليالي وهي تخاطبك بمجيئها وانقضائها؟ أو ما جاءك النذير في طلوع شمس كل يوم ومغيبها، وفي اكتمال الأهلة وذهابها، وفي تفلت وقت الامتحان من بين يديك؟ وما من يوم إلا يقول: ابن آدم، قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك فانظر ماذا تفعل فيّ.. إنما أنت أيام مجموعة، كلما مضى يوم مضى بعضك.. ابن آدم، اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي، أنا الذي قدمت عليكم جديداً وقد حان مني تصرّم، فلا يستطيع محسن أن يزداد فيّ إحساناً، ولا يستطيع مسيء أساء أن يستعتب فيّ من إساءته، فإذا ما انتهى وقت اليوم وانصرم؛ فإنه قد مات إلى الأبد، لكن ما اكتسبه المرء فيه قد حسب له أو عليه.

سالت دموعها بين يديها تأثراً وندماً، وفي لمح البصر، وجدت نفسها وقد انتقلت إلى امتحان أكبر من سابقه.. وقد وقفت بين يدي الله عز وجل للسؤال، وتذكرت قول النبي ﷺ: «ليس منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ولا حاجب يحجبه، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلى، ثم يقول: ألم أؤتك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى»(رواه الطبراني)، ونظرت إلى نفسها وأشفقت عليها، ليت شعري ماذا سيكون من شأني في هذا الامتحان الصعب؟ وماذا ستكون الإجابة؟ فزعت من هول هذا المنظر وخشيت من الخزي والندامة، هل تراها ستنجو حقاً وتنجح فتفوز، أم تقع وتسقط مع الهالكين..

تساؤلات شتى

دوامات من القلق تحيط بها وسحابات من الكآبة تعلو وجهها، وتساؤلات شتى تدور برأسها.. كيف أتلقى كتابي يوم حشري؟ وما النتيجة يوم حسابي؟ وكيف الحال وسط هذا الحشد الهائل من البشر من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى يوم الدين؟ أي فضيحة تلك؛ إذ تعلن النتائج على رؤوس الأشهاد وأمام الملأ جميعاً؟ عفوك يا الله، غفرانك يا حليم.. سترك يا ستير.. أسبغ علينا واسع رحمتك.

رأت نفسها وهي تتسلم نتيجة الاختبار الحقيقي النهائي وهي التي تخشى أن ترسب في امتحان عامها الدراسي ذاك، ستتلقى النتيجة المعلن عنها في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.. ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف)، شهقت من هول الموقف ودق قلبها في خوف ووجل، وبطريقة لا شعورية مدت يدها وبسطتها لتأخذ النتيجة وتتسلمها، لكنها أفاقت من شرودها على إثر دمعة حارة سقطت على خدها، وشعرت بحرارة الإيمان تسري وتتوقد في قلبها، تختلط بأصوات من حولها من الصديقات اللاتي أحسسن بما تعانيه، واحترمن سكوتها وصمتها، وقدرن مشاعرها ورغبتها في عدم الكلام.. أما هي فقد أيقنت أن من وراء كل محنة منحة، وأن في هذا درساً عظيماً لها لن تنساه ما كانت تشعر به إلا في قاعة الامتحان التي ضمتها، شعرت أنها قد استفادت من هذه التجربة المريرة، وأفاقت من غفلتها وتداركت تقصيرها وتسويفها فرددت في نفسها تستحثها: هيا يا نفس.. هلمي وانهضي.. فما زال وقت امتحانك جارياً، فجدّي واجتهدي تنجحي وتسلمي.. في الدنيا والآخرة.■



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



كشف الله - تبارك وتعالى - عن النفسية اليهودية التي تغلغل فيها الشرّ، فإذا بها تفيض قلوبها كراهية وبغضاً للرسول ﷺ وأصحابه، وبلغ بهم الحقد إلى تحريف بعض ما يخاطبون به الرسول ﷺ ليكون سبّاً وشتماً، وأكل الحقد قلوبهم لما أنزله الله من خير على هذه الأمة، وادّعوا - كاذبين - أن شريعتهم غير قابلة للنسخ، فردّ الله شبهتهم وبيّن عوار مقالتهم، وأعلمنا الله أن بني إسرائيل يودون أن يردونا بعد إيماننا كافرين حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، وقد أمرنا ربنا أن نعفوا ونصفح تجاه ما يقومون به من تصرفات حمقاء، ونشتغل بالصلاة والزكاة وأعمال الخير، والتي سنجد بركتها عندما نلقى الله في يوم الدين.



سورة «البقرة» ٢٧

النص القرآني العشرون

كيْدُ بني إسرائيل للرسول ﷺ وأصحابه

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) ﴾.

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- النداء الأول في القرآن بلفظ «يأيها الذين آمنوا»:

كثر في القرآن نداء الله صحابة الرسول ﷺ، وكل الذين دخلوا في الإسلام من بعدهم بلفظ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

والآية الأولى من هذا النص ابتدأها الله - تبارك وتعالى - بهذا النداء، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) ﴾.

وأول نداء نادى به ربُّ العزّة في هذه السورة، هو نداؤه الناس عامة في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾(البقرة)، وقد أمر الله فيه الناس جميعاً بالقيام بالواجب الذي خلقهم له، وهو عبادة الله وحده.

والنداء الثاني نادى به بني إسرائيل في قوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة:٤٠)، وقد ذكرهم الله بالنعم الجزيلة التي أنعم بها عليهم، وأمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم.

كان اليهود يتعمدون إيذاء الرسول ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله.. ومن ذلك مخاطبته بما لا يليق

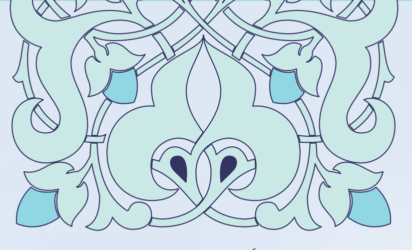
والنداء الثالث هو هذا النداء، الذي نادى به المؤمنين معلماً إياهم أن يلتزموا الأدب في مخاطبة رسوله ﷺ، بأن يقولوا: انظرنا بدلاً من قولهم: راعنا.

وقد نصح ابن مسعود رضي الله عنه سامع هذه الكلمة أن يرعها سمعه حين يسمعها، فقال: «إذا سمعت الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير تُؤمر به، أو شر تُنهى عنه»(رواه البيهقي، قطف الأزهار، ١/ ٣٠٠).

٢- نهى الله صحابة رسوله أن يقولوا: «راعنا»:

نهى الله عزَّ وجلَّ صحابة رسوله ﷺ أن يقولوا: «راعنا» للرسول ﷺ، والمراد بهذه الكلمة في لغة العرب: راقبنا، وانتظرنا، وتأنَّ بنا، حتى نحفظ القرآن الذي تلوته علينا ونفقهه، وكانت هذه الكلمة سبّاً في لسان اليهود، فلما سمع اليهود المسلمين يقولونها للرسول ﷺ انتهزوا الفرصة، فخاطبوا بها الرسول يريدون شتمه ومسبته.

قال القرطبي: «قال ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا، على جهة الطلب والرغبة، من المراعاة أن التفت إلينا،



وكأن هذا بلسان اليهود سبّاً، أي: اسمع لا سمعت، فاغتنموها، وقالوا: كنا نسبّه سراً، فالآن نسبه جهراً، فكانوا يخاطبون بها النبي ﷺ، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ، لأضربنَّ عنقه، فقالوا: أو لستم تقولونها، فنزلت الآية»(القرطبي، ١/٥٧).

٣- صفة الكلام الذي يصلح لمخاطبة الرسول ﷺ:

بعد أن نهى الله الصحابة عن مخاطبة الرسول ﷺ عن الكلام الذي دخل منه اليهود إلى سبِّ الرسول ﷺ علَّم الله صحابة رسوله أن يقولوا له: ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾، ومعنى «انظرنا»: أمهلنا، وانتظرنا، حتى نحفظ.

ومعنى قوله: «اسمعوا» أي أحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ﷺ، ولا يكون سماعكم كسماع اليهود، حيث قالوا: سمعنا وعصينا.

وقوله في ختام الآية: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)﴾، أي مؤلم موجع، فالله يعذب عذاباً لا يعذب أحداً مثله، وهو عذاب النار.

ونظير هذه الآية ما ذكره الله في سورة النساء بشيء من التوسع في قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦)﴾(النساء)، فأخبر أنهم يقولون: راعنا، يلوون ألسنتهم بها لتوافق مقاصدهم الخبيثة.

٤- كراهية اليهود والمشركين للخير الذي أنزله الله علينا:

أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أن الكفرة من اليهود والنصارى والمشركين يكرهون ما أنزل الله إلينا، والمراد به القرآن، وما أنزله الله على رسوله ﷺ في سنته، لأنَّ هذا الذي أنزله الله علينا هو الذي جعل لنا به عزاً وذكراً، وبه جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وبه أخرجنا من الظلمات إلى النور: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

أمر الله سبحانه الصحابة أن يسمعوا سماع قبول بآذانهم فتفقه قلوبهم وتنقاد جوارحهم

وأعلمنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾، وقد خصَّ الله بني إسرائيل فيما مضى برحمات كثيرة، وكذلك خصَّ هذه الأمة برحمته العظمى المتمثلة بالقرآن المنزل، وأرسل إلينا خير رسله وأنبيائه، فهو الرحمة المهداة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

وقوله - عزَّ وجلَّ - في خاتمة الآية: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)﴾، أي صاحب الفضل الذي لا يحصر بحدّ، ولا يدخل تحت عدّ، ففضله - سبحانه - واسع عظيم.

٥- ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها:

قرر الله - تبارك وتعالى - في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)﴾.

قرر أنه ينسخ ما يشاء أن ينسخه من الشرائع التي أنزلها على عبده ورسوله محمد ﷺ، كما هو قادر على أن ينسيه ما يشاء إنساءه إياه، وهو قادر على أن يأتي بخير مما نسخه أو أنساه إياه، أو يأتي بمثله، والمنسوخ من الأحكام، فمن المنسوخ الذي جاء الله بمثله نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان، ومثال الذي هو مثل نسخ الصلاة إلى بيت المقدس بالصلاة إلى المسجد الحرام.

والنسخ هو: «رفع الحكم بدليل متأخر»(ابن كثير، ١/٢٥٩).

نسخ الله بالقرآن شريعة التوراة والإنجيل.. ونسخ في الشرائع السابقة وفي شريعتنا بعض الأحكام ببعض

وقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ فيها قراءتان، الأولى: «ننسأها» أي نؤخرها، فلا ننسخها، والثالثة «نُنْسها» من النسيان. (راجع: ابن كثير، ١/٣٥٩).

وقد صحَّ أنَّ الرسول ﷺ كان ينزل عليه القرآن، ثمَّ ينسيه الله إيَّاه، قال ابن عباس: «كان مما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، (ابن كثير، ١/٣٦٠).

وروى البخاري عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: «أقرؤنا أُبيّ، وأقضانا عليّ، وإنَّا لندع من قول أبيّ، وذلك أن أُبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، (البخاري، ٤٨١، ٥٠٥).

٦- هذه الآية رد على اليهود في أن شريعتهم غير قابلة للنسخ.

وهذه الآية هي: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، رد على اليهود الذين زعموا كذباً وزوراً أن لا نسخ في الشرائع، فأكذبهم الله فيما ادعوه، وقرر الحق في هذه المسألة تقريراً ليس به خفاء.

والنسخ واقع بين الشرائع، تشريعة التوراة نسخت الشرائع من قبلها، والإنجيل نسخ بعض ما في التوراة من أحكام، والقرآن نسخ الله به شريعة التوراة، وشريعة الإنجيل، وفي التوراة ذكر لما انتسخ من أحكام الشرائع السابقة، فآدم عليه السلام كان يزوج أولاده من بنيه، ثمَّ نسخ ذلك، وأباح الله لرسوله نوح عليه السلام بعد خروجه من السفينة أكل كل الحيوانات، ثمَّ نسخ حلَّ بعضها، وكان نكاح أخت الزوجة مباحاً لإسرائيل وبنيه، والعمل في يوم السبت كان جائزاً، قبل نزول التوراة، ثم حرم الله في التوراة نكاح الأخت، وحرم العمل في يوم السبت، وأمر الله بني إسرائيل بعد عبادتهم العجل أن يقتل بعضهم بعضاً، ثمَّ رفع القتل عنهم، وأمر الله إبراهيم بذبح ولده إسماعيل، ثمَّ نسخه قبل الفعل، ومواضع النسخ في شريعتنا كثيرة.

٨- وجه الرد على اليهود في إنكارهم النسخ:

والرد على اليهود في الآية، أن النسخ داخل في قدرة الله سبحانه، والله يتصرف فينا وفي خلقه في السماوات والأرض كما يشاء، فالجميع في ملكه، وتحت تصرفه، الذي





يمنع الله من النسخ يحجر على رب العزة، وهذا جهل من العباد بخالقهم وفاطرهم، فهو - سبحانه - خالقنا والمتصرف فينا كما يشاء، يسعدنا ويشقينا، ويمرضنا ويشفينا، ويميتنا ثم يحيينا، ويحكم فينا بما شاء، فيحل ويحرم، ويأمر وينهى، فنحن في ملكه، وتحت تصرفه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٠٧) ﴾.

٩- أنكر اليهود النسخ ليحتجوا بذلك على عدم وجوب متابعتهم لرسولنا ﷺ:

واليهود إنما أنكروا النسخ ليجدوا لهم حجة في عدم متابعة الرسول ﷺ، وهذه دعوى باطلة، فالله نسخ بشريعة القرآن شريعة التوراة والإنجيل.

وقد زعم اليهود أن النسخ باطل، لأنه يستلزم البداء، وهو الظهور بعد الخفاء، يقولون: لو جاز النسخ، فإنَّ الله خفي عليه الأمر، فشرع حكماً، ثم ظهر له أن هذا الحكم باطل، فيغيره، ويبدله.

وهذا غير صحيح، فالله منذ شرع الحكم الأول، كان يعلم أنه سيغيره ويبدله، بخلاف البشر الذي يخفى عليهم الحكم فيشرعونه، ثمَّ يظهر لهم أنه باطل، فيغيرونه.

١٠- نهيُ الله المؤمنين عن سؤال رسولهم كما سُئل موسى من قبل:

خاطب الله صحابة رسوله ﷺ منكراً عليهم أن يسألوا رسولهم كما سئل موسى من قبل: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾.

وفي القرآن عدد كبير من الآيات المتحدثة عن الأسئلة غير المرضية، منها قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾(المائدة:١٠١)، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾(النساء:١٥٣).

وفي صحيحي البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته»(البخاري، ١١٧٩، ومسلم، ١٨٣١)، وفي صحيح مسلم: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم»(مسلم، ١٣٣٧).

وقد ذكر ابن كثير نقلاً عن ابن جرير عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة، ووهب بن زيد: «يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا الأنهار نتبعك ونصدقك، فأنزل الله قوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾، (ابن كثير، ٣٦٣/١).

وقال ابن كثير معقباً على ما سبق نقله عنه: «والمراد أن الله ذم من سأل الرسول ﷺ عن شيء على وجه التعنت والاقتراح، كما سألت بنو إسرائيل موسى تعنتاً وتكذيباً وعناداً»(ابن كثير، ٣٦٣/١).

ومعنى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾، بل أتريدون؟ فـ«أم» هذه هي المنقطعة، معناها: بل، وهمزة الاستفهام، وهذا سؤال إنكاري، وهو موجه للمؤمنين وللكافرين.

وقوله: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾، أي من يستبدل بالإيمان بالله ورسوله الكفر، فيرتد عن دينه، فقد ضلَّ وحاد عن الصراط المستقيم.

يجب على المسلمين أن يسعوا في تحصيل العلوم النافعة التي ترتقي بهم في مجال العمران وفنون الصنائع والطب والهندسة والقوى الحربية وغيرها.. حتى لا يكون أعداؤهم متقدمين عليهم في ذلك

١١- رغبة اليهود الشديدة في ردتنا عن ديننا حسداً لنا فيما أعطانا ربنا:

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾.

حذَّرنا ربنا في هذه الآية من أهل الكتاب الذين يعملون على ردتنا عن ديننا، ومن هؤلاء الذين ظهرت عداوتهم في العهد النبوي مثل حيي بن أخطب، وأبي ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وأمثالهم كثير، فقد كانوا من أشدّ اليهود للعرب حسداً، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، وهم يفعلون ذلك بعد أن تبين لهم أن محمداً مبعوث من ربه، ﴿ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾، ولكنَّه الحسد، الذي زلزل قلوبهم، ومزق نفوسهم، فقد كانوا يريدون أن يكون هذا الرسول منهم، وهاجروا إلى أرض العرب، ينتظرون خروجه، واتباعه، ومقاتلة العرب معه، فلما خرج من العرب كفروا به، وعادوه عالمين أنه رسول رب العالمين.

١٢- أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بالعفو والصفح عن اليهود:

أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بالعفو والصفح عن اليهود إلى أن يحين الوقت الذي يأمرهم الله فيه بقتالهم: ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾.

وفي مرحلة تالية نسخ الله هذه الآية، وأمر المؤمنين بقتال اليهود، فقاتلوهم وأخرجوهم من المدينة، ومن النصوص الآمرة، بقتالهم قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ (التوبة)، وقال: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾(التوبة:٥).

ومعنى القدير في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ القوي القادر على الانتقام منهم أو هدايتهم.

١٣- أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات:

أمر الله الرسول ﷺ وأصحابه بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)﴾.

قال السيوطي: «لما أمر الله في الآية السابقة بالعفو والصفح عن اليهود عقّبه بالأمر بالصلاة والزكاة والحث على فعل الخير، تنبيهاً على أنه كما لزمهم صلاح غيرهم بالعفو والصفح، لزمهم صلاح أنفسهم بفعل الخير. (قطف الأزهار، ١/٣٠٦).

وقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾، أي تجدون أجره وثوابه، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)﴾، أي بصير بأعمالكم، لا يخفى عليه كثيرها ولا قليلها.

فقه الآيات وفوائدها

بتدبر هذه الآيات، يظهر لنا من الفقه والفوائد ما يأتي:

١- كان اليهود يتعمدون إيذاء الرسول ﷺ وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك مخاطبته بما لا يليق من الكلام، وقد نهى الله صحابة رسوله ﷺ عن قولهم لرسولهم ﷺ ما يفتح الباب لليهود أن يقولوا ما قالوه.

٢- أمر الله صحابة رسوله ﷺ أن يسمعوا سماع قبول، وذلك بأن يسمعوا بآذانهم، فتفقه قلوبهم، وتنقاد جوارحهم للعمل، ولا يكونوا كاليهود الذين كانوا يسمعون بآذانهم وتأبى قلوبهم، ولا تنقاد جوارحهم.

٣- كان اليهود يتمزقون غيظاً وهم يرون ما ينزل الله من خير على رسولنا ﷺ وصحابته، والله سبحانه يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٤- نسخ الله بالقرآن شريعة التوراة والإنجيل، ونسخ في الشرائع السابقة وفي شريعتنا بعض الأحكام ببعض.

٥- أنكر اليهود النسخ زعماً منهم أن النسخ يلزم منه البداء، وهو ظهور الأمر بعد الخفاء، والله يتنزه عن ذلك، وهذا زعم كاذب؛ فالنسخ لا يستلزم البداء في حق الله، والله عالم بأنّه سينسخ هذه الأحكام.

٦- دلت هذه الآية على صحة قاعدة سدّ الذرائع، والذريعة عبارة عن أمر غير ممنوع في نفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع، ووجه الاستدلال بالآية أن قول: «راعنا» سبّ في لغة اليهود، فلما علم الله ذلك منهم، منع الله المؤمنين من إطلاق هذا اللفظ، ومما يستدلّ لهذه القاعدة به قوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(الأنعام:١٠٨)، فمنع من سبّ آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك.

ومن النصوص الدالة على صحة هذه القاعدة، نهي الرسول ﷺ الرجل أن يسبَّ أبا الرجل، خشية أن يسب ذلك الرجل أباه، ففي الحديث، أن الرسول ﷺ قال: «إن من الكبائر شتم الرجل والديه»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسبُّ أمه، فيسب أمه»، فجعل التعرض لسبّ الآباء كسبّ الآباء، وقد أطال القرطبي في تقرير هذه القاعدة والاستدلال لها. (القرطبي، ٢/٥٧ - ٦٠).

٧- يجب على المسلمين أن يسعوا في تحصيل العلوم النافعة التي ترتقي بهم في مجال العمران وفنون الصنائع والطب والهندسة، وصناعة الطائرات والسيارات، والقوى الحربية على اختلاف أنواعها، وقبيح بهم أن يكونوا فقراء جهلة، في هذه المجالات، ويكون أعداؤهم سابقين متقدمين في ذلك كله، وبذلك يغلبهم أعداؤهم ويقهرونهم.

٨- بيّن الله تبارك وتعالى أن الرسول ﷺ قد ينسى ما أنزله الله إليه إذا شاء به أن ينسيه ذلك ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، ولا خلاف بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى (٦)﴾(الأعلى)، فقد تكفل لرسوله ﷺ في هذه الآية ما نسي بأنه أنزله عليه إذا لم يرد الله نسيانه ذلك، وقد يُعرض للرسول ﷺ شيء من النسيان البشري إذا كان الصحابة حفظوا ما بلغهم إياه، وقد روى أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ نسي آية في صلاته، فنادى أُبيّاً سائلاً إياه عن السبب الذي لم يذكره بها، فقال خشيت أنها رُفعت، فقال: «لم ترفع، ولكني نسيتها»(مسند أحمد، ١٥٣٤٣).■

خاتم الألماس

في مدينة سيستو في ميلانو بإيطاليا، بدأت الجالية المسلمة بجمع المال لمشروع شراء وبناء مسجد جديد، بعد أن ضاق عليهم المكان الذي استأجروه لسنين طويلة، بعد ازدياد حجم الجالية، وازدياد الإقبال على بيوت الله تعالى.

وبعد الإعلان عن مشروع المسجد الجديد، أرسلت سيدة مسلمة بخاتم ألماس باهض الثمن، وقالت: إنها تتبرع بهذا الخاتم لهذا المشروع، ولا تطلب شيئاً سوى دعاء المصلين لها بأن يهبها الله مولوداً، فقد تزوجت منذ سنين طويلة ولم ترزق بولد.. فدعا لها المصلون، وبعد أسبوع واحد جاءت البشارة من هذه السيدة المسلمة، بأنها حامل.. هكذا يتعامل الله تعالى مع عبده، يصيبه ببعض المصائب ويبتليه ببعض البلايا لحكمة يريدها سبحانه وتعالى، ولأنه يريده أن يلجأ إليه، ويحب من عبده الإلحاح بالمسألة، وليرجع إليه، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)﴾(الأعراف)، فالله من حبه لعبده يغار أن يتوجه لغيره، فيبتليه ليشعر بضعفه فيتوجه إليه، ويدعوه، والله قادر على الاستجابة، ولكنه يحب سماع عبده وهو يدعوه، بل إن الرسول ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة»(رواه أبو داوود بإسناد صحيح).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر:٦٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾(البقرة).. وفي حال هذه الأخت، كان الله قادراً على أن يهبها الولد، ولكنه كان يريد الدعاء ليكون سبباً في إنفاذ قدره، وليكون عملها الذي قامت به سبباً في سرعة استجابة هذا الدعاء.■









الوقاية من القرحة المعدية



أظهرت دراسة سعودية أن لخلاصة عشبة «الجرجير» إمكانات واعدة في مكافحة القرحة المعدية، علاجاً ووقاية.

والمعلوم أن آفات قرحة المعدة تصيب ملايين البشر في جميع أنحاء العالم، ورغم أن إدخال العقاقير المثبطة لمضخة البروتون بالمعدة أضاف جديداً لعلاجات القرح الهضمية التقليدية والاضطرابات المعدية والمعوية الأخرى؛ إلا أنه ليس هناك علاج كامل لهذا المرض.

وفي السنوات الأخيرة، اكتسبت عشبة الجرجير - المستخدمة كأحد مكونات السلاطات بالعالم العربي وأوروبا - أهمية متزايدة في سياق مكافحة قرحة المعدة.

ويعتقد أن هذه العشبة، التي يستخدمها بعض العرب للوقاية من مشكلات حموضة المعدة الزائدة، تمتلك خصائص دوائية وإمكانات علاجية، من بينها تثبيط توليد الأورام، ومكافحة القرحة، وأنشطة وقائية للكبد والكلى.

كان الباحثون قد أحدثوا للفئران قرحاً معدية باستخدام كيماويات مؤذية، مثل الإيثانول والقلويات القوية وغيرهما، ثم درسوا أثر عشبة الجرجير على إفرازات المعدة وقرحها عند هذه الفئران.

بعد استحثاث القرح المعدية وقياس مستوياتها، أعطيت للفئران كميات من خلاصة عشبة الجرجير؛ فوجد الباحثون أن خلاصة الجرجير قد خفضت إفراز الحمض المعدي (القاعدي) والحموضة المعيارية والتقرح الاجتراري بشكل دال ومتناسب طردياً مع حجم الجرعة.■

قلة النوم تزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون



اكتشف باحثون أن الأفراد الذين يبلغ متوسط نومهم ست ساعات ليلاً، يعانون زيادة في خطر أورام القولون بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع أولئك الذين لا يقل متوسط نومهم عن سبع ساعات.

وبصرف النظر عن مضار قلة النوم كعدم التركيز، ومرض السكري، والسمنة وأمراض القلب؛ فإنه – وفقاً لهذه الدراسة – يمكن أن نضيف سرطان القولون لتلك القائمة.

من ٤٤٠ مريضاً الذين شملتهم الدراسة، تم تشخيص ٣٣٨ بكتل في القولون أثناء تنظير القولون، ووجدت الدراسة أن العلاقة بين عدد ساعات النوم والأورام ظلت عند ٥٠٪ تقريباً، حتى بعد الأخذ في النظر العوامل الأخرى التي يمكن أن تزيد من أخطار إصابة الشخص، مثل تاريخ العائلة المرضي والتدخين والسمنة.

وقالت الدراسة: إن مثل هذه الزيادة في خطر الإصابة بهذا المرض تساوي وجود سرطان القولون عند أحد الوالدين أو الإخوة، أو تناول كميات كبيرة من اللحوم الحمراء.■

المشروبات الغازية تسبب العديد من الأمراض الخطيرة



حذر باحثون من أن الإكثار من تناول الأطفال للمشروبات الغازية قد يكون مضراً لهم؛ بسبب احتوائها على مواد حافظة قد تكون لها علاقة بأمراض الكبد والشيخوخة المبكرة والإصابة بمرض «باركنسون».

وذكرت دراسة أجراها علماء بريطانيون، أن المادة الحافظة «إي ٢١١» - الموجودة في مشروبات خفيفة مثل «فانتا» و«بيبسي ماكس» - قد تتلف خلايا الحمض النووي الريبي عند البشر.

كما حذر العلماء من أن مادة «بنزوات الصوديوم» قد تكون مسؤولة عن الإصابة بمرض السرطان؛ على الرغم من أن وكالة مقاييس الأغذية أعلنت أنها آمنة.

وبيّنت تجارب أجريت حول تأثير المادة الحافظة «إي ٢١١» على خلايا خميرة حية، أنها قد تتلف منطقة في الحمض النووي الريبي في الخلايا أو الحبيبات الخيطية، وهي عبارة عن تكوينات في منتهى الصغر تتحرك وتسبح داخل الخلية بعيداً عن نواتها، حيث توجد الغالبية العظمى من المورثات وقد تشل نشاطها كلياً.■



تقدم في علاج التهاب الكبد «سي»

نجحت تجارب على القردة في علاج جديد لالتهاب الكبد من النوع «سي» يستهدف خلايا الكبد نفسها؛ مما يشكل تقدماً في علاج هذا المرض المزمن لدى الإنسان، وفقاً لدراسة.

وأوضحت الدراسة أن الدواء الجديد يسبب هبوطاً واضحاً في نسبة الفيروس التي تبقى في الدم عدة أشهر بعد انتهاء العلاج.

وقد بدأت المرحلة الأولى من التجارب السريرية، بعد أن ثبت أن «هذا الدواء فعّال جداً في معالجة التهاب الكبد «سي» لدى القردة».. كما قالت الدراسة. ويعتبر هذا الدواء - الذي أُطلق عليه اسم «إس بي سي ٣٦٤٩» - هو الأول من نوعه.. ويعتمد على حمض نووي يدعى «الحمض النووي المثبت» وهو يحبس جزيئة حمض ريبي نووي يحتاجها فيروس التهاب الكبد «سي» من أجل التكاثر.

وأوضحت الدراسة أن أهمية هذا الدواء تكمن في أن الفيروس لا يستطيع مقاومته، وهذه كانت أبرز المشكلات في كل العلاجات التي جربت سابقاً على التهاب الكبد «سي».■

تشخيص التهاب «الدودية» عند الأطفال بواسطة البول



وصل مختصون إلى معلومات جديدة ستساعد على تطوير فحص مخبري بسيط، للكشف عن حالات التهاب الزائدة الدودية بين الأطفال بدقة، الأمر الذي سيسهم في الحد من أعداد الصغار الذين يخضعون لاستئصال الزائدة دون الحاجة الضرورية لذلك.

وطبقاً لما أوضح فريق المختصين، فإنه على الرغم من التحسن الذي طرأ على تكنولوجيا التصوير الإشعاعي، إلا أن إحصاءات حديثة تُشير إلى أن نسبة الأطفال الذين يخضعون لاستئصال الزائدة الدودية بشكل غير ضروري تتراوح بين ٣-٣٠٪.

كما أن الفحوص المخبرية المستخدمة لأغراض التشخيص حالياً، لا يمكن الاعتماد على نتائجها بشكل جيد؛ وفقاً لرأيهم.

وتمكن الفريق من تحديد سبعة من المركبات التي يمكن الكشف عنها مخبرياً باستخدام عينات بول، والتي قد تُساعد في الكشف عن حالات التهاب الزائدة الدودية بشكل أفضل، وقد كان من أبرزها مركب «إل.آر.جي»، الذي أظهر ارتباطاً دقيقاً بهذا النوع من الالتهابات.

وتبين أن مركب «ليوسين ريتش ألفا ٢ جليكوبروتين» أو «إل.آر.جي» يُظهر ارتفاعاً في مستوياته في البول عند المصابين بالتهاب الزائدة الدودية، «وهو ما يتم تحديده بواسطة فحوص مخبرية خاصة».

كما أشارت النتائج إلى دقة اختبار مركب «إل. آر. جي»، حيث مكَّن المختصين من اكتشاف حالات الالتهاب التي لم تنجح فحوص التصوير الإشعاعي التشخيصية في رصدها، بل أظهرت الزائدة الدودية طبيعية.■

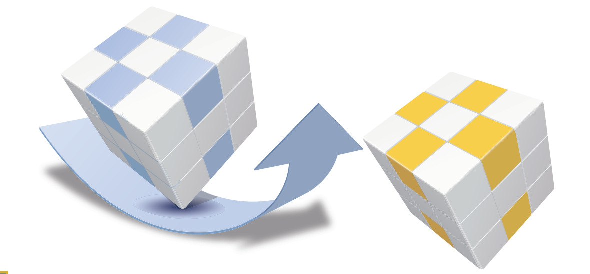
غذاء «ملكات النحل» يساعد على الوقاية من سرطانات الجهاز الهضمي

اكتشفت دراسة أردنية أن غذاء ملكات النحل يمتلك - مع بكتيريا الجسم النافعة - القدرة على إيقاف فعالية الأنزيمات المنتجة للمواد المسرطنة داخل الجهاز الهضمي؛ في حال وجودها بمقدار ٨٠٪، ما يبشر بتحقيق تقدم ملموس للوقاية من سرطانات الجهاز الهضمي وتحديداً القولون.

وقال معد الدراسة: إنه أجرى - لعدة سنوات - تجارب على فئران خاصة بهذه الدراسة، وتبيّن أن الأنزيمات الخاصة التي تعمل على تحويل المركبات ما قبل المسرطنة إلى مسرطنة قد انخفض انخفاضاً عالياً جداً في فترة قياسية وقصيرة.



وأضاف: إن استخدام غذاء الملكات يعتبر من المغذيات المهمة لخلايا الجهاز الهضمي، لافتاً إلى أن الدراسة أظهرت وجود مواد ذات فعالية داخل غذاء الملكات إذا اختلطت بالبكتيريا المستوطنة في الجهاز الهضمي «البروبتيوك» عملت على إيقاف إنتاج الأنزيمات المسرطنة.■


نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قيام الليل مصنع الرجال

خير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم، ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام.

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝﴾(المزمل).

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:

يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

«فورمات» للخرسانة المسلحة يتم تركيبها وفكها في دقائق



تمكن المخترع المصري «طارق عروق» من ابتكار فورمات لصبِّ الخرسانة المسلحة مصنوعة من «الفايبر جلاس» بدلاً من الخشب، يمكن من خلالها صب عواميد حتى ٧ أمتار أو أكثر.

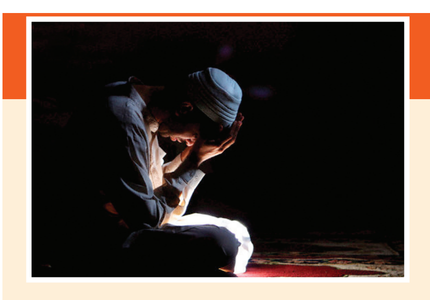
الفورمات الجديدة وبحسب المخترع تتفادى عيوب استخدام الخشب لصب الخرسانة، فالخشب لا يُستخدم أكثر من عشر مرات، كما أن «الفايبر جلاس» أخف من الخشب والحديد، ويمكن استخدامه أكثر من ألف مرة، وسعره أقل من الخشب والحديد على حد سواء.

يقول المخترع: «يواجه المهندسون المشكلات كثيرة عند استخدام الخشب في الخرسانة المسلحة، وقد تحدث أخطاء من نجاري المسلح تفسد الخرسانة بشكل كامل، ومن هذه المشكلات تكسير الزاوية عند تقوية العمود وتدعيمه، كما أن الخرسانة قد تسقط نتيجة قلة مهارة النجار المسلح عند فك تجليد العمود».

أما السبب الرئيس الذي جعله يفكر في هذا الابتكار فهو «أن الخشب قد يمتص قدراً كبيراً من مياه الخرسانة، الأمر الذي يجعل الخرسانة تلتصق به أو تضعف».

المخترع قام بتجربة الفورمات وأثبتت كفاءة عالية، وأشاد بها المهندسون المعماريون من حيث سهولة التركيب ودقتها المتناهية، فضلاً عن سهولة فكِّها، لأن التركيب والفك مثل «ميكانو» الأطفال، سريعة وسهلة للغاية، وتصلح لجميع أنواع الصبة سواء أعمدة، أو أسقف، أو حوائط، أو سلالم.■

من مثيرات البكاء



للبكاء أجر عظيم وثواب كبير عند الله، ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

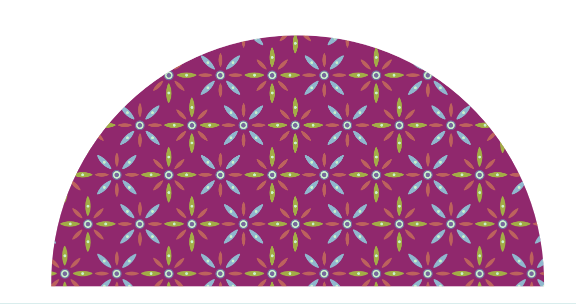
وقوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

ومن مثيرات البكاء:

١- الخلوة بالله: قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۝﴾ (المزمل).. وهذه الخلوة الصالحة يكون فيها التدبر في شأن الإنسان وحاله مع ربه، وذكر الموت وحال من مضوا.

٢- تدبر التذكرة والموعظة: فكم من كلمة طيبة كانت سبباً في تغيير حياة إنسان من الغفلة إلى الاستقامة، وقد حذر العلماء من إغفال التذكرة وعدم التأثر بها، فقال إبراهيم بن أدهم: علامة سواد القلوب ثلاث... ذكر منها: ألا يجد المرء في التذكرة مألماً!

٣- محاسبة الجوارح: فينظر إلى كل جارحة من جوارحه ويخاطبها: كم من ذنب شاركت فيه؟ وكم من طاعة قصرت عنها؟ وكم من توبة تمنعت عنها؟ وكم من استغفار غفلت عنه؟■



هل تعلم أن..؟

- لون بشرة الإنسان يميل إلى الاحمرار عندما يكون لديه نقص في فيتامين «ب» المركب.
- الشريان «السباتي» يوجد في الرقبة.
- يمكن أن تحدد هوية الشخص في المستقبل من «بصمة العين».
- جنس المولود يكون ذكراً عندما تكون التركيبة الصبغية لجينه هي «Xy»، ويكون أنثى إذا كان «YX».
- يمتد «عرق النسا» من أسفل الظهر إلى الكعب.
- يكلفنا الابتسام تحريك ١٧ عضلة.
- يحتاج الإنسان إلى ١٢٥ متراً مكعباً سنوياً من المياه لاستخدامها في مختلف مناحي الحياة.
- ينبض قلب المرء ما لا يقل عن مليوني ونصف المليون مرة خلال فترة حياته.
- خلال فترة الأربع والعشرين الساعة، ينتقل الدم في جسم الإنسان مسافة «٦٥٥٠ ميلاً»، وهو ما يعادل عبور الولايات المتحدة الأمريكية أربع مرات.
- يتنفس المرء بمعدل ٢٥ ألف مرة يومياً في المتوسط .
- يتغير السائل في مقلة العين ١٥ مرة يومياً.■



لفظ الجلالة

لفظ الجلالة «الله» هواللفظ الذى تفرد به الحق سبحانه وخص به نفسه، وجعله أول أسمائه وأضافها كلها إليه، ولم يضفه إلى اسم منها، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له. ولفظ الجلالة «الله» سبحانه مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى منها: أنه إذا حذفت الألف من قولك: «الله» بقي الباقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾(الفتح)، وإن حذفت عن البقية اللام الأولى بقيت على صورة «له»، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(الزمر: ٦٣)، فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا: «هو»، وهو أيضاً يدل عليه سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾(الإخلاص)، والواو تسقط في التثنية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما



فهذه الخاصية الموجودة في لفظ «الله» غير موجودة في سائر الأسماء.

ومما يختص به لفظ الجلالة أيضاً أن كلمة الشهادة، وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام، لم يوجد فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن الرحيم، لم يخرج من الكفر ولم يدخل الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.■

من نوادر جحا وحكمه

- كان جحا قاضياً فحضرت أمامه امرأة عجوز شاهدة في قضية، فأمرها أن تقسم اليمين، فأقسمت، فسألها: كم عمرك؟ فقالت العجوز: إذا كنت ستسألني عن عمري فلم تأمرني بأن أقسم بالله العظيم؟

- سأله رجل: أيهما أفضل يا جحا، المشي خلف الجنازة أم أمامها؟ فقال جحا: لا تكن على النعش وامش حيث شئت!

- سألوه عن الطب فقال: خلاصة الحكمة هي أن تدفئ رجليك، وتعرض رأسك للهواء والشمس، وتعنى بطعامك ولا تكثر منه، ولا تفكر في همومك.

- شكا إنسان شدة البرد، فسمعه آخر فقال: الناس أمرهم عجب، إذا أقبل الشتاء شكوا من البرد، وإذا جاء الصيف شكوا من الحر، فقال جحا: ولكن هل سمعت أحداً يشكو من الربيع؟■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

مؤامرة الطائفية.. وأولويات المرحلة الراهنة

هل تصل مصر من الثورات في الروح والفكر والانعتاق إلى دولة المؤسسات القادرة على ترجمة ثمار هذه الثورة، أم أن قوى في الخارج والداخل يعزّ عليها أن تصل مصر إلى غايتها، وأن يستقيم عودها ويستقر أمرها خيراً واستقلالاً ورفاهية؟ وما الطريق إلى دعم مسيرة مصر نحو أهدافها ودحر المؤامرة؟

المقطوع به أن مصر لا تتعرض لفتنة، ولكن الفتنة ليست بعيدة عنها إذا لم يتم وأد المؤامرة.. فالنظام السابق الذي دمر مصر يأبى إلا أن يعيدها إلى ملّته، وقد عزّ عليه افتضاح أمره وانكشاف طابعه الإجرامي أمام الجميع، يعاضده في ذلك المستفيدون من فساده السياسي وتآمره على مصر وأهلها؛ فنجدهم يرتكبون اليوم جريمة جديدة؛ لأنهم لم يعاقَبُوا على جريمتهم الأولى؛ وهي نهب مصر، والتآمر عليها، وتأبيد الفساد والقهر فيها.

المتهمون هم من تسبب في إحداث الهجوم على بيوت الله، إما لزرع الفتنة أو لضعف في إيمانه ووطنيته أو فقر في وعيه.. وأياً كان الأشخاص المتورطون بشكل مباشر أو غير مباشر في الأحداث التي تنتشر الآن في مصر، فإن عدداً من الإجراءات الحاسمة مطلوبة بشكل فوري قبل أن يتسع الرتق على الراتق.

أريد فقط قبل أن أسرد هذه الإجراءات أن أذكّر بأن «عاموس يالدين» الذي فضح النظام السابق، كان قد كشف عن أن هناك تواطؤاً بين «إسرائيل» و«النظام» لإشعال الفتنة الطائفية لتفتيت المجتمع؛ فلا تقوم له قائمة بعد زوال نظام «مبارك»، فما يحدث الآن هو نفسه الذي كان يحدث قبل الثورة وقامت الثورة عليه، فنحن بحاجة إلى تجديد الثورة بالوعي والالتزام بالوطنية، وجراح مصر مفتوحة، ومع ذلك لا تمل قوى الظلام في الداخل والخارج الذين ظلموا الشعب المصري من استمرار ارتكاسه وإخضاعه، وهو مصرّ على أن يرفع رأسه، وسوف يفعل بإذن الله.

الإجراء الأول: حكومة «حازمة» بدل حكومة «القطط الأليفة»؛ فيكون للوزير ثلاث مهام؛ الأولى: تنظيف الوزارة من الفاسدين السابقين وتقديمهم للمحاكمة، وتغيير اللوائح التي لا تزال سارية لحكم الوزارة، ووقف الهدر في الموارد، ووضع الوزارة على عتبة المستقبل.. فلا يُقبل بعد اليوم بحكومة «تلصيم» الأعمال بعد حكومة «شفيق» التي كانت تسمى حكومة «تهريب الأموال»، فلا يُقبل أن يجلس الوزير في مكتبه بنفس المساعدين والأعوان، ونفس الأرشيف ونفس الأفكار، ينطبق ذلك على كل الوزارات؛ خاصة «الداخلية» و«الخارجية» و«الاستثمار» و«الاقتصاد» و«الجمارك».. وغيرها من الوزارت الحسّاسة، وحتى وزارة «الأوقاف» التي سمعنا عن فسادها مازكم الأنوف، وضرورة عودة الاعتبار إلى الزي الأزهري ووقار صاحبه في وزارة الأوقاف، بعد أن سمعنا بالرُّشى لمجرد توظيف عامل نظافة في مسجد ناهيك على أموال الهيئة وأوقافها.

الإجراء الثاني: سرعة محاكمة «رموز النظام»، وفصلهم في أماكن متفرقة وقطع اتصالاتهم، وأن تتم زياراتهم بحضور رقيب بينهم؛ لأن الخطر كامن فيهم والمؤامرة علينا تطل برأسها من وجوههم، وأوصي بعمل متحف للشمع لهم جميعاً، وتحت كل تمثال ما فعل بحق الشعب المصري حتى تلعنهم الأجيال القادمة.

أما المأجورون الذين يهتفون لعودتهم فهم من بقاياهم المرضى، فلا حق لهم في النعيق ضد سلامة هذا المجتمع.

ويلحق بذلك عدد من الإجراءات الفرعية، وهي منع رموز النظام من المثقفين والكتّاب من الكتابة والظهور الإعلامي، فقد حرموا الشرفاء حقهم في التوعية وحق الشعب في كشف ما يدبرون له؛ فلا يحق لهم اليوم البكاء على حقهم في التعبير؛ لأنهم يمارسون جريمة تسميم المجتمع، فقد قدموا كل ما عندهم، وتمت مكافأتهم من النظام على جرائمهم ضد الشعب، ولذلك فمن حق الشعب ألا يسمموا حياتنا، ويجب فصلهم من نقابات الكتّاب والصحفيين، ولا عبرة بتلونهم كالحرباء، وإلا فسوف ننشر أسماءهم حتى يحذرهم القارئ الذي أوصيه بألا يقرأ الصحف التي يكتبون فيها.

الإجراء الثالث: هو الإسراع بمحاكمة كبار الرموز أولهم «مبارك»؛ لأن هذه العدالة المتلكئة هي ظلم لمشاعر الشعب، وتدليلهم هو خيانة للشهداء الذين سقطوا ضحية غدرهم وانتصاراً لحق مصر في أرضها.

الإجراء الرابع: إعادة صياغة أجهزة الأمن، وأن يتم ذلك خلال أيام حتى يأمن الناس في بيوتهم.

الإجراء الرابع: تطبيق عقوبة الإعدام في المؤامرات الطائفية، وضرب البلطجية بيد من حديد.

وإذا لم تجد القوات المسلحة إلا هذه العناصر المهذبة كـ«حكومة القطط» التي تأوي بينها ثعابين النظام السابق، وتثير شكوك الشعب في جدية إنقاذ مصر، فليتم الإعلان عن منصب الوزير في حكومة تنظيف مصر وتنقيتها من بقايا الفساد.

نريد أن نرى عدالة ناجزة تقمع المعتدين وتضع الأمور في نصابها.

الأمن أولاً، ثم يأتي الدستور، فالانتخابات، فالديمقراطية.. بغير هذا الترتيب لا فائدة من كل الإجراءات الأخرى، ونحن مصرون على إنقاذ مصر مما يُخطط لها.

ومع كل احترامي لكل الاجتهادات التي تريد تجنيب مصر التعثر، إلا أنني لا أريد للجيش أن يمارس الحكم.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مساعد وزير الخارجية الأسبق